المبهمات

في

القرآن الكريم

تأليف المقرئ الجامع الشيخ

الدكتور محمد عبطان عباس الشمري

قدّم له فضيلة الشيخ

عبد الجليل العطا

دار النعمان للعلوم

ⓒ محمد عبطان عباس الشمري ، ١٤٣٣ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري ، محمد عبطان عباس
المبهمات في القرآن الكريم / محمد عبطان عباس الشمري .

ردمك : ٧ - ٩٠٣٢ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القرآن - مبهمات ٢- القرآن - مباحث عامة
ديوي ٢٢٦،٦٧ ١٤٣٣/٦١٧
رقم الإيداع : ١٤٣٣/٦١٧

المبهمات في القرآن الكريم

تأليف المقرئ الجامع

الدكتور محمد عبطان عباس الشمري

قدّم له فضيلة الشيخ

عبد الجليل العطا

دار النعمان للعلوم

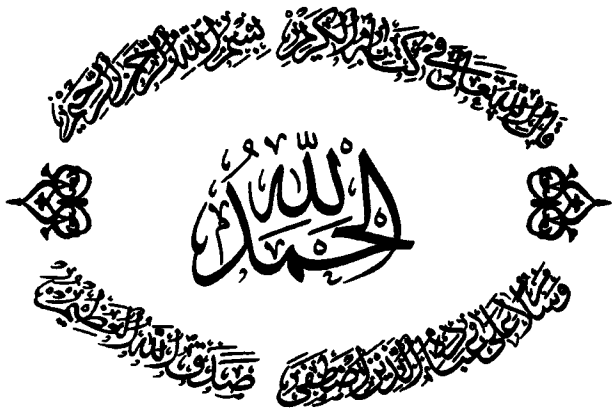

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

دار النمير للعلوم

دمشق - برامكة - جانب دار الفكر - هاتف: ٢٢٣٧٢٩٥ - ٢٢٢١٧٦٧

دمشق - حي النزلة : ٥١١١٣٠٦ - ص.ب : ١٨٧

شارع بغداد - عقيبة - قرب جامع التربة - هاتف: ٢٢١٩٧٦٧

شارع بغداد - جادة عاصم - قرب جامع السادات (الأقصاب) هاتف: ٤٤٧٤٧١٦

جوال: ٠٩٣٢٦٦٧٣٣٩

E-mail:alnouman00@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

النحل / ٤٤

الإهداء

إلى المربِّي والمعلِّم الأوّل سيِّد الأولين والآخرين
سيدنا ونبينا محمد ﷺ
وإلى أهل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين
وإلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وإلى من عشت في كنفهما وضحَّيا بسعادتهما ففرحا لفرحي وحزنا لحزني سببَيْ وجودي ورعاية موجودي
(أبي وأمي العزيزين) .

هذه ثمارهما تتفرع ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ [الإسراء/ ٢٤] .

وإلى شيخي الجليلين
الشيخ خليل محمد فياض الكبيسي
والشيخ بشير الحداد الحلبي رحمه الله تعالى
أقدم لهما أول ثمرة من ثمار غرسهما .

ثم إلى الزوجة الوفية التي بذلت من أجلي كلَّ غال ونفيس .
وأولادي وأصدقائي أهدي هذا البحث المتواضع حباً وتقديراً .

الدكتور
محمد عبطان عباس الشّمّري

تقديم فضيلة الأستاذ الشيخ
عبد الجليل العطا (البكري)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أزال الإلباس والإبهام بضياء سيِّدنا محمَّد خير الأنام، ورفع الغمَّة عن هذه الأمَّة، بسراج الملَّة وكاشف الظلمة، سيِّدنا محمَّد بن عبد الله أكرمِ رسل الله، وأجلِّ خلق الله، وأقربهم إلى مولاه .

أما بعد؛ فإنَّ الكشف عن المبهمات من أعزِّ الأمنيات، كما أنَّ معرفة الغيبيَّات من أغلى المسرَّات، ولقد أورد القرآن الكريم الكثير من الأعلام والأناسيِّ؛ فضلاً عن الملائكة والجنِّ، وغيرها ممّا رمز إليه وأرهف الحِسَّ للاطلاع عليه، وذلك لمعاني عديدة أرادها الحكيم سبحانه، وقد انبرى لكشفها والوقوف على المراد بها جهابذة العلماء من التابعين ومَن بعدهم ممَّن أُوتي في ذلك فتحاً؛ أو أثارة من علم، أو وقع له نصٌّ أزال الإبهام، فيخصَّ هذا العلم عن غيره من علوم التفسير بالمتعة مع الفائدة؛ واللَّذَّة مع الفكرة !!

وكان ممَّن وفَّقه الله تعالى لجمع هذه المفردات وبيان المراد بها وترتيبها فضيلة الأستاذ المقرىء الجامع المربِّي الشيخ الدكتور: محمد عبطان عبّاس الشمَّري حفظه الله ورعاه الذي دفع إليَّ هذا الكتاب النفيس، ورغب إليَّ ـ ورغبته أمر ـ أن أطَّلع عليه، وأهيِّأه للطباعة والنشر، وقد وجدتُ فيه بغيةً عزَّ وجودها، وتتبُّعاً لجميع المبهمات في كتاب الله تعالى نَدَر الوقوف عليها بسهولة ويُسْر، سلك فيه مسلكاً جديداً حيث وزع كلَّ صنف على شاكلته فجعل للآدميين فصلاً مستقلاً افتتحه بالأنبياء أولاً ثم بقية ذرية آدم، بادءاً بالأسباط ثم الأبناء الصلبيين وأتبعه بالحواريين والنقباء ، ثم ختمه بالأولياء والصالحين من أهل الأعراف والأمم السابقة ، ثم الصحابة الكرام وقبل أن يختمه بالنساء من هذه الأمة وما قبلَها أنهاه بالمنافقين والكفار والمشركين أخزاهم الله .

ثم جاء بفصل آخر للملائكة والجن، ثم أتى بفصله الرابع لسائر المبهمات من الأمكنة والأزمنة والحيوان والنبات، كلُّ ذلك على ترتيب السور القرآنية لكلِّ صنف وفصل بشكل مستقلٍّ .

ومهَّد قبل ذلك بفصل مفرد دَرَس فيه معنى الإبهامِ وأسبابَه، ثم عرض الجهود السابقة للأعلام المتقدِّمين في هذا المبحث الشريف ! وهذا الترتيب لم يسبق به على ما أعتقد !! وما من شكٍّ أنه تضمَّن فوائد جديدة تضع الباحث أمام نهج محدَّد في البحث عن صنفٍ ما في سائر القرآن الكريم (بَشَراً؛ أو مَلَكاً؛ أو غير ذلك) فيجمع المبهم من كلِّ جنس إلى أبناء جنسه ، على أنَّ جهداً وفيراً مشكوراً بذل في هذا الكتاب؛ فلم يخفَ أثره، ولم يحتجب عن منصفٍ خَبَره، وقد تمَّ تصنيفهُ وترتيبه بيد حاذقة أمينة واثقة .

وبقي شيء لا بدَّ من الإشارة إليه يجب أن يضاف إلى المعاني التي لأجلها أبهم المولى سبحانه المبهمات في كتابه، وهي المعنى اللفظي العامُّ الشامل لعموم ما يلحقه مدلول اللفظ، وهذا داخل في فحوى الإعجاز المتجدِّد للكتاب العزيز كقوله تعالى ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾، فالعبرة لعموم اللفظ وهو شامل لكل قرية ﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، ومثل قوله تعالى ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ فهو لكلِّ قوم مع كلِّ داعٍ . وهكذا .

أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبَّله بقبول حسن ، وأن يجعله في ميزان أعمال مؤلِّفه الفاضل الجليل، وأن يدَّخر له ثوابه تامًّا غير منقوصٍ؛ ليجده في صحائفه وآبائه وأجداده وذرِّيَّته، كما أسألهُ سبحانه أن يجعلنا في زمرة أهل القرآن أهل الله وخاصَّته، وأن يكتبنا مع الصادقين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق — **عبد الجليل العطا « البكري »**

شكر وتقدير[1]

يسعدني وأنا أنهي بحثي هذا أن أتوجَّه بالشكر الجزيل إلى ذوي الفضل الذين أحاطوني برعايتهم الكريمة ، أخصُّ منهم بالذكر أستاذي الكريم الدكتور محمد صالح ، الذي تفضَّل مشكوراً بالإشراف على رسالتي ، فقد أحادني برعاية واهتمام كبيرين ، فكان معي في كلِّ مرحلة من مراحل هذا البحث .

فجزاه الله خيراً ، سائلاً المولى القدير أن يُمِدَّه بالصحَّة والقوَّة ويوفِّقه لكلِّ خير .

كما يطيب لي أن أُعرب عن وافر شكري وتقديري سلفاً إلى أساتذتي الكرام الذين تفضَّلوا لمناقشة بحثي ، والذين رفدوها بآرائهم القيِّمة ، وتوجيهاتهم السديدة التي أغنتها بما يرفعها صَنْعة ويزيدها عمقاً .

كما أقدِّمُ خالص شكري إلى كلٍّ من: أستاذي الدكتور حارث سليمان الضاري .

والدكتور عبد القادر عبد الله العاني .

والدكتور مكِّي حسين الكبيسي .

والدكتور أحمد عبطان عباس .

الذين كانوا وراء عملي إرشاداً وتوجيهاً ونُصحاً ومساعدة .

كما لا يفوتني أن أسجِّل عميقَ شكري لموظَّفِي المكتبات العامَّة وذوي المكتبات الخاصة ، أخصُّ بالذكر:

---

(١) هذا الكتاب من متطلبات رسالة الماجستير.

ـ مكتبة أخي الكبير الدكتور عبد الحميد عبطان عباس .

ومكتبة الدكتور مكّي حسين الكبيسي .

ومكتبة السيد جميل عيسى الحمداني .

ومكتبة جامع الراوي .

لما لمسناه منهم من مساعدة ، فكانوا مَثَلاً يحتذى إخلاصاً وطيباً .

وإلى جميع الأخوة ذوي الحقوق والأفضال

أقدم شكري وعظيم عرفاني ، ولهم خالص الدعاء ، سائلاً المولى سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه نصرة دينه وخدمة شريعته .

والحمد لله أولاً وآخراً .

مدينة الفلوجة ـ محافظة الأنبار **المؤلف**

الأربعاء ٢٧/ رمضان/ ١٤١٧ هـ **الدكتور محمد عبطان عباس الشّمّري**

٥/ شباط (فبراير)/ ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهالذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ، تبصرةً لأولي الألباب ، وجعله أجلَّ الكُتُب قدراً وأغزرها علماً ، وأعذبها نظماً ، وأبلَغَها في الخطاب ، فهو الكلام الجَزْل الفصل ، الذي ليس بالهزل ، سراج لا يخبؤ ضياؤه ، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه ، وبحر لا يدرك غوره ، بهرت بلاغَته العقولُ ، وظهرت فصاحته علىٰ كلِّ مَقُول ، فتحدَّى بأقصر سورة من سوره مَصَاقع الخطباء ، وأفحم مَن تصدَّى لمعارضته من الفصحاء ، فسبحانَ مَن سلكه ينابيعَ في القلوب ، وصرَّفه بأبدع معنىً وأغربِ أسلوب .

والصلاة والسلام علىٰ سيِّدنا محمَّد عبده ورسوله المصطفى ، ونبيِّه المرتضىٰ ، معلّم الحكمة ، وهادي الأمة ، أرسله بالنور الساطع ، والضياء اللامع ، الذي أزال ببيانُه كلَّ إبهام ، وعلىٰ آله وأصحابه ، أولي النهىٰ والأحلام .

وبعد ؛ فإنَّ موضوع المبهمات في القرآن الكريم له أهمية كبيرة تتعلق بفهم كتاب الله تعالى ومعرفة الألفاظ المبهمة فيه ، وهو من المواضيع الهامة في علم التفسير ، ومعرفة المبهم في الكتاب العزيز جديرٌ بالدراسة والبحث والتنقيب لمعرفة ما أومأ إليه الحقُّ سبحانه وتعالىٰ ؛ ولم يصرِّح به ، وقد تضافرت جهودُ المفسِّرين من الصحابة الكرام ومَن بعدهم في جلاء ما أُبهم من كتاب الله تعالى

وتبيانه ، وذلك لأنَّ فهم كتاب الباري عزّ وجلّ نوع من التعبُّد ، وقد جمع المفسِّرون في تفاسيرهم أقوال مَن سبقهم في هذا المضمار .

وقد ألفَّ بعض العلماء بحوثاً خاصَّة في هذا الميدان ؛ كما ذكر أبو بكر الخطيب البغداديُّ في كتابه « الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة »[1] وذلك كالإمام عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، والقاضي شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة ، ومحمَّد بن علي الأوس المغربي ، والإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، إلا أني لم أطّلع علىٰ هذه الكتب ، وقد حاول مَن كَتَب في علم التفسير أن يذكر الألفاظ المبهمة كالإمام السيوطي في كتابه « الإتقان في علوم القرآن » و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » ، والزركشي في كتابه « البرهان في علوم القرآن » وغيرهما ، لكنِّي رأيتُها غيرَ مستوعبة للألفاظ المبهمة في القرآن الكريم ، فشمَّرت عن ساعد الجدِّ ، وبدأت أتصفَّح كتب التفسير الكبيرة لأنقل منها جلاءَ المبهمات .

فأردتُ أن يكون موضوعُ رسالتي لنيل شهادة الماجستير قسم الدين ـ كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد « المبهمات في القرآن الكريم » فاخترته عنواناً لرسالتي .

وكان منهجي في البحث قائماً علىٰ استقراء الألفاظ القرآنية المتعلِّقة بالمبهمات ، وقد تتبَّعتها . . سورة سورة .

وتدبَّرت السورة الواحدة بحسب وسعي آيةً آية .

واستخلصت من كلِّ آية ما يدخل ضمن المبهَم . . كلمة كلمة .

ورجعتُ في ذلك كلِّه إلىٰ الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة وآثار السلف ؛ فجمعت الأقوال ورجَّحت ما استطعت ترجيحَه منها! وقد أكتفي في بعض

---

(١) « الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة » لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ص٤ـ٦) .

المواضع عن بيان الراجح بذكر الأدلّة ، وعرض وجهات النظر تاركاً لمن يطلع عليها المقارنة . . مع الإشارة إلىٰ تقديم ما يستوجب التقديم وتأخير ما يستحقُّ التأخير .

وقد اقتضىٰ منهجُ البحث وخِطَّته تقسيمَ الدراسة إلىٰ مقدِّمة ، وأربعة فصول ، وخاتمة .

أمَّا المقدِّمة : فخصَّصتُها لبيان السبب الذي دعاني لأن أختار هذا الموضوع والبحث فيه وأوضح خِطَّة السير فيه .

وأمَّا **الفصل الأول** : فخصصته لماهية المبهمات .

وقسمته إلىٰ **مبحثين** علىٰ النحو الآتي :

المبحث الأوَّل : ويتضَّمن مطلبين :

المطلب الأوَّل : تعريفُ المبهمات لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أسباب الإبهام .

و**المبحث الثاني** : خصَّصته لجهود العلماء المبذولة في التأليف والتصنيف في مبهمات القرآن الكريم .

وأمَّا **الفصل الثاني** : فخصَّصْته للمبهمات في الآدمِيِّين .

وقسمته إلىٰ مبحثين :

المبحث الأول : المبهمون من **الأنبياء** .

المبحث الثاني : المبهمون من **غير** الأنبياء ويشمل سبعة مطالب :

المطلب الأول : ويتضمَّن فرعين :

الفرع الأوَّل : المبهمون من الأسباط .

الفرع الثاني : المبهمون من ذريِّة آدمَ من صلبه .

المطلب الثاني : ويتضمَّن فرعين :

الفرع الأوَّل : المبهمون من **الحواريين** .

الفرع الثاني : المبهمون من **النقباء** .

المطلب الثالث : المبهمون من الصالحين والأولياء ،

ويتضمَّن فرعين :

الفرع الأول : أصحابُ **الأعراف** .

الفرع الثاني : **المؤمنون** من الأمم السابقة .

المطلب الرابع : المبهمون من الصحابة .

المطلب الخامس : المبهمون من الكافرين والمشركين .

المطلب السادس : المبهمون من المنافقين .

المطلب السابع : المبهمات من النساء ويتضمن فرعين :

الفرع الأول : النساء من الأمم السابقة .

الفرع الثاني : النساء من هذه الأمة .

الفصل الثالث : ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : المبهمون من الجنّ .

المبحث الثاني : المبهمون من الملائكة .

الفصل الرابع : المبهمات من بقية المخلوقات ويتضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : المبهمات من الأمكنة .

المبحث الثاني : المبهمات من الأزمنة .

المبحث الثالث : المبهمات من الحيوانات .

المبحث الرابع : المبهمات من النباتات .

وأما **الخاتمة** : فعرضت فيها المسائل والموضوعات التي عالجتها وذكرت

النتائج التي تمخّض عنها هذا البحث .

وأخيراً إن كنت قد أصبت فلِلَّهِ الحمد علىٰ ما هداني إليه ، وإن لم أوفَّق فحسبي أنني سعيت للوصول لهذا الهدف ، والكمال لله وحده .

وجزىٰ الله تعالى خيراً من أقال عثرتي ونبهني إلىٰ هفوتي .

والحمد لله أولاً وآخراً وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

في ماهيَّة المبهمات

وفيه مبحثان :

المبحث الأوَّل : ويتضمَّن مطلبين :

المطلب الأول : تعريفُ المبهمات : لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أسباب الإبهام .

المبحث الثاني : جهود العلماء في التأليف والتصنيف في مبهمات القرآن الكريم .

المبحث الأول

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المبهمات : لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أسباب الإبهام .

المطلب الأول

تعريف المبهمات لغة واصطلاحاً

لا بدَّ لنا أن نتعرَّف علىٰ حقيقة الإبهام والأسباب التي تجعل هذا اللفظ أو ذاك مبهماً ليتسنَّىٰ لنا سبر قاع هذا الموضوع، وكشف النقاب عنه خلاف دراستنا له فيما يأتي :

أولاً : المبهم لغة : هو المجهولُ الذي لا يُعرَف ، مأخوذ من البُهْم ، بالضمِّ جمع (بهيم)[١] .

والطريق المبهَم : إذا كان خفيّاً لا يستبين ، و(أستبهم عليه الأمر) أي : أُستغلق ، و(أمر مبهم) أي : لا مأتىٰ له[٢] .

والمبهم : المسألة المعضلة المشكلة الشاقَّة[٣] .

والكلام المبهم : الذي لا يُعرَف له وجهٌ يؤتىٰ منه . ولهذا قيل : حائط مبهم . . إذا لم يكن فيه باب[٤] .

وأبهم الأمر : إذا لم يكن له وجه يعرف منه[٥] :

وإبهام الأمر : أن يشتبه فلا يعرف وجهه[٦] .

---

(١) « لسان العرب » للعلامة ابن منظور : ١/ ٢٨٠ ، و« النهاية في غريب الحديث والأثر » للعلاَّمة مجد الدين المبارك ابن الأثير (ط دار الفكر) : ١/ ١٣٩ .

(٢) « لسان العرب » : ١/ ٢٨ .

(٣) « لسان العرب » : ١/ ٢٨ ، و« النهاية في غريب الحديث والأثر » : ١/ ١٦٨ .

(٤) « لسان العرب » : ١/ ٢٨ ، و« معجم مقاييس اللغة » لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ط دار الفكر) : ١/ ٣١١ .

(٥) « لسان العرب » : ١/ ٢٨ .

(٦) « لسان العرب » : ١/ ٢٨ .

ثانياً : المبهم اصطلاحاً : (لفظ لا يفهم المراد منه إلاَّ باستفسار من المجمل ، وبيان من جهته يُعرَف به المراد)[1] .

إذن فهو لفظ خَفِيَ المراد منه ، بحيث لا يُدرَك إلاَّ ببيانٍ من النَّبيِّ ﷺ ؛ وأصحابه الآخذين عنه ، والتابعين الآخذين عن الصحابة ، إذ لا قرينةَ تدلُّ علىٰ معناه ، ولا توجَد قرائن لفظية أو حاليَّة تبيِّنه ، بل لا بدَّ من الرجوع إلىٰ الأثر لمعرفةِ المرادِ من اللفظ[2] .

وعلىٰ هذا يمكنُنا أن نُعرِّف المبهم بأنَّه : لفظ لا يُفهَم المرادُ منه إلاَّ ببيان .

المطلب الثاني
أسباب الإبهام

لدىٰ تتبُّعي للمادة العلميَّة لموضوعي . . وجدت أنَّ للإبهام أسباباً متعدِّدة ذكرها الزركشيُّ في كتابه « البرهان »[3] ، ثم عقَّبها بتنبيهاتٍ مفيدةً تحت عنوان (علم المبهمات) ، ثمَّ تبعه في ذلك السيوطيُّ في « الإتقان »[4] ، وغيره[5] ، سأبيِّنُها فيما يأتي معزَّزة بالأدلَّة :

الأوَّل : الاستغناءُ ببيانه في موضع آخر .

١ـ كقوله تعالى أي : ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة/ ٧] ، بيِّنه بقوله : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ

---

(١) « أصول السرخسي » : ١/ ١٦٨ ، و« الوجيز في أصول الفقه » للدكتور عبد الكريم زيدان (ص٢٩٨) .

(٢) المصدران السابقان .

(٣) « البرهان في علوم القرآن » للزركشي : (١/ ١٥٦) .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي .

(٥) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٦ .

وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء/ ٦٩] .

٢ـ وقوله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة/ ٤] ، بينه بقوله ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ [الانفطار/ ١٧ ـ ١٩] .

٣ـ وقوله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة/ ٣٠] .

المراد به : آدمُ عليه الصلاة والسلام ، وذلك لدلالةِ السياق عليه .

٤ـ وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة/ ١١٩] .

المراد بهم : المهاجرون ، لقوله في سورة الحشر : ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر/ ٨] ، وقد احتجَّ بها أبو بكر الصدِّيقُ رضي الله عنه علىٰ الأنصار يوم السقيفة ؛ فقال : نحن الصادقون ، وقد أمركم الله أن تكونوا معنا ، أي : تبعاً لنا ، وإنَّما استحقَّها دونَهم! لأنَّه الصدِّيق الأكبر .

الثاني : أن يتعيَّن لإشهاره[1] :

١ـ كقوله تعالى ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة/ ٣٥] .

المراد بها حواء ، لأنه ليس له غيرها[2] .

٢ـ وقوله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة/ ٢٥٨] .

المراد به : نُمْرود ، لشهرة ذلك لأنَّه المرسَل إليه[3] .

قيل : وإنَّما ذُكر فرعون في القرآن بصريح اسمه دون نُمرود! لأنَّ فرعون كان أذكىٰ منه ، كما يُؤخَذُ من أجوبته لموسىٰ ، ونُمرود كان بليداً ، ولهذا قال

---

(١) « البرهان في علوم القرآن » للزركشي : ١/ ١٥٦ .

(٢) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٤ .

(٣) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ .

﴿ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ ؛ وفعل ما فَعَل ؛ مِنْ قتل شخص ، والعفو عن آخر ، وذلك غاية البلادة[١] .

٣ـ وقوله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ ﴾ [يوسف/ ٢١] .

المراد به : العزيز[٢] .

٤ـ وقوله ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة/ ٢٧] .

المراد به : قابيل ، وهابيل[٣] .

٥ـ وقوله تعالى ﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام/ ٢٥] .

قال الزَّركشيُّ : وحيثما جاء في القرآن ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ فقائلها النَّضرُ بن الحارث بن كِلدة ، وإنما يقولها لأنَّه دخل بلاد فارس ، وتعلَّم الأخبار ثمَّ جاء ، وكان يقول : أنا أحدِّثُكم أحسنَ ممَّا يحدِّثُكم محمَّد ، وإنَّما يحدثُكم أساطيرُ الأولين!! وفيه نزل ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام/ ٩٣] ، وقد قتله النَّبيُّ ﷺ صبراً يوم بدر[٤] .

٦ـ وقوله سبحانه ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [التوبة/ ١٠٨] .

فإنَّه ترجَّحَ كوْنُه مسجدَ قباء ، بقوله تعالى ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ ، لأنَّه أُسِّس قبلَ مسجد الرسول ﷺ ، وإن أُريد به المدَّة والوقت !؟ فكلاهما أُسِّس علىٰ هذا مِن أوَّل يوم ، أي : مِن أوَّل عامِ الهجرة[٥] .

الثالث : قصد السترِ عليه ، ليكون أبلغَ في استعطافه[٦] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٤ .
(٢) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ .
(٣) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ .
(٤) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ .
(٥) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٧ .
(٦) المصدر السابق ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٤ .

١ـ كقوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة/ ٢٠٤]

قيل : هو الأخنس بن شريق[١] ، ولهذا كان النَّبيُّ ﷺ إذا بلغه عن قوم شيء خطب فقال : « مَا بالُ رِجَالٍ قَالُوا كَذَا »!! وهو الغالبَ في القرآن الكريم ، كقوله تعالى ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ [البقرة/ ١٠٠] ؛ قيل : هو مالكُ بن الصيف[٢] ، ورُوي عن ابن إسحاق أيضاً أنَّه قال : هو مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عَهِد إليهم فيه : (واللهِ ما عهد إلينا في محمَّد عهد ، وما أخذ علينا من ميثاق!!) فأنزل الله سبحانه وتعالى فيه ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا . . .﴾[٣] .

٢ـ وقوله : ﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ [البقرة/ ١٠٨] .

المراد : هو رافع بن حريملة ووَهب بن زيد[٤] .

الرابع : أن لا يكون في تعيينه كبيرُ فائدة[٥] .

١ـ كقوله تعالى ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾ [البقرة/ ٢٥٩] .

المراد بالقرية : بيت المقدس[٦] .

٢ـ وقوله ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ [الأعراف/ ١٦٣] .

المراد : أيلة ، وقيل : طبرية[٧] .

٣ـ وكقوله تعالى ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ﴾ [يونس/ ٩٨] .

---

(١) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٤ .
(٢) « البرهان » للزركشي : (٢/ ١٥٨) .
(٣) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ١٢٨ ، و« سيرة ابن هشام » : ٢/ ١٧٤ .
(٤) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ١٤٥ ، و« البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٨ .
(٥) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٨ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٤ .
(٦) « تفسير جامع البيان » للطبري : ٣/ ٢٠ـ٢١ .
(٧) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٩ .

المراد بهذه القرية : هي نينوى[1] .

الخامس : التنبيه علىٰ العموم ، وأنَّه غير خاصٍّ ، بخلاف ما لو عُيِّن[2] .

١ـ كقوله تعالى ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [النساء/ ١٠٠] .

قال عكرمة : « أقمتُ أربع عشرة سنة أسأل عنه حتَّىٰ عرفتُه ، هو ضمرةُ ، أو ابن ضمرة!! وكان من المستضعفين بمكَّة ، وكان مريضاً ، فلمَّا نزلت آية الهجرة خَرَج منها فمات بالتنعيم »[3] .

٢ـ وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة/ ٢٧٤] .

قيل : نزلت هذه الآية في عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً ، وسرّاً درهماً وعلانية درهماً[4] .

السادس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم[5] .

١ـ كقوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ ﴾ [النور/ ٢٢] .

المراد به : أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ، نزلت هذه الآية حين حلف ألاَّ ينفع مسطح بنافعة أبداً بعدما قال في السيِّدة عائشة رضي الله عنها ما قال في حديث الإفك[6] .

---

(١) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٥٩ .

(٢) « المصدر السابق » و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٥ .

(٣) « تفسير الطبري » : ٥/ ١٥١ ، و« لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي (ص٨٠) .

(٤) « أسباب النزول » للسيوطي (ص٥٠) .

(٥) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٦٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٧ .

(٦) تفسير البيضاوي المسمىٰ « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضي ناصر الدين الشيرازي البيضاوي : ٢/ ١١٩ ، و« البرهان » للزركشي : ١/ ١٦٠ .

٢ـ وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر/ ٣٣] .

فقوله ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ يعني : محمَّداً ﷺ ، و﴿ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ يعني : أبا بكر ، ودخل في الآية كلُّ مصدِّق ، ولذلك قال ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[١] .

السابع : تحقيره بالوصف الناقص[٢] .

١ـ كقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ [النساء/ ٥٦] .

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر/ ٣] .

المراد به : العاصي بن وائل[٣] .

٢ـ وقوله ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ ﴾ [الحجرات/ ٦] .

المراد به : الوليدُ بن عقبة بن أبي معيط[٤] .

وقد وجدتُ بعض التنبيهات للزركشي التي تدخل في جعل بعض المعلومات مبهمةً ممَّا تزيد في رقعة الإبهام ؛ وهي :

الأول : قد يكون للشخص اسمان ، فيقتصر علىٰ أحدِهما ؛ دون الآخر لنُكْتَةٍ[٥] .

فمنه قوله تعالى في مخاطبة الكتابيين ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة/ ٤٠] ، ولم يُذكروا في القرآن إلاَّ بهذا ، دون (يا بني يعقوب)!! وسرُّه : أنَّ القومَ لمَّا خُوطبوا بعبادة الله ، وذُكروا بدين أسلافهم ؛ موعظةً لهم ، وتنبيهاً من

---

(١) « البرهان » للزركشي : ١/ ١٦٠ .
(٢) المصدر السابق ، و« الإتقان » للسيوطي ٢/ ٣١٥ .
(٣) «البرهان» للزركشي: ١/ ١٦٠.
(٤) «البرهان» للزركشي: ١/ ١٦٠.
(٥) «البرهان في علوم القرآن» للزركشي: ١/ ١٦٠.

غفلتهم . . سُمُّوا بالاسم الذي يُذكِّرهم بالله ، فإنَّ (إسرائيل) اسمٌ مضاف إلىٰ الله تعالى في التأويل ، ولهذا لمَّا دعا النَّبيُّ ﷺ قوماً إلىٰ الإسلام يقال لهم : (بنو عبد الله) ، قال : « يَا بَنِي عَبْدِ ٱللهِ ؛ إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَحْسَنَ ٱسْمَ أَبِيْكُمْ » ، يحرِّضُهم بذلك علىٰ ما يقتضيه اسمه من العبودية!!

ولمَّا ذكر موهِبَتَه لإبراهيم وتبشيره به . . قال ﴿يَعْقُوبَ﴾، وكان أولى من (إسرائيل)!! لأنها موهبةٌ تعقب أُخرى، وبشرىٰ عقب بها بشرى فقال ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود/٧١] ، وإن كان اسمُ يعقوب عِبْرَانياً ، لكنَّ لفظه موافق للعربي ، من العقب والتعقيب . فانظر مشاكلةَ الاسمين للمقامين فإنَّه من **العجائب** .

وكذلك حيث ذكر الله نوحاً سمَّاه به ، واسمُه عبد الغفار !! للتنبيه علىٰ كثرة نَوْحه علىٰ نفسه في طاعة ربِّه .

ومنه قوله عزّ وجلّ حاكياً علىٰ لسان عيسىٰ ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف/٦] ، ولم يقل (محمَّد) !! لأنَّه لم يكن محمَّداً حتَّىٰ كان أحمدَ حَمِدَ ربَّه ؛ فنبَّأه وشرَّفه ، فلذلك تقدَّم علىٰ محمَّد فذكره عيسىٰ به .

ومنه أنَّ مدين هم أصحاب الأيكة ، إلاَّ أنَّه سبحانه حيث أخبر عن مدين . . قال ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف/٨٥ ، هود/٨٤ ، العنكبوت/٣٦] ، وحيث أخبر عن الأيكة ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء/١٧٦] ، وقوله تعالى ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ [الحجر/٧٨] ، وقوله تعالى ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ﴾ [ق/١٤] ، لم يقل (أخوهم)! .

والحكمةُ فيه : أنَّه لمَّا عرفها بالنسب ، وهو أخوهم في ذلك النسب ذَكَره ، ولمَّا عرّفهم بالأيكة التي أصابهم فيها العذابُ ، لم يقل (أخوهم)!! وأخرجه عنهم .

ومنه قوله تعالى ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ [الأنبياء/٨٧] ، فأضافه إلىٰ الحوت ، والمراد

به نبيُّ الله يونس ، وقال في سورة القلم ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ [القلم/٤٨] ، والإضافة بـ (ذا) أشرف من الإضافة بـ (صاحب) ، ولفظ (النون) أشرف من (الحوت) ، ولذلك وجد في حروف التهجِّي ، كقوله تعالى ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم/١] ، وقد قيل : إنَّه قَسَم ، وليس في الآخر ما يشرِّفُه بذلك .

ومنه قوله تعالى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد/١] ، فعدل عن الاسم إلىٰ الكنية : إمَّا لاشتهاره بها ، أو لقبح الاسم ، فقد كان اسمُه (عبد العُزَّىٰ) .

واعلم أنَّه لم يسمِّ اللهُ قبيلةً من جميع قبائل العرب باسمها إلاَّ قريشاً ؛ سمَّاهم بذلك في القرآن ، ليبقىٰ علىٰ مرِّ الدهور ذكرُهم ، فقال ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش/١] .

الثاني : أنَّه قد بالغ في الصفات للتنبيه علىٰ أنه يريد إنساناً بعينه[١] .

١ـ كقوله تعالى ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾ [القلم] .

ذُكر أنَّه الأخنسُ بن شريق[٢] .

٢ـ وقوله ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة/١] . قيل : إنَّه أُميَّة بن خلف ، كان يهمِزُ النَّبيَّ ﷺ[٣] .

الثالث : قيل : لم يذكر الله تعالى (امرأة) في القرآن الكريم ، وسمَّاها باسمها إلاَّ مريم بنت عمران[٤] ، فإنَّه ذكر اسمها في أربعة وثلاثين موضعاً[٥] ، لحكمةٍ ذكرها بعض العلماء قال : إنَّ الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ؛ ولا يبتذلون أسماءَهنَّ ، يكنُّون عن الزوجة بالعِرْس والعِيال والأهل ونحوه ،

---

(١) «البرهان» للزركشي : ١/ ١٦٢ .
(٢) «الإتقان» للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ .
(٣) «البرهان» للزركشي : ١/ ١٦٢ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» لمحمَّد بن إسماعيل : ٢/ ٢٠٢ .

فإذا ذكروا الإماءَ لم يكنُّوا عنهنَّ ، ولم يصونوا أسماءَهنَّ عن الذكر والتصريح بها! فلمَّا قالت النصارىٰ في مريم وفي ابنِها ما قالت . . صرَّح الله تعالى باسمها ، ولم يكنِّ عنها! تأكيداً لأمر العبودية التي هي صفةٌ لها ، وإجراءً للكلام علىٰ عادة العرب في ذكر أبنائِها ؛ وقع هذا فإنَّ عيسىٰ لا أبَ له ، واعتقادُ هذا واجب ، فإذا تكرَّر ذكره منسوباً إلىٰ الأم استشعرت القلوبُ ما يجب عليها اعتقاده من نفي الأب عنه ، وتنزيه الأمّ الطاهرة عن مقالة اليهود ـ لعنهم الله ـ .

الرابع : وأمَّا الرجال فذكر منهم كثيراً ، فقد سمَّىٰ الله زيداً في سورة الأحزاب للتصريح بأنَّه ليس بابن النَّبيِّ ، وأُضيف إلىٰ ذلك السجل الخالد ، وكان أيضاً يكتُبُ للنبيِّ ﷺ[1] .

إنَّ ما عرضناه من أسباب وتنبيهات حول ما يزيد الغموض غموضاً تجعل الموضوع جديراً بالاهتمام والدراسة ؛ سعياً لإزالة الإبهام والغموض ، لأنَّ الإنسان مولَع بحبِّ الاطّلاع ومعرفة ما خفيَ عنه ، كيف لا وهو مدعوٌ لتدبُّر هذا القرآن العظيم ومعرفة معانيه !! وعليه سأبذل قصارىٰ جهدي في الفصول القادمة لأميط اللثام وأكشف النقاب وأرفع الستار عن الإبهام ، وأزيل الغموض ، ومن الله العون و التوفيق .

---

(١) «البرهان» للزركشي : ١/ ١٦٣ .

المبحث الثاني

جهود العلماء في التأليف والتصنيف في مبهمات القرآن

مبهمات القرآن الكريم فرعٌ من فروع التفسير ، ولكنَّه فرع خاصٌّ يعتمد على المنقول عن النَّبيِّ ﷺ والمأثور عن الصحابة والتابعين ، وقد جاءت الأخبار والأحكام في الكتاب الكريم والسنَّة الشريفة أحياناً ببيان مَن نسبت إليه وأحياناً بإبهامه ، وذلك بحسب الاعتبار المناسب للمقام في كلٍّ من الحالين ، ولكن لمَّا كانت النفوس مجبولةً على حب التقصِّي واستكمالِ المعرفة ما تهيَّأت لها الأسباب . . وَجَد جماعة من العلماء أنفسَهم مدفوعة إلى كشف الإبهام بأيِّ طريق مشروع يوصل إلى البيان ؛ الذي يحسُّ الباحث عنده بنَشْوَة الظَّفَرَ ، وسعادة المعرفة ، ولا سيما عندما يستند البيان إلى الثقة الذي يحصل باستناده إليه بَرْدُ اليقين .

وقد ظهرت بواكيرُ هذا العلم منذ وقت النبوَّة ، وهو علمٌ شريف اهتمَّ به السلف الصالح كثيراً ، وقد كان بعض الصحابة يمضي وقتاً طويلاً يبحث عن المبهَم!! فقد أخرج البخاريُّ ؛

عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عنهما قال : مكثتُ سنة أريد أن أسألَ عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ !![1] .

ولعل ابن عبَّاس كان أشدَّ الصحابة وَلَعاً بهذا العلم ، لذلك كان رضي الله عنه مرجعاً خبيراً يُرْجَع إليه في هذا الشأن لاتِّساع علمه ، كما رُوي في قصَّة اختلافهم في موسى صاحب الخضر ـ عليهما الصلاة والسلام ـ ممَّا جاء في

---

(١) «صحيح البخاري» بشرح «الفتح» : ٨/ ٦٥٩ رقم ٤٩١٤ في التفسير .

« الصحيح » ؛ من رواية سعيد بن جبير عنه ، قال : قلتُ لابن عبَّاس : إنَّ نوفاً البكَّالي يزعم أنَّ موسىٰ (صاحب الخضر) ليس موسىٰ (صاحبَ بني إسرائيل)!! قال ابن عبَّاس : كذب عدوُّ الله! حدثنا أُبيُّ بن كعب أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ مُوسَىٰ قَامَ خَطِيْباً فِي بَنِي إِسْرَائِيْلَ ، فَسُئِلَ : أَيُّ ٱلنَّاسِ أَعْلَمُ؟ ، فَقَالَ : (أَنَا!) فَعَتِبَ ٱللهُ عَلَيْهِ ؛ إِذْ لَمْ يَرُدَّ ٱلْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَىٰ ٱللهُ إِلَيْهِ (إِنَّ لِي عَبْداً بِمَجْمَعِ ٱلْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ) . . . . » الحديث[1] .

وممَّن أسهم بهذا الميدانِ إسهاماً مبكِّراً ؛ كما ذكر أبو بكر الخطيبُ البغداديُّ في كتابه « الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة » هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت : ١٥٠هـ) ، ومحمد بن إسحاق بن يسار (ت : ١٥١هـ) ، والزُّبير بن بَكَّار (ت : ٢٥٦هـ) ، وقال : حيث نرىٰ دوران أسمائهم في كتب المبهمات التي تخصَّصت في هذا الفن[2] .

وقد بلغ من عناية بعض العلماء أن يَخصُّوا المبهمات بالتأليف ، إلاَّ أنَّ المؤلَّفاتِ الواردةَ فيه قليلةٌ ومحدودة ، وأوَّل مَن أفرد لها بحثاً خاصّاً حسب ما نعلم هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيْلي (ت : ٥٨١هـ) في كتابه :

« التعريف والإعلام بما أُبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » .

والذي قال في مقدمته :

« وبعدُ ؛ فإنِّي قد قصدت أن أذكُر في هذا المختصرَ الوجيز ما تضمنَّه كتابُ الله العزيز من ذكر مَن لم يُسمّه فيه باسمه العلم . . من نبيٍّ ، أو وليٍّ ، أو غيرهما . . من آدمي ، أو مَلَك ، أو جِنّي ، أو بلد ، أو كوكب ، أو شجر ، أو حيوان له اسمٌ عَلَم ؛ قد عرف عند نَقَلة الأخبار والعلماء والأخيار ، إذ

---

(١) «صحيح البخاري»: ٦/ ١١٠ـ١١١ .

(٢) «الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة» ص٤٠ .

النفوس من طلاَّب العلم إلىٰ معرفة مثل هذا متشوِّفَةٌ ، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلِّية متشرِّفة ، وإذا كان أهلُ الأدب يفرحون بمعرفة شاعرٍ أُبهم اسمُه في كتاب ، وكذلك أهلُ كلِّ صناعة يعنون بأسماء أهلِ صناعتهم ، ويرونه من نفيس بضاعتهم . . فالقارئون لكتاب الله العزيز أولىٰ أن يتنافَسوا في معرفة ما أُبهم فيه ، ويتحلَّوا بعلم ذلك عند المذاكرة . . . .[1] .

وهذا الكتاب مطبوع في القاهرة مكتبة الأزهري الكبرىٰ (١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م) حققه وراجعه الشيخ محمود ربيع ؛ من علماء الأزهر[2] .

وتبع السهيليَّ في ذلك تلميذُه محمد بن علي بن الخضر المعروف بـ(ابن عساكر) فألَّف كتاب « التكميل والإتمام »، ويدلُّ هذا الاسم علىٰ استدراكه فيه ما فات شيخه من بيانٍ لمبهماتٍ لم ترد عنده .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مصوَّرة عن مكتبة الشهيد علي بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة ، ونسختان خطِّيَّتان بدار الكتب بمصر[3] ، منه نسخة ميكروفيلميَّة مصوَّرة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكَّة رقم الفن : ١٦٥ ، مجاميع/ تفسير علوم القرآن .

وهو موضوع بحث لنيل درجة الدكتوراة في التفسير من كلية أصول الدين بالرياض يقوم به السيِّد حسين عبد الهادي[4] .

ثم جاء القاضي شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة (ت : ٧٣٣هـ) فجمع مادَّة الكتابين في كتابه « التبيان لمبهمات القرآن » الذي اختصره بقلمه في كتابه « غرر البيان لمبهمات القرآن » قائلاً في تقديم مختصره :

---

(١) «الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة» للخطيب البغدادي ص٥ .
(٢) «معجم مصنَّفات القرآن الكريم» للدكتور علي شوَّاخ إسحاق : ٣/ ١٤٣ .
(٣) «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» الهامش ص٦ .
(٤) «معجم مصنفات القرآن الكريم» : ٣/ ١٣ .

« هذا الكتاب اختصرتُ فحواه من كتابٍ سبق لي في معناه ، أذكر فيه إن شاء الله تعالى اسم مَن ذكر في القرآن العظيم بصفته ، أو لقبه ، أو كنيته ، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين ، والملوك المذكورين والمعنيّ بالناس والمؤمنين . . إذا ورد لقوم مخصوصين ، وعدد ما أُبهم عدده ، وأمد ما لم يبيَّن أمدُه ، وذكرت ما وقع فيه من الخلاف ، وقدَّمت المختار من مواقع الخلاف ، واقتصرتُ فيه علىٰ ذكر الأسماء دون تفاصيل القصص والأنباء ، وسَمَّيتُهُ « غرر البيان لمبهمات القرآن » ، وما تكرَّر من ذلك ذكرتُه في أوَّل موضع فيه ، أو في أُوْلىٰ المواضع به .

وهذا الكتاب في تبيين ما في القرآن من الأسماء والصفات ككتابي « العزيز في غريب اللغات » ، وهو إن شاء الله واف لمعناه »[1] .

وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة ، بالأسكوريال برقم : ١٥٠٨/ تفسير ، ومنه نسحة مصوَّرة عن هذا الأصل محفوظةٍ بمعهد إحياء المخطوطات المصوَّرة التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقم : ٢١٥٩٨ـ١١٠ق ، وقد حقَّقه الدكتور عبد الجواد خَلَف ، ولمّا يطبع[2] .

ثمَّ كتب محمد بن علي الأوس المغربي كتاب « صِلةُ الجمع وعائد التنزيل لموصول كتابي الإعلام والتكميل » ، وقد جمع بين كتابَيْ السُّهيليِّ وابن عساكر[3] .

ثمَّ جاء السيوطيُّ فأخذ من هذه الموارد الثرَّة كتابه « مفحمات الأقران في مبهمات القرآن » ، والذي أشار إليه في كتابه « الإتقان » قائلاً :

« ولي فيه تأليفٌ لطيفٌ ؛ جَمَع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد أُخرىٰ علىٰ

---

(١) «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» للخطيب البغدادي ص٦ .

(٢) «معجم مصنفات القرآن الكريم»: ٣/ ٢٢٢ .

(٣) المصدر السابق: ٣/ ٢٢٢ .

صغر حجمه جداً ، وكان من السَّلَف مَن يعتني به كثيراً . . . . . ثمَّ قال : ولمَّا كانت الكتب المؤلَّفة فيه وسائر التفاسير تذكر فيها أسماء المبهمات والخلاف فيها دونَ بيان مستند يرجع إليه ؛ أو عزو يُعتمَد عليه . . ألَّفتُ الكتاب الذي ألَّفتُه مذكوراً فيه عزوُ كلِّ قولٍ إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين وغيرهم معزواً إلىٰ أصحاب الكتب الذين خَرَّجوا ذلك بأسانيدهم مبيناً فيه ما صحَّ سنده ؛ وما ضعف! فجاء لذلك كتاباً حافلاً لا نظير له في نوعه ، وقد رتبته علىٰ ترتيب القرآن . . . . . »[1] .

وقد لخَّصه الإمامُ السيوطيُّ في كتابيه « الإتقان في علوم القرآن » ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن »[2] .

وهذا الكتاب مطبوعٌ ، مطبعة بولاق ، مصر : ١٢٨٤هـ ، والمطبعة الميمنية القاهرة : ١٣٠٩هـ[3] .

ومن طبعاته ما جاء هامشاً لـ« الفتوحات الإلهية » ـ دار الفكر ، والحلبي : ٤/ ٤٩١[4] .

وآخر ما وُقف عليه في هذا العلم كتابُ الدكتور عبد الجواد خلف عبد الجواد « الياقوت والمرجان في تفسير مبهمات القرآن » ، وقد طبع في الباكستان : ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ، وقد صدر منه الجزءُ الأوَّل[5] .

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي : ٢/ ٣١٥ .

(٢) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي : ٢/ ٣١٤، و«معترك الأقران في إعجاز القرآن» : ١/ ٣٦٦ .

(٣) «معجم مصنفات القرآن الكريم» للدكتور علي شوَّاخ : ٣/ ١٥٧ .

(٤) المصدر السابق : ٤/ ١٩٠ .

(٥) المصدر السابق : ٤/ ١٩٠ .

الفصل الثاني

المبهمات من الآدميين

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : المبهمون من الأنبياء .

المبحث الثاني : المبهمون من غير الأنبياء .

المبحث الأول
المبهمون من الأنبياء

تمهيد

إنَّ الله سبحانه وتعالىٰ جَبَل الإنسان في هذه الحياة علىٰ حبِّ التطلُّع إلىٰ المجهول ، وكشف أسرار المبهَم فيمن حوله وفيما حوله ، بل إنَّه دعانا صراحةً في القرآن الكريم إلىٰ تعميق الإيمان وتوثيقِ عراه بواسطة التدبُّر لآيات كتابه العزيز ، فقال عزّ وجلّ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد/ ٢٤] .

وانطلاقاً من هذا المعنىٰ . . فإنَّ هناك عدداً من الأنبياء والمرسلين ذكرهم الله تعالىٰ في كتابه الكريم ، ولم يصرِّح بأسمائهم ، وذلك للأسباب الآتية :

١ـ أن يتعيَّن لاشتهاره .

٢ـ تعظيمُه بالوصف الكامل ؛ دون الاسم .

٣ـ أن لا يكون في تعيينه كبيرُ فائدة .

ولمَّا كانت النفوسُ مجبولةً علىٰ حبّ التقصِّي واستكمالِ المعرفة ما تهيَّأت لها الأسباب ، وإزالة ما أُبهم عليها بأيِّ طريق مشروع يوصل إلىٰ بيان .

إذن لا بدَّ لنا من الرجوع إلىٰ كتب التفسير وكتب الحديث والأثر ؛ ليتسنَّىٰ لنا بجلاء الكشفُ عن معرفة ما أُبهم من خلال بحثنا .

ومن الله التيسير والتسديد .

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/ ٣٠] .

اختلف أهل التأويل في المراد بالخليفة مَنْ؟ علىٰ قولين :

القول الأوَّل : هو آدمُ عليه السلام ، وهو المرويُّ عن ابن مسعود ، وابن عبَّاس رضي الله عنهم ، والسُّدِّي .

القول الثاني : أنَّه ولد آدم ، وإنَّما سمَّاهم خليفة!! لأنَّهم يخلُف بعضهم بعضاً ، وهو قول الحسن .

والذي يبدو لي هو **رجحانُ القول الأوَّل** ، وذلك لدلالة السياقِ عليه .

ويمكن الجمعُ بين القولين : بأنَّه أُريد بالخليفة آدم عليه السلام ، واستغني بذكره عن ذكر بَنيه ؛ كما يُستغنىٰ بذكر أبي القبيلة عن القبيلة في قولك : مضر ، وهاشم ، والله أعلم[1] .

---

(١) « التفسير الكبير » للرازي : ٢/ ١٦٥ـ١٦٦ ، و« تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ٦٦ـ٦٩ ، و« تفسير الكشاف » : ١/ ٢٧١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ١١١ـ١٢١ ، وتفسير « روح المعاني » للأولوسي : ١/ ٢٢٠ .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[البقرة/ ١٢٩] .

﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ : هو نبيُّنا محمَّد ﷺ[١] ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : « أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيْمَ »[٢] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ﴾ [البقرة/ ٢٤٦] .

اختلف أهل التأويل في اسم النَّبيِّ مَنْ؟ علىٰ أقوال عدَّة :

القول الأوَّل : هو شمويل ، وعليه الأكثر[٣] .

القول الثاني : هو شمعون ، أخرجه ابن جرير ؛ عن السدي[٤] .

القول الثالث : هو يوشع بن نون ، أخرجه عبد الرزاق ؛ عن قتادة[٥] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [البقرة/ ٢٥٣] .

﴿ مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ قال مجاهد : هو موسىٰ عليه السلام[٦] .

﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ هو محمَّد ﷺ[٧] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ [البقرة/ ٢٥٩] .

---

(١) « الإتقان في علم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٤/ ١٢٧ـ١٢٨ . ، والحاكم في « المستدرك » : ٢/ ٦٠٠ وصحَّحه وأقرَّه الذهبيُّ

(٣) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ٢٨٤ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ٢/ ١٦٢ ، و« الإتقان في علوم القرآن » : ٢/ ٣١٦ .

(٤) « معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٦٨ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٨٤ ، وتفسير الألوسي : ٢/ ١٦٢ ، و« الدر المنثور » : ١/ ٧٥٢ .

(٥) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٤٨ ، وتفسير الألوسي : ٢/ ١٦٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ١/ ٢٦٤ .

(٦) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي: ١/ ٣٦٨، وتفسير «فتح القدير»: ١/ ٢٧٠ .

(٧) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي: ١/ ٣٦٩، وتفسير «فتح القدير»: ١/ ٢٧٠ .

تعدَّدت الأقوالُ لأهل التأويل في الذي مرَّ علىٰ القرية مَن هو؟ علىٰ النحو الآتي :

القول الأوَّل : هو عزيرٌ ؛ نبيُّ الله عليه السلام ، أخرجه ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصحَّحه[١] .

القول الثاني : هو نبيٌّ اسمه : أرمياء ، من سبط هارون عليه السلام ، وهو المرويُّ عن وهب بن منبِّه ، وابن جرير ، وأبي الشيخ[٢] .

القول الثالث : هو الخضرُ عليه السلام ، أخرجه ابن إسحاق[٣] .

القول الرابع : هو رجل من بني إسرائيل ، وهو المرويُّ عن مجاهد[٤] .

ولكن المشهور هو القول الأوَّل ، وإليه ذهب أكثرُ أهل التأويل ، والله أعلم .

***

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[آل عمران/ ٣٣] .

ذهب أهل التأويل في بيان المراد بقوله ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ مَن هُم؟ إلىٰ قولين :

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٦ ، وتفسير « فتح القدير » : ١/ ٢٨٠ ، والحاكم في « المستدرك » : ٢/ ٢٨٢ .

(٢) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٩٧ ، و« الدر المنثور : ٢/ ٢٦ـ٢٧ ، وتفسير « فتح القدير » : ١/ ٢٨٠ » .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٩٧ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ٢٦ـ٢٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ٢٠ .

(٤) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ١/ ٢٨٠ .

القول الأوَّل : هو عيسىٰ عليه السلام ، وأمُّه مريم البتول[1] .

القول الثاني : إنَّه موسىٰ ، وهارون عليهما السلام[2] .

والذي يبدو هو **رجحان القول الأوَّل** ، لأنَّ السورة سُمِّيت بـ(آل عمران) ، ولم تُشرح قصَّة عيسىٰ ومريم في سورةٍ أبسطَ من شرحها في هذه السورة ، فدلَّ ذلك علىٰ أنَّ عمران المذكور هو أبو مريم ، وأيضاً قوله تعالىٰ ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ علىٰ أثر قوله ﴿ وَءَالَ عِمْرَٰنَ ﴾ ممَّا يرجِّح أنَّ عمران : هو عمران بن ياشم بن ميشا ، جدُّ عيسىٰ عليه الصلاة والسلام[3] .

٢ـ قوله تعالىٰ ﴿ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ٣٩] .

أي : بعيسىٰ ابن مريم عليه السلام ، قال الربيع بن أنس : إنَّ يحيىٰ عليه السلام هو أوَّل مَنْ آمن بعيسىٰ ابن مريم ، وسُمِّي عيسىٰ « كلمة » ، لأنَّه لا يوجد إلاَّ بكلمة الله وحدها ؛ وهي قوله ﴿كن﴾ من غير سبب آخر[4] .

٣ـ قوله تعالىٰ ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾ [آل عمران/ ١٩٣] .

اختلف أهل التأويل في المراد بـ(المنادي) علىٰ قولين :

القول الأوَّل : هو محمَّد ﷺ ، أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج .

القول الثاني : هو القرآن الكريم ، وهو المرويُّ عن محمَّد بن كعب

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ٣٣٩ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٣١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ١/ ٣٣٣ .

(٢) تفسير « البحر المحيط » : ٢/ ٤٣٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٣١ .

(٣) انظر تفسير « روح المعاني » للألوسي : ٣/ ١٣١ـ١٣٢ .

(٤) تفسير « جامع البيان » للطبري : ٣/ ١٧٢ ، و« تفسير القرآن العظيم » لابن كثير : ١/ ٣٤١ .

القُرَظي ؛ معلِّلاً ذلك بأنَّه ليس كلُّ الناس يسمَع النَّبيَّ ﷺ .

وأجيب : مَن بَلَغه بعثةُ الرسول ﷺ ودعوتُه . . جاز له أن يقول ﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ ، وأيضاً المرادُ بالنداء : الدعاء ، ونسبتُه إلىٰ النَّبيِّ ﷺ أشهرُ وأظهر ، فقد قال الله تعالىٰ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل/١٢٥] ، ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب/٤٦] ، وهي إليه ﷺ حقيقة ، والله أعلم[1] .

* * *

من ﴿سورة النساء﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء/٥٤] .

المراد بـ ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ في هذا الموضع : النَّبيُّ محمَّد ﷺ خاصَّة ، وإلىٰ هذا ذهب عكرمة ، ومجاهد ، والضحَّاك ، وأبو مالك ، وعطيَّة ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي ؛ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : قال أهل الكتاب : (زعم محمَّد أنَّه ما أُوتي في تواضع . . وله تسعة نسوة ، وليس همُّه إلاَّ النكاحَ ، فأيُّ مُلْك أفضل من هذا !!) فأنزل الله هذه الآية !![2] .

* * *

من ﴿سورة يونس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس/٢] .

ذهب أهل التأويل في معنىٰ قوله ﴿ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ إلىٰ قولين :

---

(١) « تفسير القرآن العظيم » : ١/ ٤١٥ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ٤١٠ـ٤١١ ، وتفسير « الكشاف » : / ٤٨٩ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ٤/ ١٦٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٨٦ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ٥٦٦ ، وتفسير الألوسي : ٥/ ٥٧ .

القول الأوَّل : هو نبيُّنا محمَّد ﷺ شفيع صدق .

أخرجه ابن جرير ؛ عن الحسن ، وعن زيد بن أسلم[١] .

القول الثاني : هو أنَّ لهم أجراً حسناً بما قدَّموا من صالح الأعمال!

م أخرجه ابن جرير عن الضحَّاك ، ومجاهد[٢] .

قال ابن جرير أبو جعفر رحمه الله : « وأَوْلَىٰ هذه الأقوال عندي بالصواب قولُ مَن قال : معناه أنَّ لهم أعمالاً صالحة عند الله يستوجِبُون بها منه الثواب ، وذلك أنَّه محكيٌّ عن العرب هؤلاء أهل القدم في الإسلام . . . . »[٣] .

* * *

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [هود/ ١٧] .

قال مجاهد : هو نبيُّنا محمَّد ﷺ ، أخرجه ابن جرير[٤] .

* * *

من ﴿سورة يوسف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ [يوسف/ ٧٧] .

قال ابن عبَّاس : يعْنُون به يوسف عليه الصلاة والسلام .

أخرجه ابن أبي حاتم[٥] .

---

(١) تفسير الطبري : ١١/ ٥٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٨٨ ، وتفسير الألوسي : ١١/ ٦٢ .

(٢) المصادر السابقة .

(٣) تفسير الطبري : ١١/ ٥٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢/ ١٠ـ١١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » : ١/ ٣٧١ .

(٥) « الإتقان في علوم القرآن » : ٢/ ٣١٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » : ١/ ٣٧١ .

من ﴿سورة إبراهيم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم/ ٣٧] .

هو نبيُّ الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام[١] .

***

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف/ ٦٠] .

قال ابن عبَّاس ، وغيره : هو يوشع بن نون عليه السلام[٢] .

وقيل : هو أخوه يربّي[٣] .

والراجح من القولين : هو القول **الأوَّل** ، لصحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « . . . . وَٱنْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ وَهُوَ يُوْشَعُ بْنُ نُوْنٍ . . . » الخ[٤] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف : ٦٥] .

من خلال تتبعي لأقوال العلماء في تعيين العبد الذي آتاه الله رحمة من عنده وعلَّمه من لدنه علماً . . وجدتهم قد **اتفقوا** علىٰ أنَّه (الخضر) صاحب موسىٰ عليهما الصلاة والسلام ، ولم يصرِّح القرآنُ باسمه ، وذلك **لتعظيمه بالوصف الكامل** .

---

(١) تفسير الطبري : ١٣/ ١٥٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٢١ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٧١ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٩١ ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤١١ (٤٧٢٦) في التفسير .

(٣) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ .

(٤) (صحيح مسلم) بشرح النووي : ١٥/ ١٣٨ .

واسمه: بليا بن ملكان، وكنيته أبو العباس وهو متفق عليه؛ كما قاله النووي[1].

واختلفوا في نبوَّته إلىٰ أربعة أقوال :

القول **الأوَّل** : إنَّه نبيٌّ ، بدليل قوله تعالىٰ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ﴾ [الكهف/ ٨٢] ، لأنَّ ظاهر الآية الكريمة أنَّه فعله بأمر الله ، والأصلُ عدم الواسطة بينه وبين الله ، ولا سبيل إلىٰ القول بأنَّه من باب الإلهام! لأنَّ ذلك لا يكون من غير النَّبيِّ وحياً حتَّىٰ يعمل به ما عمل من قتل النفس ، وتعريض الأنفس للغَرَق ، فإذا قلنا (إنَّه نبيٌّ) فلا إنكار في ذلك ! هذا من جهة ، ومن جهة أخرىٰ ، كيف يكون غيرُ النَّبيِّ أعلمَ من النَّبيِّ!؟

وإلىٰ هذا ذهب **الثعلبيُّ** والإمام **النوويُّ**[2] .

قال الثعلبيُّ : هو نبيٌّ معمَّر علىٰ جميع الأقوال ، محجوبٌ عن الأبصار[3] .

وقال ابن حجر : وكان بعض أكابر العلماء يقولون : أوَّل عَقْد يُحِلُّ من الزندقة اعتقادُ كون الخضر نبيّاً ؛ لأنَّ الزنادقة يتذرَّعون بكونه غيرَ نبيٍّ إلىٰ أنَّ الوليَّ أفضلُ من النَّبيِّ[4] .

وقال أبو حيَّان : **والجمهورُ** علىٰ أنَّه نبيٌّ[5] . وذهب إلىٰ نبوَّته ابن عبَّاس ووهب بن مُنَبِّه[6] .

---

(١) تفسير الطبري : ٥/ ١٧٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٩١ـ٩٩ ، و« الدر المنثور » : ٥/ ٤١٠ـ٤٣٤ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤٠٩ (٤٧٢٥) في التفسير ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٥/ ١٣٥ـ١٤٨ في الفضائل ، والترمذي بشرح « تحفة الأحوذي » : ٨/ ٥٨٨ في التفسير .

(٢) « الإصابة في تمييز الصحابة » : ٢/ ١١٥ .

(٣) المصدر السابق : ٢/ ١١٥ ، وشرح النووي لصحيح مسلم : ١٥/ ١٣٦ .

(٤) « الإصابة في تمييز الصحابة » : ٢/ ١١٥ .

(٥) المصدر السابق : ٢/ ١١٦ .

(٦) « الإصابة في تمييز الصحابة » : ٢/ ١١٦ .

القول **الثاني** : ذهب بعض مَن قال بنبوَّته إلىٰ أنَّه **رسول** ، وهو قول إسماعيل بن أبي زياد ، ومحمَّد بن إسحاق ، وبعض أهل الكتاب : أنَّه أُرسل إلىٰ قومه فاستجابوا له .

ونصر هذا القول أبو الحسن الرُّمَّانيُّ ثمَّ ابن الجوزي[١] .

القول **الثالث** : أنَّه وليٌّ ، وبه قال : أبو القاسم القشيري في رسالته ، وبعض الصوفية[٢] .

القول **الرابع** : إنَّه ملك ، يتصوَّر في صورة الآدميين ، حكاه الماورديُّ[٣] .

واختلفوا في حياته إلىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : إنَّه حيٌّ بين أظهرنا ، وإليه ذهب النوويُّ إذ قال : ذهب الأكثرون من العلماء أنَّه حيٌّ موجود بين أظهرنا ، وعليه أكثرُ الصوفيَّة ، وأهل الصلاح والمعرفة .

وقال أبو عَمْرو بن الصلاح : هو حيٌّ عند جماهير العلماء والصالحين والعامَّة منهم ، وإنَّما شَذَّ بإنكاره بعض المحدِّثين[٤] .

القول **الثاني** : إنَّه قد مات ، وإليه ذهب الإمام البخاري وغيره من العلماء[٥] .

ولقَّبه الأكثرون بـ(الخضر) !! لأنَّه جلس علىٰ فروةٍ بيضاء فصارت خضراء ، والفروةُ وجه الأرض[٦] .

---

(١) المصدر السابق : ٢/ ١١٦ .
(٢) المصدر السابق : ٢/ ١١٦ .
(٣) المصدر السابق : ٢/ ١١٦ .
(٤) « الإصابة في تمييز الصحابة » : ٢/ ١١٨ .
(٥) المصدر السابق : ٢/ ١٢١ .
(٦) شرح النووي لصحيح مسلم : ١٥/ ١٣٩ .

من ﴿سورة مريم﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾ [مريم/ ٢٤] .

اختلف أهل التأويل في المنادي (مَنْ هو؟) . . علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : هو عيسىٰ عليه السلام ، وهو المرويُّ عن مجاهد ، والحسن .

القول **الثاني** : هو جبريل عليه السلام ، وهو المرويُّ عن ابن عبَّاس ، وسعيد بن جبير ، والضحَّاك .

قال أبو جعفر : وأوْلىٰ القولين : هو القولُ الأوَّل ، وذلك أنَّه من كنايةِ ذكره أقربُ منه من ذكر جبريل ، فرَدَّه علىٰ الذي هو أقربُ إليه أَوْلىٰ من رَدِّه علىٰ الذي هو أبعدُ منه ، ولعلَّة أخرىٰ ؛ وهي قوله ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ ، ولم تشر إليه إلاَّ . . وقد علمتْ أنَّه ناطقٌ في حالته تلك[1] .

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الأحزاب/ ٧٢] .

قال ابن عبَّاس : هو آدمُ عليه الصلاة والسلام[2] .

* * *

من ﴿سورة فاطر﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر/ ٣٧] . هو نبينا : محمَّد ﷺ[3] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٦/ ٥١ـ٥٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ١١٥ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران » : ٢/ ٣٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٠١ ، و« الدر المنثور » : ٦/ ٦٦٩ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢/ ٩٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥٣٨ .

من ﴿سورة الصافات﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات/ ١٠١] .

إنَّ المتتبِّع لأقوال أهل التأويل في تعيين الغلام الحليم الذبيحِ (مَن هو؟) يجدُ لهم قولين شهيرين :

القول **الأوَّل** : هو نبيُّ الله إسماعيل ﷺ ، وهو ما عليه علماءُ السَّلَف .

القول **الثاني** : هو نبيُّ الله إسحاقُ عليه الصلاة والسلام .

والذي أميلُ إليه هو القول الأوَّل ، ويكفي بذلك دليلاً على أنَّ إسماعيل عليه السلام هو الذبيحُ : أنَّ الله تعالىٰ بعد أن أنهىٰ قصَّة الذبيح . . قال ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ﴾ [الصافات/ ١١٢] ، فهذا يدلُّ علىٰ أنَّ إسحاق هو غير الذي انتهت قصَّته لتوِّها! وكيف يسوغ أن يقال (إنَّ الذبيح هو إسحاق) . . . واللهُ تعالىٰ قد بشَّر أمَّ إسحاق !! بشَّرها به وبابنه يعقوب إذ قال جلّ ذكره ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود/ ٧١] ، فمن المستحيل بأنَّ يبشِّرَها بالولد ، ثمَّ يأمر بذبحه ، وقد وَعَدهما اللهُ تبارك وتعالىٰ بأنَّ إسحاق سيُعَقِّب ، ويكون له ولد يسمَّىٰ (يعقوب) ، فيكون من ذُرِّيَّته عقبٌ ونسل ، ومن المعلوم بأنَّ يعقوب داخلٌ في البشارة ، وهذا هو ما يفهم من ظاهر سياق الكلام! والله أعلمُ بالصواب[1] .

* * *

من ﴿سورة يس﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ [يس/ ١٤] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٣/ ٤٨ـ٥٨ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٥ ، و« الإتقان » : ٢/ ٣٢٢ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٥ .

اختلف أهلُ العلم في هؤلاء الرسل!! هل كانوا رسلاً من عند الله ، أم من عند عيسىٰ عليه السلام؟ علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : أنَّ عيسىٰ بن مريم بَعَث رجلين من الحواريين إلىٰ أنطاكيَّة مدينة بالروم : هما : شمعون ، ويوحنَّا ، فكذَّبُوهما فعزَّزهما بثالث ، وهو : بولس ، فقالوا : ﴿إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾[1] .

القول **الثاني** : أنَّهم رسلٌ من عند الله ، وأرسل اثنين (وهما : ١ـ صادق ، و٢ـ مصدوق) إلىٰ فرعون من الفراعنة بمدينة أنطاكية يقال له : أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام فكذَّبوهما ، ثمَّ عزَّز الله بثالث ؛ وهو شلوم ، فلمَّا دَعَته الرسل ، ونادته بأمر الله . . قالوا ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾[2] .

قال ابن كثير رحمه الله : وقد تقدَّم عن كثير من السَّلف أنَّ هذه القرية هي أنطاكية ، وأنَّ هؤلاء الثلاثة كانوا رُسُلاً من عند المسيح عيسىٰ ابنِ مريم عليه الصلاة والسلام ، كما نصَّ عليه قتادة وغيره ، وفي ذلك **نظرٌ** من وجوه :

أحدهما : أنَّ ظاهر الآية يدلُّ علىٰ أنَّ هؤلاء كانوا رسلاً من عند الله ، لا من جهة المسيح ، كما قال ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ ـ إلىٰ أن قالوا ـ ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ، ولو كان هؤلاء من الحواريين . . لقالوا عبارةً تناسب أنَّهم من عند المسيح عليه السلام .

الثاني : هو أنَّ أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم ، فإذا تقرَّر أنَّ أنطاكية أوَّل مدينة آمنت ، فأهل هذه القرية ذَكَرَ اللهُ تعالىٰ أنَّهم كذَّبوا رسله ، وأنَّه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥٤٥ ، و« معترك الأقران » : ١/ ٣٧٥.

(٢) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٤ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران » : ١/ ٣٧٥ .

الثالث : أنَّ قصَّة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة ، وقد ذكر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، وغير واحد من السَّلَف أنَّ الله تبارك وتعالىٰ بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمَّة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم ، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ، ذَكَروه عند قوله سبحانه وتعالىٰ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ ، فعلى هذا يتعيَّن أنَّ هذه القرية المذكورة في القرآن قريةٌ أخرىٰ غيرُ أنطاكية ، أو تكون أنطاكيةً أخرىٰ غيرَ هذه المشهورة المعروفة! والله أعلم بالصواب[1]!!

***

من ﴿سورة الزمر﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر/ ٣٣] .

اختلف أهل التأويل في الذي جاء بالصدق وصدَّق به علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأول** : قال مجاهد ، وقتادة ، والربيع بن أنس ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ : هو رسول الله ﷺ .

القول **الثاني** : قال السُّدِّيُّ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ هو جبريل عليه السلام ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني : محمَّداً ﷺ ، وقيل : هو أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه .

القول **الثالث** : قال ابن عبَّاس ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ : من جاء بـ (لا إله إلا الله) ، و﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ يعني : رسول الله ﷺ .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٤٧ .

القول **الرابع** : قال مجاهد : ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ هم أصحابُ القرآن المؤمنون يجيئون يوم القيامة ، فيقولون : هذا ما أعطيتمونا فعملنا فيه بما أمرتمونا .

قال ابن كثير رحمه الله : وهذا القولُ الرابع المرويُّ عن مجاهد يشمل كلَّ المؤمنين ، فإنَّ المؤمنين يقولون الحقَّ ويعملون به ، والرسولُ ﷺ أولىٰ الناس بالدخول في هذه الآية علىٰ هذا التفسير ؛ فإنَّه جاء بالصدق وصدَّق المرسلين ، وآمن بالله وملائكته وكُتُبه ورسله واليوم الآخر . والله أعلم بالصواب[1] .

* * *

من ﴿سورة الشورىٰ﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورىٰ/ ٤٩-٥٠] .

قال ابن كثير ؛ عن البغويِّ في قوله ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ : كلوط عليه الصلاة والسلام ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ : كإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لم يولد له أنثىٰ . ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ ﴾ : كنبيِّنا محمَّدﷺ . ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ ﴾ كيحيىٰ ، وعيسىٰ عليهما الصلاة والسلام[2]

* * *

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ٥٥ ، وتفسير الطبري : ٢٤/ ٣ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران » : ١/ ٣٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٢٣ .

من ﴿سورة الأحقاف﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف/ ٣٥] .

هناك **أقوال** متعدِّدة لأهل التأويل في تعداد أولي العزم من الرسل : كم كانوا؟

فمنهم مَن قال (كلُّ الرسل كانوا أولي عزم) ، ومنهم مَن قال (هم مَن لم تصبه فتنةٌ من الأنبياء!) ، ومنهم مَن قال (هم نوح ، وهود ، وإبراهيم ، ومحمَّد عليهم الصلاة والسلام) ، إلاَّ أنَّ ابن كثير رحمه الله تعالىٰ قال : وأشهر الأقوال : هم : ١ـ نوح ، و٢ـ إبراهيم ، و٣ـ موسىٰ ، و٤ـ عيسىٰ ، و٥ـ خاتم الأنبياءِ كلِّهم محمَّدٌ ﷺ ، قد نصَّ الله تعالىٰ علىٰ أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب[١] ، والشورىٰ[٢] ، وقد أيَّدَه الإمام السيوطيُّ في « الإتقان » ، وقال : إنَّه أصحُّ الأقوال ، والله أعلم بالصواب[٣] .

* * *

من ﴿سورة الذاريات﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذاريات/ ٢٩] .

ذهب أهل التأويل في الغلام العليم : من هو؟ إلىٰ **قولين** :

القول **الأول** : هو إسحاق عليه الصلاة والسلام ، وهو ما ذهب إليه جمهور المفسِّرين .

القول **الثاني**: هو إسماعيلُ عليه الصلاة والسلام، وهذا ما ذهب إليه مجاهد .

---

(١) سورة الأحزاب/ ٧ .

(٢) سورة الشورىٰ/ ١٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٧٤ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٦ .

والذي يبدو لي هو **رجحان القول الأوَّل** ، لأنَّ البشارة كانت بالولد من سارة ، وإسماعيل لهاجر ؛ لا لسارة[1]!! والله أعلم .

٢ـ قوله تعالىٰ ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات/ ٣٥] .

هو : نبيُّ الله لوطٌ عليه الصلاة والسلام ، وأهل بيته إلاَّ امرأته[2] .

* * *

من ﴿سورة النجم﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ [النجم/ ١٠] .

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما : هو محمَّد ﷺ[3] .

* * *

من ﴿سورة نوح﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ [نوح/ ٢٨] .

اسم والد نوح : لَمْك بن متّو شَلَخ ، واسمُ أُمّه : سمحا بنت أنوس[4] .

* * *

من ﴿سورة الإنسان﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان/ ١] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦/ ١٢٨ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٦.

(٢) تفسير الطبري : ٢٧/ ٢ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٢٣٧ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٥١ .

(٤) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٧ .

قال قتادة : هو آدمُ عليه الصلاة والسلام[1] .

* * *

من ﴿سورة البلد﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد/ ٣] .

الوالد : هو آدم عليه الصلاة والسلام[2] .

* * *

من ﴿سورة الشمس﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [الشمس/ ١٣] .

هو نبيُّ الله صالح عليه الصلاة والسلام[3] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ٢٩/ ١٢٥ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٧ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠/ ١٢٥ .

(٣) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٢٢٤ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٧ .

المبحث الثاني
المبهمون من غير الأنبياء

تمهيد :

من خلال التتبُّع لآيات القرآن الكريم نجدُ أنَّ هناك أسماءً مبهمة من غير الأنبياء ، كالأسباط والحواريين ، والنُّقباء والصالحين ، والأولياء والصحابة ، والكافرين والمشركين والمنافقين ، كما أنَّ هناك مبهمات من النساء ، ولم يصرِّح القرآن الكريم بأسمائهم للأسباب الآتية :

١ـ أن يعيِّن لاشتهاره .

٢ـ قصد السترَ عليه ؛ ليكون أبلغَ في استعطافه .

٣ـ أن لا يكون في تعيينه كبيرُ فائدة .

٤ـ التنبيه علىٰ العموم ، وأنَّه غيرُ خاصٍّ .

٥ـ تعظيمُه بالوصف الكامل ؛ دون الاسم .

٦ـ تحقيره بالوصف الناقص .

ولأجل إزالة الإبهام والتعرُّف علىٰ أسمائهم . . لا بدَّ من الرجوع إلىٰ المصادر المعتمدة للكشف عن أسماء هؤلاء .

وسوف تتضمَّن دراسَتُنا لهذا المبحث سبعة مطالب :

المطلب **الأوَّل** : الأسباط .

المطلب **الثاني** : الحواريُّون والنقباء .

المطلب **الثالث** : الصالحون والأولياء .

المطلب **الرابع** : الصحابة .

المطلب **الخامس** : الكافرون والمشركون .

المطلب **السادس** : المنافقون .

المطلب **السابع** : المبهمات من النساء .

الفرع الأوَّل : النساء من الأمم السابقة .

الفرع الثاني : النساء من هذه الأمة .

ومن الله التيسير والتسديد .

المطلب الأول
المبهمون من الأسباط وذرِّيَّة آدم من صلبه

ويشتمل على فرعين :

الفرع الأوَّل : المبهمون من الأسباط .

الفرع الثاني : المبهمون من ذرِّيَّة آدم من صلبه .

الفرع الأول
المبهمون من الأسباط

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [البقرة/ ١٣٦] .

كلمة السِّبط تعطي عدَّة معانٍ ، ولهذا السبب اختلفت آراء أهل التأويل في الأسباط مَن هم؟ على **أقوال** عدَّة :

القول **الأوَّل** : الأسباط بنو يعقوب ، وهم اثنا عشر رجلاً : يوسف ، وروبيل ، وشمعون ، ولاوي ، ويهوذا ، وحابي ، ونفثالي ، وكاد ، وأشير ، وإيساجر ، وريالون ، وبنيامين[1] ، وهو قول أبي العالية ، والربيع ، وقتادة .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ١٧٨ ، و« معترك الأقران » : ١/ ٣١٨ .

القول **الثاني** : قال الزمخشريُّ في « الكشاف » : الأسباط حَفَدة يعقوب ، والسِّبْط الحافد ، وكان الحسن والحسين سِبْطَي رسول الله ﷺ ، والأسباط : الحَفَدة ، وهم حَفَدة يعقوب عليه السلام ، وذَرَاري أبنائه الاثني عشر .

وقد نقل الفخر الرازيُّ هذا القول عن الزخشري ، وقرَّره ولم يعارضه[1] .

القول **الثالث** : قال البخاريُّ : الأسباطُ قبائل في بني إسرائيل ، وهذا يقتضي أنَّ المرادَ بالأسباط هاهنا شعوب بني إسرائيل ، وما أنزل الله الوحي علىٰ الأنبياء الموجدين ؛ منهم كما قال موسىٰ لهم : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ [المائدة/ ٢٠] الآية ، وقال سبحانه وتعالىٰ ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾ [الأعراف/ ١٦٠] ، قال القرطبيُّ : وسُمُّوا الأسباط من السبط ، وهو التتابع فهم جماعةٌ ، وقيل : أصله من السَبَط بالتحريك ؛ وهو الشجر ، أي : في الكثرة بمنزلة الشجر[2] .

وقد اختلف الناس في الأسباط أولاد يعقوب هل كانوا أنبياء ؛ أم لا!؟ .

يقول شهاب الدين الألوسيُّ (صاحب تفسير « روح المعاني ») : والذي صحَّ عندي أنَّهم ليسوا بأنبياء ، وهو المرويُّ عن جعفر الصادق ، وإليه ذهب الإمام السيوطيُّ !! لأنَّ ما وقع منهم مع يوسف عليه السلام ينافي النبوَّة قطعاً ، وكونه قبل البلوغ ؟! فغير مسلَّم ، لأنَّ فيه أفعالاً لا يقدر عليها إلاَّ البالغون[3] .

***

---

(١) تفسير الرازي : ٤/ ٨٣ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٧٨ .

(٢) تفسير الرازي : ٤/ ٨٣ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٧٨ ، وتفسير « الكشاف » : ١/ ٣١٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ١/ ١٤٧ .

(٣) تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١/ ٣٩٥ .

من ﴿سورة يوسف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [يوسف/٨] .

قال قتادة : هو بنيامين ، شقيقه[١] .

٢ـ وقوله ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ [يوسف/١٠] .

اختلف أهل التأويل في اسم القائل : مَن هو؟ على **قولين** :

القول **الأوَّل** : اسمه : روبيل ، وهو أكبرُ إخوته وابن خالته ، أخرجه ابن جرير ، عن قتادة[٢] .

القول **الثاني** : اسمه شمعون ، أخرجه ابن جرير ، عن مجاهد[٣] .

٣ـ وقوله ﴿ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف/٥٩] .

الأخ : هو بنيامين ، شقيق يوسف عليه الصلاة والسلام[٤] ، وهو المتكرِّر ذكره في السورة ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ ﴾ [يوسف/٨] ، وفي قوله تعالىٰ ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴾ [يوسف/٦٩] ، وقوله عزّ وجلّ ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف/٩٠] .

٤ـ وقوله ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ [يوسف/٨٠] .

قال قتادة : هو روبيل ، أكبرهم عُمْراً .

وقال مجاهد : هو شمعون الذي تخلَّف ، أكبرهم عقلاً[٥] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ [يوسف/٩٦] . قال مجاهد والسُّدِّيُّ :

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ .
(٢) معترك الأقران . للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير الطبري : ١٢/ ٩٣
(٣) المصدران السابقان .
(٤) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦٥ .
(٥) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦٨ .

البشيرُ هو يهوذا بن يعقوب ، قال السُّدِّيُّ : إنَّما جاء به!! لأنَّه هو الذي جاء بالقميص ، قميص البلاء الملطَّخ بالدّم الكاذب ، فأحبَّ أنْ يغسل ذلك بهذا ، فجاء بالقميص قميصِ الشفاء ، فألقاه علىٰ وجهِ أبيه ؛ فرجع بصيراً[1] !!

***

الفرع الثاني

المبهمون من ذرِّيَّة آدم من صلبه

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة/ ٢٧] .

اختلف أهل التأويل في ابني آدم المذكورين ، هل هما لصلبه ، أم لا؟

القول **الأوَّل** : هما لصلبه ، واسمهما : قابيل ؛ وهو القاتل ، و : هابيل ؛ وهو المقتول ، وهو ما ذهب إليه جمهورُ الصحابة ومَن بعدهم[2] .

القول **الثاني** : هما من بني إسرائيل ، فضُرِب بهما المثلُ في إبانة حسد اليهود ، وهو ما ذهب إليه الحسن والضحَّاك[3] .

والقول **الراجح** هو ما ذهب إليه الجمهور ، وذلك لورود الأحاديث والآثار بأسانيد جيدة ، ذكرها ابن كثير في « تفسيره »[4] ، وبدليل عقلي أيضاً وهو

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٧١ـ٤٧٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٦/ ١٢٠ـ١٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤١ ، وتفسير البحر المحيط : ٣/ ٤٦٠ـ٤٦١ ، و« الدر المنثور » : ٣/ ٥٦ ، وتفسير الألوسي : ٦/ ١١٢ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٣/ ٥٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٠ـ٤١ .

كيف يجهَل صورةَ الدفن أحدٌ من بني إسرائيل حتَّىٰ يقتديَ بالغراب!؟ .

***

من ﴿سورة فُصلت﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [فصلت/ ٢٩] .

هما اثنان أحدُهما من الجنّ سيذكر في مبحثه ص ، والثاني من الإنس ، وهو : ابن آدم الذي قتل أخاه ، واسمه قابيل ، أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن الإمام عليٍّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه[1] .

المطلب الثاني
المبهمون من الحواريين والنقباء

ويشمل علىٰ فرعين :

الفرع الأول : الحواريون .

الفرع الثاني : النقباء .

الفرع الأول
المبهمون من الحواريِّين

من ﴿سورة آ ل عمران﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران/ ٥٢] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٤/ ٧٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٠٠ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٥ .

سُمّي منهم : قطرس ، ويعقوبس ، ويحنّس ، والورايلس ، وفيلس ، وابن تيما ، ومنتا ، وتوْماس ، ويعقوب بن خلفيا ، وجداوسميس ، ومادايواس ، ودمايوطا ، وسرجس ، وهو الذي ألقي عليه الشبه[1] .

والحواريُّ : هو الناصر ؛ كما ثبت في « الصحيحين » ؛ أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا ندب الناس يوم الأحزاب فانتدب الزبير رضي الله عنه ، ثمَّ ندبه مفانتدب الزبير رضي الله عنه ، فقال النَّبيُّ ﷺ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيّ ، وَحَوَارِيَّ ٱلزُّبَيْرُ »[2] .

***

الفرع الثاني
المبهمون من النقباء

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة/ ١٢] .

لقد **اختلف** أهل التأويل في أسماء النقباء من بني إسرائيل وسأذكرهم تفصيلاً :

أ ـ أخرج ابن كثير في « تفسيره » ؛ عن محمد بن إسحاق أنَّه قال : كان من سبط روبيل : شامون بن ركون ، ومن سبط شمعون : شافاط بن حري ، ومن

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٥ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » : ١/ ٣٧٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٤٥ .

سبط يهوذا : كالب بن يوفُنا ، ومن سبط تين : ميخائيل بن يوسف ، ومن سبط : إفرايم يوشع بن نون ، ومن سبط بنيامين : فلطم بن دفون ، ومن سبط زبولون : جدي بن شوريٰ ، ومن سبط منشا بن يوسف : جدي بن موسىٰ ، ومن سبط دان : خملائيل بن حمل ، ومن سبط أشار : ساطور بن ملكيل ، ومن سبط نفثالي : بحر بن وقسي ، ومن سبط يسافر : لايل بن مكيد[1] .

ب ـ ذكر السيوطي في كتابه « الإتقان » في قوله تعالىٰ ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ قال :

هم : ١ـ شموع بن زكور ؛ من سبط روبيل ، و٢ـ شوقط بن حوريٰ ؛ من سبط شمعون ، و٣ـ كالب بن يوقنا ؛ من سبط يهوذا ، و٤ـ بعورك بن يوسف ؛ من سبط أشجاره ، و٥ـ يوشع بن نون ؛ من سبط إفرائيم بن يوسف ، و٦ـ بلطي بن روفو ؛ من سبط بنيامين ، و٧ـ كرابيل بن سوري ؛ من سبط زبالون ، و٨ـ لد ابن سوساس ؛ من سبط منشا بن يوسف ، و٩ـ عماييل بن كسل ؛ من سبط دان ، و١٠ـ ستور بن ميخائيل ؛ من سبط أشير ، و١١ـ يوحنا ابن وقوسىٰ ؛ من سبط نفتال ، و١٢ـ أل بن موخا ؛ من سبط كاذلو[2] .

ج ـ قال السيوطي في كتابه « معترك الأقران » في قوله تعالىٰ ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ .

هم : ١ـ شموع بن زكور ؛ من سبط روبيل ، و٢ـ شُوقَط بن حورا ؛ من سبط شمعون ، و٣ـ كالب بن يوفنّا ؛ من سبط يهوذا ، و٤ـ بعرك بن يوسف ؛ من سبط أشاجرة ، و٥ـ يوشع بن نون ؛ من سبط إفرائيم بن يوسف ، و٦ـ بلطا ابن روفا ؛ من سبط بنيامين ، و٧ـ كرابيل بن سوط ؛ من سبط زبالون ،

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣١ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٦ـ٣١٧ .

و٨ـ كدَّىٰ بن سوسان ؛ من سبط منشا بن يوسف ، و٩ـ عماييل بن كسل ؛ من سبط دان ، و١٠ـ ستُور بن ميخائيل ؛ من سبط أشير ، و١١ـ يوحنا بن وقُوس ؛ من سبط نفتالي ، و١٢ـ إيل بن نوخا ؛ من سبط كاذلو[١] .

٢ـ قوله تعالىٰ ﴿ قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة/ ٢٣] .

الرجلان : هما يوشع بن نون ، وكالب بن يوفُنّا ؛ قاله ابن عبَّاس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطيَّة ، والسُّدِّي ، والربيع بن أنس ، وغيرُ واحد من السلف والخلف رحمهم الله تعالىٰ[٢] .

***

المطلب الثالث

المبهمون من الصالحين والأولياء

وفيه فرعان :

الفرع الأول : أصحاب الأعراف .

الفرع الثاني : المؤمنون من الأمم السابقة .

الفرع الأول

أصحاب الأعراف

من ﴿سورة الأعراف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾ [الأعراف/ ٤٦] .

---

(١) « معترك الأقران في علوم القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ .

(٢) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧ ، وتفسير « فتح القدير » : ٢/ ٢٨ .

وردت آراء متعدِّدة في أصحاب الأعراف ، ومن هم الرجال الذين يعرفون كلاً بسيماهم ؟ على أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : هم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم[١] .

القول **الثاني** : هم قوم قتلوا في سبيل الله ، وهم عصاةٌ لآبائهم[٢] .

القول **الثالث** : هم قوم رضي عنهم آبائهم ؛ دون أمَّهاتهم ، وأُمَّهاتهم ؛ دون آبائهم[٣] .

القول **الرابع** : أنَّهم من الملائكة[٤] .

القول **الخامس** : أنَّهم مؤمنو الجنّ[٥] .

القول **السادس** : هم قوم كان فيه عُجْب[٦] .

القول **السابع** : هم قوم صالحون ؛ فقهاء ، علماء[٧] .

القول **الثامن** : هم الأنبياء[٨] .

القول **التاسع** : هم العبَّاس ، وحمزة ، وعلي ، وجعفر الطيار[٩] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/٢٠٧ ، وتفسر « البحر المحيط » : ٤/٣٠١ ، وتفسير الرازي : ١٣/٨٧ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/٢٠٩ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/٢٣ ، و« المستدرك » : ٢/٣٢٠ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/٢٠٧ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/٢٠٩ ، و« المطالب العالية » : ٣٦٢٣ .

(٣) تفسير « البحر المحيط » : ٤/٣٠٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٢/٢٠٨ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/٣٠٢ ، وتفسير الرازي : ١٣/٨٧ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٢/٢٠٨ .

(٦) المصدر السابق : ٢/٢٠٨ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٢/٢٠٨ .

(٨) تفسير « البحر المحيط » : ٤/٣٠٢ ، وتفسير الرازي : ١٣/٨٧ .

(٩) تفسير « البحر المحيط » : ٤/٣٠٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/٢٠٨ .

القول **العاشر** : هم عدول القيامة الذين يشهدون علىٰ الناس بأعمالهم وهم في كلِّ أمَّة[١] .

القول **الحادي عشر** : هم مساكين أهل الجنة[٢] .

القول **الثاني عشر** : هم أولاد الزنا[٣] .

والذي أميلُ إليه هو القول **الأول** ، وهو قول جمهور المفسِّرين وإن اختلفت عباراتهم في أصحاب الأعراف ؛ لكنَّها كلَّها قريبةٌ ترجع إلىٰ معنىٰ واحد ؛ وهو أنَّهم قوم استوت حسناتهم ، وسيئاتهم ، ونصَّ عليه حذيفة ، وابن عبَّاس ، وابن مسعود ، وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله تعالىٰ[٤] .

الفرع الثاني
المبهمون من المؤمنين من الأمم السابقة

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود/ ٤٠] .

اختلف أهل التأويل في عدد الذين آمنوا فحملهم معه في الفلك ، علىٰ **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً ، أحدُهم جرهم ، وكان لسانه عربياً . أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[٥] .

---

(١) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٠٨ .
(٢) تفسير الرازي : ١٣/ ٨٩ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٠٨ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/ ٣٠٢ .
(٤) انظر تفسير ابن كثير تجد شرحاً كافياً ووافياً : ٢/ ٢٠٧ـ٢٠٩ .
(٥) تفسير الطبري : ١٢/ ٣٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٢٧ .

القول **الثاني** : كانوا عشرة ، سوىٰ نسائهم .

أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن إسحاق[1] .

القول **الثالث** : كانوا سبعة ، نوح ، وثلاث كنائن له ، وثلاث بنين ، سام ، وحام ، ويافث[2] .

قال أبو جعفر رحمه الله : « والصوابُ من القول في ذلك أن يقال كما قال الله ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ يصفُهم بأنَّهم كانوا قليلاً ، ولم يحدَّ عددَهم بمقدار ؛ ولا خبرَ عن رسول الله ﷺ صحيحٌ ، فلا ينبغي أن يتجاوز في حدِّ الله لمبلغ عدد ذلك حدّ من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله ﷺ » .

* * *

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [الكهف/ ١٩] .

قال ابن إسحاق : المبعوث اسمه : تمليخا[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [الكهف/ ٢٢] .

قال ابن عبَّاس : أنا من ذلك القليل ؛ وهم سبعة .

وأخرج عن ابن مسعود أيضاً قال : أنا من القليل ، كانوا سبعة .

وفي رواية أخرىٰ عن ابن عباس : كانوا ثمانية نفر : ١ـ مكسامينا ؛ وكان

---

(١) تفسير الطبري : ١٢/ ٣٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٢٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢/ ٣٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٢٧ ، وتفسير الألوسي : ١٢/ ٥٥ .

(٣) « مجمع الزوائد » للهيثمي : ٧/ ٥٦ ، و« معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ .

أكبرهم ، و٢ـ تمليخا ، و٣ـ مرطونس ، و٤ـ كسطونس ، و٥ـ بيرونس ، و٦ـ دنيموس ، و٧ـ بطونس ، و٨ـ قابوس[١] .

قال أبو عبد الرحمن : قال أبي : بلغني أنَّه مَن كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سَكَن الحريق .

رواه الطبرانيُّ في « الأوسط » ، وفيه يحيىٰ ابن أبي روق! وهو ضعيف[٢] .

وقد اختصرت في الروايات واكتفيت بما أوْجزت من تسمية أصحاب الكهف لقول ابن كثير : « وفي تسميتهم بهذه الأسماء ، واسم كلبهم ، نظرٌ في صحَّته والله أعلم »[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [الكهف/ ٧٤] .

الغلام : اسمه جيسور بالجيم ـ وقيل بالحاء[٤] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴾ [الكهف/ ٨٠] . اسم الأب : كازيرا[٥] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ ﴾ [الكهف/ ٨٢] . هما : أصرم ، وصريم[٦] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ١٣٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٧٧ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٥٦ .
(٢) « مجمع الزوائد » : ٧/ ٥٦ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٧٧ .
(٤) تفسير الطبري : ١٥/ ١٨٥ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٩٢ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« المعترك » : ١/ ٣٨٢ .
(٥) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ .
(٦) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ .

من ﴿سورة النمل﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [النمل/ ٤٠] .

قال ابن عبَّاس : هو آصفُ كاتب سليمان ، وكذا رُويَ عن يزيدَ بن رومان أنَّه : آصف بن برخيا ، وقال قتادة : كان مؤمناً من الإنس واسمه آصف ، وقال مجاهد : اسمه أسطوم . وقال قتادة في رواية عنه : اسمه بليخا ، وزعم عبد الله بن لَهيعة أنه الخضر!! وهو غريبٌ جداً[١] .

* * *

من ﴿سورة القصص﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [القصص/ ٢٠] .

هو مؤمن آل فرعون : واسمه : شمعان ، وهو أصحُّ ما قيل فيه .

وقيل : اسمه شمعون ، وقيل : جبر ، وقيل : حبيب ، وقيل : حزقيل[٢] .

من ﴿سورة لقمان﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ ﴾ [لقمان/ ١٣] .

ذهب أهل التأويل في اسم ابن لقمان إلىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : اسم ابنه : تاران . قاله السهيليُّ في قول ابن جرير

---

(١) تفسير الطبري : ١٩/ ١٠٢ـ١٠٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٥٢ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٠/ ٣٣ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« المعترك » : ١/ ٣٧٤ ، وتفسير « فتح القدير » : ٤/ ١٦٥ .

والقتيبي[١] .

القول **الثاني** : قال الكلبي : اسمه مشكم[٢] .

القول **الثالث** : قال النقاش : اسمه أنعم[٣] .

قال القشيري : كان ابنُه وامرأته كافرين ، فما زال يعظهما حتَّىٰ أسلما[٤] .

***

من ﴿سورة يس﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ [يس/ ٢٠] .

قال ابن عبَّاس : هو حبيبُ النَّجار . أخرجه ابن أبي حاتم؛ من طرق عنه ! وعن عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، ووهب ، وغيرهم[٥] .

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما ؛ وكعبٌ ؛ ووهب رضي الله عنهم : لمَّا قال حبيب النَّجار : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ . وثبوا عليه وَثْبَة رجل واحد فقتلوه ؛ ولم يكن له أحدٌ يمنع عنه ، وقال قتادة : جعلوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول (اللهمَّ ؛ ٱهدِ قومي فإنَّهم لا يعلمون)!! فلم يزالوا به حتَّىٰ أقعصوه وهو يقول كذلك ، فقتلوه رحمه الله[٦]!! .

***

---

(١) تفسير « فتح القدير » : ٤/ ٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ .

(٣) المصدران السابقان ، و« المعترك » للسيوطي : ١/ ٣٢١ .

(٤) تفسير « فتح القدير » : ٤/ ٢٣٧ .

(٥) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٠٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥٤٥ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران » : ١/ ٣٧٥ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٤٦ .

من ﴿سورة غافر﴾ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [غافر/ ٢٨] .

تقدَّم الخلاف في اسمه ، وأصحُّ ما قيل فيه في سورة القصص [آية/ ٢٠][1] .

***

المطلب الرابع
المبهمون من الصحابة رضي الله عنهم

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة/ ١٨٧] .

سُمّي ممَّن وقع له ذلك : عمر بن الخطاب ، وكعب بن مالك رضي الله عنهما .

وقد أخرج الإمام أحمد وجماعة ؛ عن كعب بن مالك قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فنام حَرُم عليه الطعام والشراب والنساء حتَّىٰ يُفطِر من الغد! فرجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند النَّبيِّ ﷺ ذات ليلة وقد سَمَر عنده ، فوجد امرأته قد نامت فأيقظها وأرادها ؛ فقالت : إنِّي قد نمتُ . فقال : ما نمتِ! ثمَّ وقع بها ، وصنع كعب بن مالك مثل ذلك ، فغدا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فأخبره ، فنزلت هذه الآية[2] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٤/ ٣٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٢/ ٩٦ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٢/ ٦٤ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٣٨) ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٣٤) ، ومسند الإمام أحمد : ٣/ ٤٦٠ .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة/ ١٨٩] .

سُمّي منهم : معاذ بن جبل ، وثعلبة بن غَنمة ، وهما رجلان من الأنصار .

أخرجه أبو نعيم ، وابن عساكر ، عن ابن عبَّاس بسند ضعيف[١] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة/ ٢٠٧] .

اختلف أهل التأويل في الذي شرىٰ نفسه ابتغاء مرضاة الله : من هو؟ علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : هو صهيب الروميُّ رضي الله عنه .

القول **الثاني** : هم صهيب ، وأبو ذر ، وجندب بن السَّكَن رضي الله عنه .

القول **الثالث** : أنها نزلت في الزُّبير بن العوام ، وصاحبه المقدادِ بن الأسود رضي الله عنهما .

القول **الرابع** : أنَّها نزلت في الإمام عليٍّ كرَّم الله وجهه ، حين استخلفه النَّبيُّ ﷺ علىٰ فراشه بمكَّة لما خرج إلىٰ الغار .

فلا يخفىٰ أنَّه يجوز لنزول الآية أسبابٌ متعدِّدة ، إلاَّ أنَّ أكثر الروايات تذكر أنَّ الآية نزلت في صهيب الروميِّ رضي الله عنه[٢] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة/ ٢١٩] . سُمِّي

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٣٩) ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٤٩٠ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٣٥) .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٦ ، و« الدر المنثور » : ١/ ٥٧٥ـ٥٧٧ ، وتفسير الألوسي : ٢/ ٩٦ـ٩٧ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٤٠) .

منهم : عمر بن الخطاب ، ومعاذ بن جبل ، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهم[1] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [البقرة/ ٢٢٠] . سُمّي من السائلين : عبد الله بن رواحة[2] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة/ ٢٢٢] . **اختلف** أهل التأويل في قوله ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ ﴾ من هو السائل؟ علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : هو عبَّاد بنُ بِشر ، وأسيد بن الحُضير[3] .

القول **الثاني** : إنَّ السائل هو : ثابت بن الدحداح الأنصاري[4] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ [البقرة/ ٢٧٣] .

اختلف أهل التأويل في هؤلاء الذين ينفقون أموالهم : من هم؟ علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : هو الإمام عليّ كرّم اللهُ وجهه ، أنفق درهماً ليلاً ، ودرهماً نهاراً ، ودرهماً سِرّاً ، ودرهماً علانية .

أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن ابن جبير[5] .

---

(١) « الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٥١) .

(٢) « معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ .

(٣) « معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ ، و« الدر المنثور » : ١/ ٦١٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ٣/ ٢١١ـ٢١٢ في الحيض ، وسنن الترمذي بشرح تحفة الأحوذي : ٨/ ٣١٨ـ٣٢١ في التفسير .

(٤) تفسير الطبري : ٢/ ٢٢٤ ، والمصدر السابق .

(٥) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٠٨ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٥٠) .

القول **الثاني** : قال قتادة : إنَّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما في نفقتهما في جيش العُسْرة .

أخرجه عبدُ بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر[1] .

* * *

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ١٣] .

هم أصحاب بدرٍ ، أصحاب رسول الله ﷺ ، وعددهم ثلاث مئة وثلاثة عشر[2] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [آل عمران/ ٨٦] .

قال مجاهد : كان الحارث بن سويد قد أسلم ، وكان مع رسول الله ﷺ ، ثمَّ لحِق بقومه وكفر ، فأنزلت فيه هذه الآية ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ إلىٰ قوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ حَمَلها إليه رجلٌ من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : والله ؛ إنَّك ما علمتُ لصدوقٌ ، وأنَّ رسول الله ﷺ لأصدقُ منك ، وإنَّ الله لأصدق الثلاثة ، ثمَّ رجع فأسلم إسلاماً حسناً[3] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ [آل عمران/ ١١٣] .

قال ابن عبَّاس ، ومقاتل : نزلت هذه الآية في عبد الله بن سَلاَم ، وثعلبة بن سَعْية ، وأُسيد بن سَعْية ، وأسد بن عبيد ، ومَن أسلم معهم من اليهود[4] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ [آل عمران/ ١٢٢] .

---

(١) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٠١ ، والمصدر السابق .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٣١ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ١٥٩ .

(٣) تفسير الطبري : ٣/ ٢٤٢ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ٢٥٧ ، و« أسباب النزول » للواحدي(٨١) ، و« الإصابة » : ١/ ٢٩٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٤/ ٣٥ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٣٧٥ ، و« الدر المنثور » : ٢/ ٢٩٦ ، وتفسير للآلوسي : ٤/ ٣٣ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٨٤) .

الطائفتان : هم بنو حارثة ، وبنو سلمة ، فقد أخرج البخاريُّ ومسلم ؛ عن جابر بن عبد الله يقول : فينا نزلت ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ الآية ، قال : نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما نحبُّ ـ وفي رواية . . وما يسرُّني ـ أنَّها لم تنزل لقوله تعالىٰ ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾[1] .

٥ـ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [آل عمران/ ١٥٥] .

لا تزال الآيات تتحدَّث عن غزوة أحد ، فقد ذكر الله فيما سبق انهزام المسلمين وما أصيبوا به من غمٍّ واضطراب يوم التقىٰ الجمعان : جمعُ المسلمين ، وجمعُ المشركين ، ومن المنهزمين : عثمان بن عفان ، ورافع بن المعلَّىٰ ، وخارجة بن زيد ، وأبو حذيفة بن عتبة ، والوليد بن عقبة ، وسعد وعقبة ابنا عثمان . . من الأنصار ؛ من بني زريق .

ورُوي عن ابن عبَّاس أنَّ الآية نزلت في الثلاثة الأُوَل .

وعن غيره : غير ذلك! ولم يوجد في الآثار تصريحٌ بأكثر من هؤلاء ، ولعل الاقتصار عليهم لأنَّهم بالَغُوا في الفِرار[2] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ﴾ [آل عمران/ ١٦٧] .

القائل : هو عبد الله بن عَمْرو بن حرام الأنصاري (والد جابر) قتل يوم أُحُد شهيداً[3] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٧٨ ، و« الكشاف » : ١/ ٤٦٠ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٤/ ٤٣ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٢٢٥ رقم (٤٥٥٨) في التفسير ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٦/ ٦٦ـ٦٧ في فضائل الصحابة .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٩٥ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٥٥ـ٣٥٦ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٤/ ٩٩ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٠٣ ، روىٰ أبو بكر ابن مردويه ؛ عن جابر بن عبد الله قال : نظر إليَّ=

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران/ ١٦٩] .

نزلت هذه الآية في قتلىٰ أُحد ، وهم سبعون : أربعةٌ من المهاجرين ، وسائرهم من الأنصار .

وروىٰ الحاكم في « مستدركه » ؛ عن ابن عبَّاس قال : نزلت هذه الآية في حمزةَ وأصحابه ، قال الحاكم : صحيحٌ علىٰ شرط الشيخين ؛ ولم يخرجاه! .

وكذا قال قتادة ، والربيع ، والضحَّاك : إنَّها نزلت في قتلىٰ أحد[١] .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران/ ١٧٢] . سُمِّي منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، والزبير ، وسعد ، وطلحة ، وابن عوف ، وابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبو عبيدة بن الجراح . . في سبعين رجلاً .

وفي « فتح الباري » زيادة (عمار بن ياسر) ، وهي ليست في تفسير الطبري! أخرجه ابن أبي جرير ؛ من طريق العَوْفي عن ابن عبَّاس[٢] .

= رسولُ الله ﷺ ذات يوم فقال : « يَا جَابِرُ ؛ مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمّاً؟ » . قال : قلتُ : يا رسول الله ؛ استشهد أبي وترك دَيْناً وعيالاً ، قال : فقال : « أَلاَ أُخْبِرُكَ مَا كَلَّمَ ٱللهُ أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَإِنَّهُ كَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحاً » ـ قال عليٌّ : والكفاح : المواجهة ـ قَالَ : ﴿سَلْنِي أُعْطِكَ﴾ ، قَالَ : أَسْأَلُكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَىٰ ٱلدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً ، فَقَالَ ٱلرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي ٱلْقَوْلُ أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يَرْجِعُونَ) . قَالَ : يَا رَبِّ ؛ فَأَبْلِغْ مِنْ وَرَائِي فَأَنْزَلَ ٱللهُ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٠٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٧١ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٩١) .

(٢) تفسير الطبري : ٤/ ١١٧ـ١١٨ بسند ضعيف ، وأخرج سعيد بن منصور ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقيُّ في « الدلائل » ؛ عن عائشة رضي الله عنها : (لمَّا أصاب نَبيَّ الله ما أصابَ يومَ أُحُدٍ انصرف عنه=

٩ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران/ ١٩٩] .

لنزول هذه الآية الكريمة عدَّةُ أسباب تضمَّنتها الأقوال الآتية :

القول **الأوَّل** : إنَّ الآية نزلت في جماعة من اليهود أسلموا ؛ منهم عبد الله ابن سَلاَم ، ومن معه ، وهو مرويٌّ عن ابن جريج ، وابن زيد ، وابن إسحاق[١] .

القول **الثاني**: عن مجاهد أنَّه قال : نزلت في مؤمني أهلِ الكتاب كلِّهم[٢] .

القول **الثالث** : وهو أشهر الروايات ، إنَّ الآية نزلت في النَّجاشي .

فقد أخرج ابن جرير ؛ عن جابر أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لمَّا مات النَّجاشي : « أُخْرُجُوا فَصَلُّوا عَلَىٰ أَخٍ لَكُمْ » ، فخرج فصلَّىٰ بنا فكبَّر أربع تكبيرات ، فقال المنافقون : انظروا إلىٰ هذا ، يصلِّي علىٰ عِلْجٍ نصرانيٍّ ؛ لم يره قطّ!! فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[٣] .

* * *

من ﴿سورة النساء قوله تعالى﴾

١ـ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء/ ٦٥] .

أخرج ابن أبي حاتم ؛ عن سعيد بن المسيّب ، والبخاريُّ ؛ والإمام

= المشركون ، خاف أن يرجعوا ؛ فقال : مَن يرجع في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً فيهم أبو بكر ، والزبير ، . . . . . الخ) ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٧٨ .

(١) تفسير الطبري : ٤/ ١٦٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٤/ ١٦٤ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٤١٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » : ١/ ٣٧٩ ، « أسباب النزول » للواحدي : ٩٨ـ٩٩ .

أحمد ؛ عن الزُّهريِّ ؛ عن عروة ، والنسائي ؛ من حديث ابن وهب . . قالوا : نزلت في الزُّبير بن العوّام ، وحاطب ابن أبي بلتعة ، اختصما في ماءٍ فقضىٰ النَّبيُّ للزبير[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء/٦٦] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ مَن هو الذي سيفعل لو كتب الله ذلك؟ علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : قال عبد الله بن الزبير : لمَّا نزلت هذه الآية قال أبو بكر : يا رسول الله ؛ لو أمرتَني أن أقتل نفسي لفعلتُ ! فقال ﷺ : « صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ » . أخرجه ابن أبي حاتم .

القول **الثاني** : قال شُرَيح بن عبيد : لمَّا نزلت هذه الآية . . قال النَّبيُّ ﷺ : « لَوْ أَنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ذَلِكَ لَكَانَ هٰذَا ـ وأشار بيده إلىٰ عبد الله بن رواحة ـ مِنْ أُوْلَٰئِكَ ٱلْقَلِيْلِ » .

القول **الثالث** : قال سفيان : قال النَّبيُّ ﷺ في ابن أمّ عبد : « لَوْ نَزَلَتْ لَكَانَ مِنْهُمْ » .

القول **الرابع** : قال أناس من أصحاب النَّبيِّ لمَّا نزلت هذه الآية : لو فَعَل ربُّنا . . لفعلنا ، فبلغ النَّبيَّ ﷺ ؛ فقال : « لَلإِيْمَانُ أَثْبَتُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهِ مِنَ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّوَاسِي »[2] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ [النساء/٧٧] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٩٣ ، انظر نفس الصفحة تجد تخريجاً كافياً وافياً لابن كثير ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٩ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٩٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٨٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٧٢ .

قال الكلبيُّ : نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ منهم عبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن الأسود ، وقدامة بن مظعون ، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم ، كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً ، ويقولون : يا رسول الله ؛ ائذن لنا في قتال هؤلاء! فيقول ﷺ لهم : « كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ، فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِقِتَالِهِمْ » ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة وأمَرَهم الله تعالىٰ بقتال المشركين . . كَرِهَهُ بعضهم ، وشقَّ عليهم ! ! فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[1] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [النساء/ ٩٤] .

روىٰ الإمام أحمدُ ؛ عن عكرمة ؛ عن ابن عبَّاس قال :

مرّ رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النَّبيِّ ﷺ يرعىٰ غنماً له فسلَّم عليهم! فقالوا : لا يسلِّم علينا إلاَّ ليتعوَّذ منّا ، فعمدوا إليه فقَتَلوه ، وأتوا بغنمه النَّبيَّ ﷺ ! فنزلت هذه الآية[2] .

ولكن **اختلف** أهل التأويل في القاتل ، والمقتول[3] علىٰ أقوال عدَّة :

القول الأوَّل : أنَّ القائلين له ﴿ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ نفرٌ من المسلمين ؛ فيهم أبو قتادة ، ومُحلِّم بن جَثَّامة . أخرجه أحمد ؛ من حديث عبد الله بن أبي حَدْرَد[4] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٦ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٤٩٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٩٤ ، و« أسباب النزول » للواحدي (١١٦) ، و« المستدرك » : ٢/ ٣٠٧ رواه الحاكم وقال : صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجه ، وأقره الذهبي .

(٢) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » : ٧/ ١١ وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجاله ثقات ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٠ .

(٣) أخرج ابن أبي حاتم عن جابر ، والثعلبي ، عن ابن عباس : أن اسم المقتول : مرداس ، وتفسير الطبري : ٥/ ١٤١ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٦/ ١١ ، و« مجمع الزوائد » للهيثمي : ٧/ ١١ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٠ـ٥١١ .

القول **الثاني** : أنَّ القائل هو مُحلِّم ، وهو الذي قتله . أخرجه ابن جرير ؛ من حديث ابن عمر .

القول **الثالث** : أنَّ القائل هو المقداد بن الأسود[١] .

القول **الرابع** : أنَّ القائل هو أسامة بن زيد[٢] . رويَ عن ابن عبَّاس .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾ [النساء/ ٩٨] .

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : كنت أنا وأمِّي من المستضعفين . أخرجه البخاريُّ[٣] .

وكذلك أخرج حديثاً آخر عن أبي هريرة قال : بينما رسول الله ﷺ يصلِّي العشاء إذ قال « سمع الله لمن حمده » ، ثمَّ قال قبل أن يسجد « اَللَّهُمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ ٱبْنَ أَبِي رَبِيْعَةَ ، اَللَّهُمَّ ؛ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اَللَّهُمَّ أَنْجِ ٱلْوَلِيْدَ بْنَ ٱلْوَلِيْدِ ، اَللَّهُمَّ أَنْجِ ٱلْمُسْتَضْعَفِيْنَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِيْنَ ، اَللَّهُمَّ ٱشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَىٰ مُضَرٍ ، اَللَّهُمَّ ٱجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِيْنَ كَسِنِيِّ يُوْسُفَ »[٤] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [النساء/ ١٠٠] .

ذهب أهلُ التأويل في الذي خَرَج من بيته مهاجراً إلىٰ الله ورسوله إلىٰ أقوال عدَّة منها :

---

(١) تفسير الطبري : ٥/ ١٤٠ـ١٤٤ ، و« مجمع الزوائد » للهيثمي : ٧/ ١١ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٠ـ٥١١ .

(٢) تفسير الطبري : ٥/ ١٤١ـ١٤٢ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١١ ، وتفسير البيضاوي : ١/ ٢٣١ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١١٩ .

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح رقم (٤٥٨٧) في التفسير ، وتفسير الطبري : ٥/ ١٥٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٣ـ٥١٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٥/ ١٥٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٤ ، و« جمهرة النسب » : ١/ ١٢٦ .

القول **الأول** : إنَّ الآية نزلت في ضمْرة بن جندب ، أخرجه أبو يعلىٰ ؛ عن ابن عبَّاس بسند رجاله ثقات[١] .

القول **الثاني** : أنَّها نزلت في أبي ضَمْرة بن العيص ، أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن سعيد بن جبير[٢] .

القول **الثالث** : أنَّها نزلت في ضمرة بن العيص ، أخرجه عبدٌ ؛ عن سعيد ابن جبير[٣] .

القول **الرابع** : أنَّها نزلت في رجل يقال له (سَبْرة) وهو قول قتادة[٤] .

القول **الخامس** : أنَّها نزلت في خالد بن حزام ، هاجر إلىٰ الحبشة فمات في الطريق[٥] . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن الزبير وهو غريب جدّاً ، لأنَّ القصَّة مكيَّة ، ونزول هذه الآية مَدَنيٌّ .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء/ ١١٢] .

قال قتادة بن النعمان: البريءُ هو لبيد بن سهل رضي الله عنه ، حيث اتَّهمه بنو أبيرق بالسرقة ، فبرَّأهُ الله تعالىٰ ووبَّخ الذين اتَّهموه ، والتوبيخُ عامٌّ فيهم وفي غيرهم ممَّن اتَّصف بصفتهم[٦] .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ

---

(١) تفسير الطبري : ٥/ ١٥٢ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٥ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٣ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٥١٥ .
(٣) تفسير الطبري : ٥/ ١٥٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ .
(٤) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ .
(٥) تفسير ابن كثير : ١/ ٥١٥ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١٢٩ .
(٦) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٢٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١٤٢ ، وقال قوم آخرون في قوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا﴾ : هو زيد بن السمين اليهودي . =

أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء/ ١٦٢] .

عن ابن عبَّاس رضي الله تعالىٰ عنهما قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن سَلاَم ، وأسيد بن سَعْية ، وثعلبة بن سعية ، حين فارقوا يهود وأسلموا ، أخرجه ابن إسحاق ، والبيهقيُّ في « الدلائل »[١] .

٩ـ وقوله تعالىٰ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء/ ١٧٦] .

أخرج ابن سعد ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والبيهقيُّ ؛ عن جابر بن عبد الله قال : دخل عليَّ رسول الله ﷺ . . وأنا مريضٌ لا أعقلُ فتوضَّأ ثمَّ صبَّ عليَّ الماء ؛ فعقلتُ ، فقلت : إنَّه لا يرثني إلاَّ كلالة ؛ فكيف الميراث؟ فنزلت آية الفرائض[٢] .

* * *

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة/ ٤] .

اختلف أهل التأويل في السائلين علىٰ **قولين** :

القول **الأول** : أخرج ابن جريج ؛ عن عكرمة ؛ عن النَّبيِّ ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل ، حتَّىٰ بلغ العوالي ، فدخل عاصم بن عدي وسعد بن

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٥٣ ، وتفسير البيضاوي : ١/ ٢٤٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٧٤٤ .

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح : ١٢/ ٢٥ رقم (٦٧٤٣) ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١١/ ٥٤ـ٥٥ ، وسنن أبي داود : ٣/ ١١٩ (٢٨٨٦) ، وسنن ابن ماجه : ٢/ ٩١١ (٢٧٢٨) ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٧٥٣ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٦/ ٤٢ .

خيثمة وعُوَيم بن ساعدة فقالوا : ماذا أُحِلّ لنا ؛ يا رسول الله؟ فنزلت هذه الآية[1] .

القول **الثاني** : عن سعيد بن جبير قال : سألا عدي بن حاتم وزيد بن مهلهل الطائيَّيْن رسولَ الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ؛ قد حرَّم الله الميتةَ ؛ فماذا يحلُّ لنا منها!! فنزلت الآية[2] .

ولا يخفىٰ بأنَّ سبب النزول يجوزُ تعدُّده .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة/ ٥٤] .

جاءت كلمة (قوم) في هذا النَّصِّ الشريفِ عامَّة ، فمن هم القوم الذين يحبُّهم الله ويحبُّونه؟

فلو تتبَّعنا الأمرَ . . لوجدنا الأقوالَ الآتية :

القول **الأوَّل** : قال رسول الله ﷺ لمَّا نزلت هذه الآيةُ : « هُمْ قَوْمُ هٰذَا » ؛ وأشار إلىٰ أبي موسىٰ الأشعريِّ! أخرجه الحاكم[3] .

القول **الثاني** : عن الحسن قال : هُمْ ـ والله ـ أبو بكر ، وأصحابُه .

أخرجه ابن جريرٍ ، وأخرج عن الضحَّاك مثلَه[4] .

القول **الثالث** : قال مجاهد : هم قوم سَبَإ[5] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٦ ، وتفسير الطبري : ٦/ ٥٧ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٥ـ١٦ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٦/ ٦٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٦/ ١٨٣ ، و« المستدرك » : ٢/ ٣١٣ ، وقال عنه : صحيح علىٰ شرط مسلم وأقره الذهبي ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٩ وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٤) تفسير الطبري : ٦/ ١٨٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٦٧ .

(٥) المصدران السابقان .

القول **الرابع** : أخرج ابن أبي شيبة عنه قال : هم أهل القادسية[1] .

والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ هو رجحانُ القول الأوَّل ، وذلك لما أوردوه من أدلَّة صحيحة وقويَّة ، فقد أخرج البخاريُّ أيضاً في « تاريخه » ؛ عن القاسم ابن مخيمرة . . قال : أتيتُ ابن عمر فرَحَّب بي ، ثمَّ تلا الآية ، ثمَّ ضرب علىٰ مِنْكَبي ، وقال : أحلفُ بالله . . إنَّهم لمنكم أهلَ اليمن (ثلاثاً) .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة/ ٨٢] .

عدَّت الآية الكريمة من بين أعداء الإسلام أناساً هم أقربُ مودَّة للمؤمنين لِمَا يكنُّون من تقدير ؛ وما يحملون من مبادىء يرونها قريبة إلىٰ نفوسهم ، فنجد أقوالاً قد حدَّدت أسماءً لهؤلاء ؛ بينما نجد أقوالاً أخرىٰ قد أطلقت هذه الصفة ، نعرضُها علىٰ الوجه الآتي :

القول **الأوَّل** : أنَّها نزلت في النِّجاشي وأصحابِه ، حين تلا جعفر بن أبي طالب بالحبشة القرآنَ بَكَوا حتَّىٰ أَخْضَلُوا لِحاهم ، وهذا القولُ فيه نظر!! لأنَّ هذه الآية مَدَنية ، وقصَّة جعفر مع النِّجاشيْ قبل الهجرة[2] .

القول **الثاني** : نزلت في وفدٍ بَعَثهم النِّجاشيْ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ ليسمعوا كلامَه ويروا صفاته[3] .

القول **الثالث** : قال قتادة : هم قومٌ كانوا علىٰ دين عيسىٰ ابن مريم ، فلمَّا

---

(١) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٨١ ، « أسباب النزول » للواحدي (١٤٠) ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٩٥) .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٨١ ، و« أسباب النزول » للواحدي (١٤١) ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٩٦) .

رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا ولم يتلعثموا[1] .

ولدىٰ تتبُّعي للأقوال المعروضة في هذا الأمر ؛ وللأهداف المعروفة التي يسعىٰ إليها القرآن فإنِّي أرجِّحُ كلَّ مَن يحمل المودَّة تجاه المؤمنين من الذين قالوا ﴿ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ﴾ ، وهذا القولُ باعتقادي سيشمل النِّجاشي وغيرَه ، لأنَّ العبرة بعموم اللفظ ؛ لا بخصوص السبب ، واللهُ أعلم .

* * *

من ﴿سورة الأنعام﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الأنعام/ ٥٢] .

لأجل التعريف عن الذين نهىٰ الله جلّت قدرته عن طردهم من مجلس رسول الله ﷺ علينا أن نعرف سببَ نزول هذه الآية ، ولدىٰ تتبُّعي وَجَدتُ أنَّ الآيةَ نزلت في نفر من الصحابة ؛ وهم : سعدُ بن أبي وقَّاص ، وابن مسعود ، وصهيبٌ ، وعمَّار ، والمقداد ، وبلال رضي الله عنهم .

عن سعد رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية فينا ستَّة : ١ـ فيّ ، وفي ٢ـ ابن مسعود ، و٣ـ صهيب ، و٤ـ عمار ، و٥ـ المقداد ، و٦ـ بلال !! .

قالت قريشٌ لرسول الله ﷺ : إنَّا لا نرضىٰ أن نكون أتباعاً لهؤلاء فاطردهم!! . فدخل قلبَ رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل!! فأنزل الله تعالىٰ عليه هذه الآية[2] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ [الأنعام/ ١٢٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٨١ .

(٢) « أسباب النزول » للواحدي (١٤٩) ، و« لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي (١٠٠) ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٢٣ـ٢٤ .

الآية تشير أنَّ هناك ميتاً ، أي كافراً أحياه الله بنور الإيمان ، لكنَّه لم يذكره باسمه ، فكان إبهاماً يحتاجُ إلىٰ إيضاح ، وقد اختلف أهلُ التأويل في الذي كان ميتاً فأحياه الله من هو؟! علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : قال ابن عبَّاس : نزلت في عمَر بنِ الخطاب رضي الله عنه ، أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه[1] .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ؛ عن زيدِ بن أسلم مثله[2] .

القول **الثاني**: إنَّ الميت الذي أحياه اللهُ هو عمَّار بن ياسر رضي الله عنه[3] .

***

من ﴿سورة الأعراف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف/ ١٨١] .

المراد بالأُمَّة : هي هذه الأمَّة . فقد أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ ؛ عن ابن جريج في قوله تعالىٰ ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . . قال : ذُكِر لنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « هٰذِهِ أُمَّتِي بِٱلْحَقِّ يَحْكُمُونَ وَيَقْضُونَ وَيَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ »[4] .

***

---

(١) تفسير الطبري : ٨/ ١٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٦٤ ، و« الدر المنثور » : ٣/ ٣٥٢ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٠٤) .

(٢) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ١٦٠ .

(٣) تفسير الطبري : ٨/ ١٧ـ١٨ .

(٤) تفسير الطبري : ٩/ ٩٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٥٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٧٢ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/ ٤٣٠ .

من ﴿سورة الأنفال﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال/ ١] .

نزلت هذه الآية في أهل بدر من المهاجرين والأنصار[١] . وسُمّي من السائلين : سعد بن أبي وقاص ، كما أخرجه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والحاكم[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ [الأنفال/ ٥] . سُمّي منهم : أبو أيُّوب الأنصاري ، ومن الذين لم يكرهوا المقداد بن عمرو[٣] .

***

من ﴿سورة براءة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [براءة/ ٤٠] .

نستشفُّ من هذه الآية أنَّ هناك صاحبان يقول أحدهما للآخر : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ ، ويقوِّي معنويَّاته وعزيمته بتذكيره بمعيَّة الله عزّ وجلّ ، ولدىٰ التدقيق تبيَّن لي أنَّ القائل هو رسول الله ﷺ ، والمقول له هو أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه يومَ كانا في الغار . . وهما في طريقهما إلىٰ المدينة المنورة ،

---

(١) تفسير الطبري : ٩/ ١١٧ـ١١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٧٢ـ٢٧٣ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٢/ ٤٥٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٨٣ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٢٩ .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٥٣٨) ، وأبو داود : ٣/ ٧٨ برقم (٢٧٤٠) ، والترمذي بشرح « تحفة الحوذي » : ٨/ ٤٤٦ـ٤٦٧ ، و« المستدرك » للحاكم : ٢/ ١٣٢ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٧٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٨٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٠٧) .

والعدوُّ قد استنفر رجاله ، وعندما أصبح الأعداء علىٰ مقرُبة من الغار قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ لو أنَّ أحدَهم نظر إلىٰ قدميه . . لأبصرنا ، فقال ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ؛ مَا ظَنُّكَ بِٱثْنَيْنِ ٱللَّهُ ثَالِثُهُمَا ! ! »[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ ﴾ [براءة/ ٦٦] .

إنَّ الذي عُفي عنه في هذه الآية : هو مَخْشي بن حُمَيّر ، فتسمَّىٰ (عبد الرحمن) ، وسأل الله أن يُقتَل شهيداً لا يعلَم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة . . ولم يوجد له أثر[2] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ ﴾ [براءة/ ٧٩] .

سُمّي من المطَّوِّعين : عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي[3] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ [براءة/ ٧٩] .

لأجل التعريف عن هؤلاء الذين لا يجدون إلاَّ جهدَهم من أجل إعلاء كلمة الله . . وجدتُ لدىٰ تتبُّعي أنَّ من بينهم : أبا عقيل الأراشيَّ أخو بني أُنَيف ، ورفاعة بن سعد[4] ، رضي الله عنهما .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ٩٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٤٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٦٢ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٣٢٥ رقم (٤٦٦٣) في التفسير ، وشرح مسلم للنووي : ٥/ ٢٤٢ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٣١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١١٩) ، وسيرة ابن هشام : ٢/ ٥٢٤ .

(٣) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٢ ، وتفسير الطبري : ١/ ١٣٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥٩ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٣٥ .

(٤) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٢ ، وتفسير الطبري : ١/ ١٣٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥٩ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٥٢ .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [براءة/ ٩٢] .

يوحي لنا هذا النَّصُّ الشريف أنَّ هناك جماعةً جاؤوا إلىٰ رسول الله ﷺ ليحمِلَهم لافتقادهم الراحلة ، ولكنَّ القرآن لم يُفصِح مَن هؤلاء؟

ولأجل كشف الغموض الذي يكتنف هؤلاء . . ذكرت أقوالَ أهل التأويل وهي :

القول **الأوَّل** : هم بنو مقرّن ؛ من مزينة . أخرجه ابن جرير ؛ عن مجاهد .(١)

القول **الثاني** : هم عصابة من الصحابة ، فيهم عبد الله بن مُغَفَّل المُزَني(٢) .

القول **الثالث** : هم جماعة من الصحابة ، سُمّي منهم : العِرْبَاض بن سارية(٣) .

القول **الرابع** : هم نفرٌ سبعةٌ من قبائلَ شتَّىٰ يُسمَّوْن بـ(البكَّائين) من بني عمرو بن عوف : سالم بن عمير ، ومن بني واقف : حَرَميُّ بن عمرو ، ومن بني مازن بن النجار : عبد الرحمن بن كعب يكنىٰ « أبا ليلىٰ » ، ومن بني المعلَّىٰ : سلمان بن صخر ، ومن بني حارثة : عبد الرحمن بن يزيد « أبو عبلة » ، ومن بني سلمة : عمرو بن غنمة ، وعبد الله بن عَمْرو المزنيُّ .

أخرجه ابن جرير ؛ عن محمَّد بن كعب القُرَظي(٤) .

---

(١) تفسير الطبري : ١/ ١٤٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦٥ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٠/ ١٥٩ .

(٢) « لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي (١٢٢ـ١٢٣) ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٩٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠/ ١٤٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠/ ١٤٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦٥ ، وتفسير « فتح القدير » : ٢/ ٣٩٣ـ٣٩٤ . =

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [براءة/ ١٠٠] .

النصُّ عامٌّ في المهاجرين والأنصار ، ولكنَّ المفسِّرين قد حدَّدوا جماعة من بينهم هؤلاء ، مستندينَ إلىٰ أقوال الصحابة والتابعين ، وها أنا أعرضُ أقوالهم علىٰ الوجه الآتي :

القول **الأوَّل** : هم الذين أدركوا بيعة الرضوان عامَ الحديبية ، أخرجه ابن جرير ؛ عن أبي موسىٰ الأشعري ، والشعبيُّ ، وسعيد بن المسيّب[١] .

القول **الثاني** : هم الذين صلَّوا إلىٰ القبلتين مع رسول الله ﷺ ، وهو المرويُّ ؛ عن أبي موسىٰ الأشعريِّ ، وسعيد بن المسيّب ، ومحمَّد بن سيرين ، والحسن ، وقتادة[٢] .

القول **الثالث** : هم أهل بدر ، وهو قولُ محمَّد بن كعب ، وعطاء بن يسار[٣] .

ولا مانعَ من حمل هذه الآية علىٰ هؤلاء جميعاً ، لكونهم ممَّن سبقوا غيرهم بالإيمان ، وهذا ما ذهب إليه أيضاً الشَّوكانيُّ رحمه الله .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [براءة/ ١٠٢] .

الاعتراف يأتي بعد ذنب ، ولمَّا كان ذلك كذلك . . فهؤلاء قدموا علىٰ رسول الله ﷺ وقد اعترفوا عمَّا بدر منهم ، والاعتراف بالخطإ ـ كما يقال ـ فضيلة ، ولكن مَنْ هؤلاء الذين جاؤوا معترفين ليطَّهروا أنفسَهم من أدران الذنوب؟ .

---

(١) تفسير الطبري : ٦/١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣٦٧/٢ ، وتفسير « روح المعاني » : ٧/١١ .

(٢) تفسير الطبري : ٧/١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣٦٧/٢ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ٧/١١ .

(٣) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣٩٨/٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢٦٩/٤ .

لأهل التأويل فيهم أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : نزلت هذه الآية في عَشَرة أنفس كانوا تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ؛ منهم أبو لُبَابة ، فربط سبعةٌ منهم أنفسَهم إلىٰ السواري عند مقدَم النَّبيِّ ﷺ ؛ توبةً منهم مِن ذنوبهم .

أخرجه ابن جرير ، عن ابن عبَّاس[١] .

القول **الثاني** : عن ابن عبَّاس أنَّه قال : هم سبعة : أبو لبابة وأصحابه[٢] .

القول **الثالث** : هم سبعة من الأنصار : ١ـ أبو لبابة ، و٢ـ جَدُّ بن قيس ، و٣ـ خدام ، و٤ـ أوس ، و٥ـ كردم ، و٦ـ مرداس ، وهو قول قتادة[٣] .

القول **الرابع** : هم ستَّة أحدُهم أبو لبابة ، أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[٤] .

قال أبو جعفر محمَّد بن جرير الطبريِّ رحمه الله : « وأَوْلىٰ هذه الأقوالِ بالصواب في ذلك قولُ مَنْ قال : نزلت هذه الآيةُ في المعتَرفين بخطإٍ فعلهم ، في تخلُّفهم عن رسول الله ﷺ وتركِهم الجهادَ معه والخروج لغزو الروم حينَ شَخَص إلىٰ تبوك ، وإنَّ الذين نزل ذلك فيهم جماعةٌ : أحدُهم أبو لبابة . . . . »[٥] ، والله تعالىٰ أعلم .

---

(١) تفسير الطبري : ١١/ ١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٧٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٤٠١ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١١/ ١٢ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٧٧ .

(٣) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ .

(٤) تفسير الطبري : ١/ ١٠ـ١١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٢٣) .

(٥) تفسير الطبري : ١١/ ١٠ـ١١ .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [براءة/١٠٦] .

عُني بهؤلاء الآخرين نَفَر ممّن كان تخلَّف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فندموا علىٰ ما فعلوا ، ولم يعتذروا إلىٰ رسول الله ﷺ عند مَقْدَمِه ، ولم يُوْثِقوا أنفسَهم بالسواري ، فأرجأ الله أمرَهم إلىٰ أن صحَّت توبتُهم ؛ فتاب عليهم وعفا عنهم ، وهم ثلاثة : ١ـ هلال بن أمية ، و٢ـ مرارة بن الربيع ، و٣ـ كعب بن مالك رضي الله عنهم[١] ، وقد نزلت في حقِّهم هذه الآيةُ ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ . . . ﴾ [براءة/١١٨] .

٩ـ قوله تعالىٰ ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾ [براءة/١٠٨] .

هم بنو عَمْرو بن عوف من الأنصار ، سُمّي منهم : عُويم بن ساعدة[٢] .

قال عروة بن الزبير : فأمَّا عويمُ بن ساعدة . . فهو الذي بَلَغنا أنَّه قال لرسول الله ﷺ : مَنِ الَّذينَ قال الله فيهم ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾؟! . فقال رسول الله ﷺ : « نِعْمَ ٱلرِّجَالُ ؛ مِنْهُمْ عُوَيْمُ بنُ سَاعِدَةَ » .

قال ابن جرير : لم يبلغنا أنَّه سُمِّيَ منهم غيرُ عُويم بن ساعدة[٣] .

***

---

(١) تفسير الطبري : ١١/ ١٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٧٤ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٤٠٢ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ١٨٠ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٢ .

(٣) تفسير الطبري : ١١/ ٢٣ .

من ﴿سورة الرعد﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد/٤٣] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ من هو؟ علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : هو عبد الله بن سَلاَم[١] .

القول **الثاني** : قال قتادة : كنا نُحدّث أنَّ منهم عبد الله بن سلام ، وسلمانَ الفارسيَّ ، وتميماً الدّاريَّ[٢] .

القول **الثالث** : قال ابن عبَّاس : هم من اليهود ، والنصارىٰ[٣] .

والذي يبدو لي هو **رجحان** القول **الثالث** ، لأنَّ الآية مكيَّة ، والذين ذُكروا في القول الأوَّلِ والثاني كان إسلامُهم بعد مقدَم النَّبيِّ ﷺ إلىٰ المدينة ، وكذلك قال ابن كثير!!

والصحيح في هذا أنَّ ﴿من عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماءَ أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمَّد ﷺ ؛ ونعتَه في كتبهم المتقدِّمة من بشارات الأنبياء به ؛ كما قال تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف/١٥٧] ، والله تعالىٰ أعلم .

***

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، وتفسير الطبري : ١٣/ ١١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٠٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣/ ١١٩ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٦٦٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٥٠٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٦٦٨ .

من ﴿سورة النحل﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل/ ٧٦] .

الذي يأمر بالعدل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس(١) .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل/ ١٠٦] .

نزلت هذه الآية في جماعة من الصحابة ؛ منهم : ١ـ عمار بن ياسر ، و٢ـ عياش بن أبي ربيعة(٢) .

***

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف/ ٣٢] .

قيل : هما من بني مخزوم ، أحدُهما مؤمن اسمه : عبد الله بن الأسد ، وهو أبو سلمة(٣) .

وقيل : هما أخوان من بني إسرائيل ، أحدُهما مؤمن اسمه : تمليخا(٤) .

***

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ ، وتفسير الطبري : ١٤/ ١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٦٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ١٥٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤/ ١٢٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٦٨ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، « أسباب النزول » للسيوطي : ١٣٤ .

(٣) تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٥/ ٢٧٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ .

من ﴿سورة الحجّ﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ [الحج/١٩] .

نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر : أحدُ الفريقين أهل الإيمان ؛ وهم : حمزة بن عبد المطلب ، وعليُّ بن أبي طالب ، وعُبَيدةُ بن الحارث رضي الله عنهم[١] .

والفريق الآخر عَبَدةُ الأوثان من مشركي قريش نذكر أسماءَهم في المبحث القادم ص ١٣٤ ـ ١٣٥ إن شاء الله تعالىٰ .

* * *

من ﴿سورة النور﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ [النور/ ١١] .

هم : حسَّان بن ثابت ، ومِسْطَح بن أثاثة ، وحِمْنة بنتُ جحش ، ورأس المنافقين عبدُ الله بن أُبيٍّ ، وهو الذي تولَّىٰ كِبْرَه[٢] .

* * *

من ﴿سورة الشعراء﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ أَوَ لَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء/ ١٩٧] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٧/ ٩٩ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٤٩) ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤٤٣ رقم (٤٧٤٣) في التفسير ، و« المستدرك » : ٢/ ٣٨٦ وصححه وأقره الذهبي .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٢٦٠ـ٢٦٤ ، وصحيح البخاري رقم (٤١٤١) في المغازي .

كعبد الله بن سلام ، وسلمانَ الفارسيِّ ، ومَن شاكلهم . . مِن الذين آمنوا برسول الله ﷺ[1] .

* * *

من ﴿سورة العنكبوت﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت/ ٢] .

هم المؤْذَوْن علىٰ الإسلام : سُمِّي منهم عمَّارُ بن ياسر رضي الله عنه[2] .

* * *

من ﴿سورة السجدة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ [السجدة/ ١٨] .

نزلت هذه الآية في عليِّ بن أبي طالب ، والوليدِ بن عقبة .

فالمؤمن هو : سيِّدنا عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه[3] .

* * *

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب/ ٢٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٣٦ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٦٦) .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ ، و« أسباب النزول » للواحدي (٢٢٨) ، و« أسباب النزول » للسيوطي (١٧٠) .

نزلت هذه الآية : في أنس بن النضر ، وأصحابه ، كما أخرج عن أنس ابن مالك[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ [الأحزاب/ ٢٣] .

قال النَّبيُّ ﷺ : « طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ »[2] . أخرجه الترمذيُّ ؛ عن معاوية .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [الأحزاب/ ٣٣] .

أخرج ابن جرير ؛ عن أمِّ سلمة رضي الله عنها قالت : كان النَّبيُّ عندي وعليٌّ وفاطمة والحَسَن والحسين ، فجَعلت لهم خَرِيْرَة ، فأكلوا وناموا وغطَّىٰ عليهم عباءةً ؛ أو قطيفة ، ثم قال : « اَللَّهُمَّ ؛ هٰؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي ، أَذْهِبْ عَنْهُمُ ٱلرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيْراً »[3] .

وقد رُوي عن زيدِ بن الأرقم أنه عندما سُئِل : أليس نساؤُه من أهل بيته!؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكنَّ أهل بيته من حُرِم الصدقة بعدَه ، فقيل له : ومَن هم؟ قال : هم آل عليٍّ ، وآل عقيلٍ ، وآل جعفر ، وآل عبَّاس رضي الله عنهم[4] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب/ ٣٧] .

هو : زيد بن حارثة رضي الله عنه ؛ أنعم الله عليه بالإسلام ، وأنعم عليه

---

(١) تفسير الطبري : ٢١/ ٩٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٨ ، وصحيح البخاري (٤٧٨٣) في التفسير .

(٢) تفسير الطبري : ٢١/ ٩٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٨ ، والترمذي رقم (٣٢٠٠) في التفسير .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢/ ٦ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٦٦ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، والترمذي (٣٢٠٣) في التفسير وقال حسن غريب ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٩٤ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٣/ ٤٦٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٦٠٥ .

رسولُ الله ﷺ بالعتق ، وكان رضي الله عنه كبيرَ الشأن جليلَ القدر ؛ حبيباً إلىٰ رسول الله ﷺ يقال له (الحِبُّ) ، ويقال لابنه أُسامة (الحِبُّ ابنُ الحِبِّ)[1] .

* * *

من ﴿سورة ص﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ [ص/ ٦٢] .

قال مجاهد : هذا قول أبي جهل يقول : ما لي لا أرىٰ بلالاً ، وعمَّاراً ، وصهيباً[2] .

* * *

من ﴿سورة الأحقاف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف/ ١٠] .

هو عبدُ الله بن سَلاَم رضي الله عنه . أخرجه ابن جرير ؛ عن عبد الله بن سلام قال : فيَّ نزلتْ . وكذلك أخرج الطبرانيُّ ؛ من حديث عوفِ بن مالكٍ الأشجعيِّ بسند صحيح[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف/ ١١] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٧١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٩٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٤٣ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٦/ ٧ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٩١ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٠٨ .

قال كفَّار قريش : لو كان القرآنُ خيراً ما سَبَقنا هؤلاءِ إليه!! يَعْنون : بـلالاً ، وعمّـاراً ، وصهيبـاً ، وخبَّـابـاً رضـي الله عنهـم ، وأشبـاهَهـم مـن المستضعفين من العبيد والإماء[1] .

* * *

من ﴿سورة محمَّد ﷺ (القتال)﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴾ [محمد/٣٨] .

سُمِّي منهم : سلمان الفارسي رضي الله عنه . فقد أخرج ابن أبي حاتم ، وابن جرير ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا تلا هذه الآية . . قالوا : يا رسول الله ؛ مَن هؤلاء الذين إن تولَّيْنا استبدلَ بنا!! ثمَّ لا يكونوا أمثالنا!؟ .

قال : فضرب بيده علىٰ كتف سلمان الفارسيِّ رضي الله عنه ؛ ثمَّ قال : « هٰذَا وَقَوْمُهُ ، وَلَوْ كَانَ ٱلدِّيْنُ عِنْدَ ٱلثُّرَيَّا . . لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ »[2] .

وفي إسناده مسلم بن خالد الزِّنجي وقد تفرَّدَ به ، وفيه مقال[3] .

* * *

من ﴿سورة الفتح﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح/١٨] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٥٩ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٥/ ١٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٦/ ٤٢ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٨٤ـ١٨٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٥/ ٤٣ ، ومسند الإمام أحمد : ٢/ ٣٠٨ المطبعة الميمنية بمصر .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٨٥ .

عن ابن أبي الأوفىٰ قال: (كنا يوم الشجرة ألفاً وثلاث مئة). رواه الشيخان[1].

وقد أخرج مسلمٌ؛ عن مَعْقِل بن يسار: أنَّهم كانوا ألفاً وأربع مئة[2].

وأخرج ابن أبي حاتم؛ عن السُّدِّي: أنَّهم كانوا ألفاً وخمس مئة وخمساً وعشرين.

قال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ: والمشهورُ الذي رواه غير واحد أنَّهم كانوا أربع عشرة مئة[3].

***

من ﴿سورة الحجرات﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات/ ٤].

نزلت في ناس من الأعراب منهم: ١ـ الأقرعُ بن حابس التميمي، و٢ـ الزِّبْرِقَانُ بن بدر، و٣ـ عُيَيْنَة بنُ حِصن، و٤ـ عَمْرو بن الأهتم رضي الله عنهم[4].

٢ـ و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ﴾ [الحجرات/ ٦].

نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط، أخرجه الإمام أحمد، وغيرُه؛ من حديث الحارث بن ضرار الخُزاعيِّ[5].

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح: ٧/ ٣٣٣ رقم (٤١٥٥) في المغازي، وصحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢ في باب استحباب مبايعة الإمام.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣/ ٢ في باب استحباب مبايعة الإمام.

(٣) انظر تفسير ابن كثير: ٤/ ١٨٨ـ١٩١.

(٤) «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي: ٢/ ٣٢٩، و«معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي: ١/ ٣٨٣.

(٥) تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٢٠، و«أسباب النزول» للسيوطي (١٩٦)، و«مجمع الزوائد»: ٧/ ١١١ـ١١٤.

من ﴿سورة الرحمن﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن/ ٤٦] .

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه! فقد أخرج ابن أبي حاتم في كتاب « العظمة » ؛ عن عطاء : أنَّ أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه ذَكَر ذات يوم القيامة والموازين والجنَّة والنار ؛ فقال رضي الله عنه : (وددتُ أنِّي كنتُ خضراءَ من هذه الخُضْر تأتي عليَّ بهيمة تأكلني . . وأنِّي لم أخلق!) ، فنزلت هذه الآية[١] .

* * *

من ﴿سورة المجادلة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة/ ١] .

اسم الزوج : أوسُ بن الصَّامت رضي الله عنه[٢] .

٢ـ ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة/ ٢٢] .

قال سعيد بن عبد العزيز : نزلت هذه الآيةُ في أبي عبيدةَ عامر بن عبد الله بن الجرَّاح حين قتل أباه يوم بدر[٣] .

وقيل : إنَّ هذه الآية عُنيَ بها جماعةٌ من الصحابة .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٧٨ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٢٠٣) .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣١٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، و« المستدرك » : ٢/ ٤٨١ وصححه الحاكم وأقره الذهبي .

(٣) « لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي (٢٠٨) .

مقولة :

﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ ﴾ : نزلت في أبي عبيدة قَتَل أباه يوم بدر .

﴿ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ : نزلت في أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، همَّ بقتل ابنه عبد الرحمن .

﴿ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ ﴾ : نزلت في مصعب بن عمير قَتَل أخاه عبيد بن عمير يوم بدر .

﴿ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ : نزلت في عمرَ بنِ الخطَّاب قتل قريباً له ، وفي حمزةَ ، وعليٍّ ، وعبيدةَ بن الحارث ، قتلوا عتبة ، وشيبة ، والوليد بن عتبة يوم بدر[1] .

* * *

من ﴿سورة الممتحنة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة/ ١] .

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه ، وكان رجلاً من المهاجرين ومن أهل بدر[2] .

* * *

من ﴿سورة التحريم﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحريم/ ٤] .

وصالح المؤمنين : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهما[3] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٢٩ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٨/ ٣٨ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٣٤٥ ، و« أسباب النزول » للسيوطي (٢١٠) .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٨٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٣٠ .

من ﴿سورة عبس﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ [عبس/ ٢] . هو : عبد الله ابنُ أمِّ مكتوم[١] .

* * *

من ﴿سورة الليل﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل/ ١٧] . هو : أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٢] .

* * *

المطلب الخامس
المبهمون من الكافرين والمشركين

من ﴿سورة الفاتحة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة/ ٧] .

إنَّ المغضوب عليهم : هم اليهود . والضالين : هم النصارىٰ .

وقد أخرج الإمام أحمد ، والترمذي ؛ من حديث عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ ٱلْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْيَهُودُ، وَإِنَّ ٱلضَّالِّينَ هُمُ ٱلنَّصَارَىٰ»[٣] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، « أسباب النزول » للسيوطي (٢٢٧) ، و« المستدرك » : ٢/ ٥١٤ صحيح قال الذهبي : وهو الصواب .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢٣٠ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٨ـ٢٩ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٤١ـ٤٢ ، والترمذي بشرح « تحفة الأحوذي » : ٨/ ٢٨٦ـ٢٩٠ ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، والإمام أحمد في « المسند » : ٤/ ٣٧٨ .

قال ابن أبي حاتم : ولا أعلمُ فيه خلافاً بين المفسرين .

***

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة/ ٧٦] .

أخرج ابن أبي جرير ؛ عن ابن عبَّاس : أنَّها نزلت في المنافقين من اليهود[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة/ ١٠٠] .

﴿نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ : هو مالك بن الصّيف اليهودي[٢] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ [البقرة/ ١٠٩] .

سُمِّي منهم : كعب بن الأشرف[٣] .

سُمِّي منهم : حُيَيُّ بن أخطب ، وأبو ياسر بن أَخْطب[٤] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [البقرة/ ١١٣] .

القائل : هو رافع بن حريملة اليهودي[٥] .

---

(١) تفسير الطبري الطبعة المحققة لمحمود وأحمد محمد شاكر : ٢/ ٢٥٠ـ٢٥٥ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١١٠ـ١١١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ١٩٨ـ١٩٩ .

(٢) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٤٠١ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٢٨ ، ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٣٢ .

(٣) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٤٩٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٤٦ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ٢٩ .

(٤) تفسير الطبري الطبعة المحققة لمحمود وأحمد محمد شاكر : ٢/ ٤٩٩ .

(٥) تفسير ابن كثير : ١/ ١٤٧ .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [البقرة/ ١١٣] .

هم : أهل نجران من النصارىٰ[١] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة/ ١١٣] .

اختلف أهل التأويل في الذين عنىٰ الله بقوله ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، فقدأخرج بِشرٌ ؛ عن قتادة قال : قالت النصارىٰ مثلَ قولِ اليهود من قبلهم[٢] .

وقال ابن جريج : قلت لعطاء : مَن هؤلاء الذين لا يعلمون؟ قال : أممٌ كانت قبل اليهود والنصارىٰ ، وقبل التوراة والإنجيل[٣] .

وقال السُّدِّيُّ الكبيرُ في قوله تعالىٰ ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : هم العرب ، قالوا : ليس محمَّد ﷺ علىٰ شيء[٤] .

قال أبو جعفر : والصوابُ من القول في ذلك عندنا أن يقال : إنَّ الله تبارك وتعالىٰ أخبر عن قوم وَصَفهم بالجهل ، فجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب ، وجائز أن يكونوا أمَّةً كانت قبل اليهود والنصارىٰ ، ولا أمَّةَ أولىٰ أن يقال هي التي عُنيت بذلك من أخرىٰ[٥] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة/ ١١٤] .

اختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله وسَعَوا في خرابها علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : ما رواه العوفيُّ في « تفسيره » ؛ عن ابن عبَّاس قال : هم النصارىٰ كانوا يطرَحون في بيت المقدس الأذىٰ ، ويمنعون الناسَ أن يصلُّوا فيه .

---

(١) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥١٣ـ٥١٤ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ٢٩ .
(٢) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥١٦ .
(٣) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥١٧ .
(٤) المصدر السابق : ٢/ ٥١٧ .
(٥) المصدر السابق : ٢/ ٥١٧ .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ؛ عن قتادة في قوله ﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾ قال : هو بُخْتَنَصَّر وأصحابهُ خرَّب بيت المقدس ، وأعانه علىٰ ذلك النصارىٰ[1] .

القول **الثاني** : ما رواه ابن جرير : حدَّثني يونس بن عبد الأعلىٰ : حدَّثنا ابن وهب ؛ قال : قال ابن زيد في قوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ قال : هؤلاء المشركون الذين حالوا بين رسول الله ﷺ يوم الحديبية وبينَ أن يدخل مكَّة حتَّىٰ نحر هديه بذي طُوىٰ وهادنهم .

قال أبو جعفر الطبريُّ : وأولىٰ التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قولُ مَن قال (عنىٰ اللهُ عزَّ وجلَّ بقوله ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ النصارىٰ)! وذلك أنَّهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس ، وأعانوا بختنصَّر علىٰ ذلك ، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه ، أمَّا مشركو قريش . . فكان معلوماً أنَّهم لم يسعَوا قطُّ في تخريب المسجد الحرام ، وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسولَ الله ﷺ وأصحابه من الصلاة فيه . إلا أنَّ ابن كثير قال : « والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ القولُ الثاني ، كما قاله ابن زيد . . . . » .

« وأما اعتمادُ الطبري ـ والقول لابن كثير ـ بأنَّ قريشاً لم تسعَ في خراب الكعبة ، فأيُّ خرابٍ أعظمُ ممَّا فعلوا!؟ أخرجوا منها رسول الله ﷺ وأصحابه ، واستحوذوا عليها بأصنامهم وأندادهم وشركهم . . . . »[2] .

وهذا الاعتراضُ من ابن كثير علىٰ أبي جعفر رحمهما الله ، ليس في وجه حجَّة الطبريِّ علىٰ صوابِ ما ذهب إليه في تأويل الآية ، والطبريُّ لم يغفل عن

---

(١) تفسير الطبري : الطبعة المحققة : ٢/ ٥٢٠ـ٥٢١ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ٣٠ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١/ ١٤٧ـ١٤٨ .

مثل اعتراض ابن كثير ، ولكن ابن كثير غَفِل عن سياق الطبري!! وصحيحٌ أنَّ ما كان من أمر أهل الشرك في الجاهلية في البيت الحرام يدخل في عموم معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾ ، لكن سياق الآيات السابقة ؛ ثمَّ التي تليها . . توجِب ـ كما ذهب إليه الطبريُّ ـ أن يكون معنيّاً بها مَن كانت الآيات نازلةً في خبره وقصَّته .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ [البقرة/ ١١٨] .

سُمِّي منهم : رافعُ بن حَريملة ، أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[١] .

وقال قتادة : هم كفَّار العرب[٢] .

وقال مجاهد : هم النصارىٰ ، وهو اختيار ابن جرير ، قال : لأنَّ السياق فيهم[٣] .

٩ـ وقوله تعالىٰ ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾ [البقرة/ ١٤٢] .

قال البراء بن عازب : السفهاءُ هم اليهود[٤] .

وأخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في « الدلائل » ؛ عن ابن عبَّاس قال : صرفت القبلة عن الشام إلىٰ الكعبة في رجب ، علىٰ رأس سبعة عشر شهراً من مَقْدَم رسول الله ﷺ المدينة ، فأتىٰ رسولَ الله ﷺ رفاعةُ بن قيس ، وقردمُ بن عَمْرو ، وكعبُ بن الأشرف ، ونافعُ

---

(١) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥٥٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٥٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ١٥٤ .

(٣) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥٥٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٥٤ .

(٤) « أسباب النزول » للواحدي : ٣٣ ، وتفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٣ ، و« فتح الباري » : ٨/ ١٧١ في تفسير قوله تعالىٰ ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ . .﴾ الآية .

ابن أبي نافع[1] ، والحجَّاجُ بن عَمْرو ، وحليفُ كعب الأشرف ، والربيعُ بن الحُقيق ، وكنانةُ ابن أبي الحقيق ؛ فقالوا له : يا محمَّد ؛ ما ولاَّك عن قبلتك التي كنتَ عليها . . وأنت تزعمُ أنَّك علىٰ ملَّة إبراهيم ودينه!! ارجع إلىٰ قبلتك التي كنت عليها نتَّبعْكَ ونُصدِّقْك ، وإنَّما يريدون فِتنتَه عن دينه[2]!! فأنزل الله سبحانه وتعالىٰ ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ . . . الآية﴾ .

١٠ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة/ ١٥٩] .

قال البراءُ بن عازب . . في حديث أخرجه ابن ماجه في قوله تعالىٰ ﴿ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ قال : (دَوَابُّ الأرضِ)[3] .

وكذا قال مجاهد : في تفسير اللاعنين بدوابِّ الأرض حتَّىٰ العقارب والخنافس[4] .

وقال قتادة والربيع : هم الملائكة والمؤمنون ، أخرجه ابن جرير[5] .

١١ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة/ ١٧٠] .

عن ابن عبَّاس قال : دعا رسول الله ﷺ اليهودَ إلىٰ الإسلام ورغَّبهم فيه وحذَّرهم عذاب الله ونِقْمَتَه ، فقال له رافعُ بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتَّبعُ ـ يا محمَّد ـ ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلمَ وخيراً منا ، فأنزل في ذلك ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ . . . . الآية﴾ . أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[6] .

---

(١) كذا وقع في تفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٦٣ (رافع بن حُريملة) ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ .

(٢) تفسير « الدر المنثور » ١/ ٣٤٤، و« معترك الأقران » ١/ ٣٧٨.

(٣) سنن ابن ماجه : ٢/ ١٣٣٤ برقم (٤٠٢١) في الفتن .

(٤) تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٢/ ٢٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٣٩١ .

(٥) تفسير الطبري : ٢/ ٣٤ .

(٦) تفسير ابن كثير : ١/ ١٩٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٤٠٥ .

١٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ﴾ [البقرة/ ٢٠٤] .

هو الأخنس بن شَرِيق . أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ؛ عن السّدّي[١] .

١٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة/ ٢٥٨] .

أخرج الطيالسيُّ ؛ عن عليٍّ بن أبي طالب قال : ﴿ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ هو النمرود بن كنعان .

وأخرج ابن جرير ؛ عن مجاهد ، وقتادة ، والربيع ، مثله[٢] .

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾ [آل عمران/ ١٢] .

هم يهود أهل المدينة ، فقد أخرج ابن جرير ، وابن إسحاق ، والبيهقي ؛ عن ابن عبَّاس : «أنَّ رسول الله ﷺ لما أصاب ما أصاب من بدر ورجع إلىٰ المدينة . . جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : (يا معشر اليهود ؛ أسلموا قبل أن يصيبكم الله تعالىٰ بما أصاب قريشاً) . قالوا : يا محمد ؛ لا يغرَّنَّك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنَّك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ؛ وأنك لم تكن مثلنا »[٣] .

---

(١) تفسير « الدر المنثور » : ١/ ٥٧٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٨ .

(٢) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٢٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٥ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٩٦ .

قال مجاهد : ملك الدنيا مشارقها ومغاربها أربعة : مؤمنان ، وكافران ، أما المؤمنان فهما : سليمان بن داود ، وذو القرنين ، وأما الكافران فهما : نمرود ، وبختنصر ، والله أعلم .

(٣) سنن أبي داود : ٣/ ١٥٤ـ١٥٥ رقم : ٣٠٠١ .

فأنزل الله ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا . . . . الآية ﴾[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾ [آل عمران/ ١٣] .

هم مشركوا قريشٍ يومَ بدر[2] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران/ ٢٣] .

سُمِّي منهم : النعمانُ بن عَمْرو ، والحارثُ بن زيد ، أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن ابن عبَّاس[3] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران/ ١٧٣] .

القائل : هو أعرابيٌّ من خُزَاعة . أخرجه ابن مردويه ؛ عن أبي رافع[4] .

وقيل : هم ركبٌ من عبد قيس . أخرجه ابن جرير[5] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران/ ١٨١] .

اختلف أهل التأويل في القائل علىٰ أقوال عدَّة :

القول **الأوَّل** : أنَّ القائل : هو فنحاص اليهوديُّ ؛ من بني مَرْثَد . أخرج

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٣٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٥٨ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ٩٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٣/ ١٣١ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٣٣١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٥٩ .

(٣) تفسير الطبري : ٣/ ١٤٥ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٧٠ ، و« معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٨ .

(٤) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٠٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٨٩ .

(٥) تفسير الطبري : ٤/ ١١٩ .

ذلك إسحاق ، والمنذر ، وابن أبي حاتم ؛ من طريق عكرمة[1] .

القول **الثاني** : أنَّ القائل : هو حُيَيُّ بن أخطب . أخرجه ابن المنذر ؛ عن قتادة[2] .

القول **الثالث** : أخرج الضياءُ وغيره ؛ من طريق سعيد بن جبير ؛ عن ابن عبَّاس قال : أتَت اليهودُ رسولَ الله ﷺ حين أنزل الله تعالىٰ ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ؛ فقالوا : يا محمَّد ؛ فقيرٌ ربُّك يسأل عبادَه القرضَ؟ فأنزل الله تعالىٰ الآية[3] ، والجمع بين الروايتين مع كون القائل واحداً لرضا الباقين .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [آل عمران/ ١٨٨] .

لنزول هذه الآية الكريمة عدّة أسباب تضمَّنتها الأقوال الآتية :

القول **الأوَّل** : أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ؛ من طريق عكرمة ؛ عن ابن عبَّاس في الآية قال : يعني فنحاص ، وأشيع ، وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا علىٰ ما زيَّنوا للناس من الضلالة ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ أن يقول لهم الناس : علماء ، وليسوا بأهل علم[4]! .

القول **الثاني** : أخرج ابن جرير ؛ عن ابن زيد في الآية : قال هؤلاء

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤١٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٩٦ ، و« معترك الأقران » للسيوطي : ١/ ٣٧٩ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٤١٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٩٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٤/ ١٤٠ـ١٤١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٤١٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٩٧ـ٣٩٨ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٤/ ١٤١ .

(٤) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٤٠٤ .

المنافقون للنبيِّ ﷺ : لو قد خرجت . . لخرجنا معك ، فإذا خرج النَّبيُّ تخلَّفوا وكَذَبوا ، ويفرحون بذلك ، ويرون أنَّها حيلةٌ احتالوا بها[1] .

القول **الثالث** : هو ما أخرجه الإمام أحمد ، والبخاريُّ ، ومسلم ، والترمذي ، والبيهقيُّ في « الشعب » ؛ من طريق حميد بن عبد الرحمان أنَّ مروان قال لبوَّابه : اذهب ـ يا رافع ـ إلىٰ ابن عبَّاس ؛ فقل : لئن كان كلُّ امرئٍ منّا فَرِح بما أُوتي وأحبَّ أن يُحمَد بما لم يفعل معذَّباً . . لنُعَذَبنَّ أجمعونَ!! فقال ابن عبَّاس : ما لكم ولهذه الآية!! إنَّما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب ، سألهم النَّبيُّ ﷺ عن شيء فكتموه إيّاه ، وأخبروه بغيره ، فخرجوا قد أَرَوْه أن قد أخبروه بما سألهم عنه ، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه[2] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران/ ٧٢] .

هم اثنا عشر حَبراً من اليهود ، سُمِّي منهم : ١ـ عبد الله بن الصيف ، و٢ـ عدي بن زيد ، و٣ـ الحارث بن عَمْرو[3] .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [آل عمران/ ٧٧] .

لأجل التعرُّف علىٰ هؤلاء الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً وتحقيرهم بالوصف الناقص . . علينا أن نعرِف سبب نزول هذه الآية الكريمة ، ولدىٰ تتبُّعي وجدت بأنَّ أهل التأويل قد ذهبوا إلىٰ قولين :

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤١٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٦٢ .

(٢) « أسباب النزول » للسيوطي : ٦٣ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٤١٢ـ٤١٣ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٤٠٤ـ٤٠٥ ، و« الكشاف » ١/ ٤٨٦ـ٤٨٧ ، و« تفسير روح المعاني » للآلوسي ٤/ ١٥٠ـ ١٥١ ، و« صفوة التفاسير » ١/ ٢٥٠ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٢٤٥ـ٢٤٦ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٩٩ ، و«معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي : ١/ ٣٧٨ ، و«أسباب النزول» للسيوطي : ٥٣ .

القول **الأوَّل** : قال عكرمة : إنَّ الآية نزلت في حُيَيْ بن أخطب ، وكعب بن الأشرف ، وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة وبدَّلوه وحلفوا أنَّه من عند الله[1] .

القول **الثاني** : أخرج الستة وغيرُهم أنَّ الأشعث بن قيس قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض ، فجَحَدني ، فقدَّمْتُه إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقال : « أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟ » . قلت : لا ، فقال لليهوديِّ : « اِحْلِفْ » . فقلت : يا رسولَ الله إذن يحلِفُ فيذهبُ مالي!؟ فأنزل الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا . . . الآية ﴾[2] .

والذي يبدو لي **رجحانُ** القول **الثاني** ؛ ولو أنَّ الآية محتمِلَةٌ للقول الأوَّل والثاني ، ولكن العمدة في ذلك ما ثبت في « الصحيح » .

* * *

من ﴿سورة النساء﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء/ ٢٧] .

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ : هم أتباع الشياطين من اليهود ، والنصارىٰ ، والمجوس ، والزناة[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ [النساء/ ٣٧] .

نزلت هذه الآية في ١ـ كردوم بن زيد ، و٢ـ أسامة بن حبيب ، و٣ـ نافع ابن

---

(١) « أسباب النزول » للسيوطي : ٥٤ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ١/ ١٢٢ـ١٢٣ كتاب الإيمان ، تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ٢٠٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٥٤ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٥٤ ، والبيضاوي : ١/ ٢١١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٤٩٣ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٦٨ .

أبي نافع ، و٤ـ بحري بن عمرو ، و٥ـ حيي بن أخطب ، و٦ـ رفاعة بن زيد بن التابوت ، حين أمروا رجلاً من الأنصار بترك النفقة علىٰ مَن عند رسول الله ﷺ ، خوفَ الفقر عليهم .

أخرجه ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[١] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ ﴾ [النساء/ ٤٤] .

أخرج ابن جرير ، وابن المنذر ؛ عن عكرمة : أنَّ الآية نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهوديِّ ، وكذلك أخرج ابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس مثله[٢] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ [النساء/ ٤٧] .

قال ابن عبَّاس : نزلت الآية في عبد الله بن صُوريا ، وكعب بن أسد ، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في « الدلائل »[٣] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ﴾ [النساء/ ٤٩] .

عن ابن عبَّاس قال : إنَّ اليهودَ قالوا : إنَّ أبناءَنا قد توفُّوا . . وهم لنا قربةٌ عند الله ، وسيشفعون لنا ويزكُّوننا ، فقال الله لمحمَّد ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) البيضاوي : ١/ ٢١٥ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٣٨ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٣٠ .

(٢) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٥٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٩ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٥٥ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٦١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٦٨ .

يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم/ الآية﴾ أخرجه ابن جرير ؛ من طريق العوفيِّ ؛ عن ابن عبَّاس .

وأخرج ابن جرير أيضاً ؛ عن مالك قال : نزلت في اليهود[1] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء/ ٥١] .

أخرج الطبرانيُّ ، والبيهقيُّ في « الدلائل » . . من طريق عكرمة ؛ عن ابن عبَّاس قال : نزلت في حيي بن أخطب ، وكعبِ بن الأشرف . . في جَمْع من اليهود ، وذلك أنَّهم خرجوا إلىٰ مكَّة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشاً علىٰ قتال رسول الله ﷺ ، فقالوا لهم : أنتمْ أهلُ العلم القديم ؛ وأهل الكتاب ، فأخبرونا عنَّا وعن محمَّد! قالوا : ما أنتم ومحمَّد؟ قالوا : ننحر الكوماء ، ونسقي اللبن علىٰ الماء ، ونفكُّ العناة ، ونسقي الحجيج ، ونصل الأرحام . قالوا : فما محمَّد؟ قالوا : صنبورٌ قَطَع أرحامنا ، واتَّبعه سرَّاق الحجيج بنو غِفار ، قالوا : لا بل أنتم خيرٌ منهم ؛ وأهدىٰ سبيلاً[2] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء/ ٦٠] .

الآية توحي أنَّ هناك مجموعة تريدُ أن تجعل ممَّن لا يستحقُّ التحكيمَ حَكَماً لاعتقادها به، وقد أطلق عليه القرآن بـ﴿ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ مُعْرِضاً عن ذكر اسمه الصريح استهانة به وتحقيراً لشأنه ، وقد سمَّىٰ المفسرون هذا الطاغوتَ بأنَّه هو : أبو بَرْزَة الأسلميُّ الكاهنُ .

وقال آخرون : هو كعبُ بن الأشرف[3] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٨٥، وتفسير «الدر المنثور»: ٢/ ٥٦٠، وتفسير البيضاوي: ١/ ٢١٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٨٥ ، وتفسير البيضاوي : ١/ ٢١٩ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٥٥ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٨٠ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٦٨ .

٨ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [النساء/ ٩٠] .

عن عكرمة قال : نزلت في هلال بن عُويمر الأسلمي ، وسراقة بن مالك المدلجي ، وفي خزيمة بن عامر بن عبد مناف ، أخرجه ابن جريج[١] .

٩ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء/ ٩٧] .

قال عكرمةُ : نزلت هذه الآية في : ١ـ قيس بن الفاكه بن المغيرة ، و٢ـ الحارث بن زمعة بن الأسود ، و٣ـ قيس بن الوليد بن المغيرة ، و٤ـ أبي العاص بن منبّه بن الحجّاج ، و٥ـ علي بن أميّة بن خلف ، فقُتلوا ببدر كفّاراً ورجعوا عن الإسلام ؛ وهم هؤلاء الذين سمّاهم[٢] .

١٠ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [النساء/ ١٥٣] .

نزلت هذه الآية في ناس من اليهود سُمّي منهم كعبُ بن الأشرف ، وفنحاص ، جاؤوا إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا : إنَّ موسىٰ جاءنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح نصدِّقْك[٣]!! ، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ .

* * *

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾ [المائدة/ ٢] .

ذكر عكرمةُ ، والسُّدِّيُّ ، وابن جرير : أنَّ هذه الآية نزلت في الحُطم بن

---

(١) تفسير الطبري : ٥/ ١٢٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٦١٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٥/ ١٤٨ـ١٤٩ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥١٣ـ٥١٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١٢٥ .

(٣) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي : ١/ ٣٨٠، و«أسباب النزول» للسيوطي : ٨٥ .

هند البَكري ، والذي كان قد أغار علىٰ سرح المدينة ، فلمَّا كان من العام المقبل جاءَ معتمراً إلىٰ البيت فأراد بعض الصحابة أن يعترضوا عليه في طريقه إلىٰ البيت ، فأنزل الله هذه الآية[1] .

لكن زيد بن أسلم قال : نزلت في أُناسٍ من المشركين ، مرُّوا بالحديبية يريدون العُمْرة[2] . ولا منافاةَ بين القولين ، بل يُحمَل علىٰ أنَّ النزولَ كان بالسببين معاً .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ [المائدة/ ٨] .

أخرج ابن جرير ؛ عن عبد الله بن كثير أنَّه قال : نزلت الآية في يهود خيبر ، ذهب رسول الله ﷺ ليستعينَهُم في ديةٍ فهمُّوا ليقتلوه ، فذلك قوله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ . . . . . ﴾[3] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة/ ١١] .

يفهم من الآية أنَّ هناك قوماً عزموا علىٰ أذىٰ المؤمنين ، ولكنَّهم لم ينفِّذوا الأمرَ ، فإرادة الله عطَّلت مساعِيَهم وكفَّت أيديَهم الخبيثةَ من أن تنال من المؤمنين .

ولدىٰ تتبُّعي لهؤلاء القوم مَن هم؟ وجدت لأهل التأويل قولين :

القول **الأوَّل** : إنَّها نزلت في قوم من العرب أرادوا الفتك برسول الله ﷺ ؛ وهم بنو ثعلبة ، وبنو محارب! فأرسلوا إليه الأعرابيَّ يعني الذي جاء إلىٰ رسول الله ﷺ . وهو نائم في بعض المنازل ؛ فأخذ سلاحه وقال : مَن يحولُ بيني وبينَك؟ قال رسول الله ﷺ : « ألله » . فشامَ السيف ولم

---

(١) تفسير الطبري : ٦/ ٣٨ـ٣٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٦ ، وتفسير البيضاوي : ١/ ٢٥٤ .

(٢) « أسباب النزول » للسيوطي : ٨٦ـ٨٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٦ـ٧ .

(٣) تفسير الطبري : ٦/ ٦١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٥ .

يعاقبه[1] .

القول **الثاني** : إنَّ الآية نزلت في قومٍ من اليهود أرادوا أن يغدُروا برسول الله ﷺ عندما جاءهم . . هو وبعض أصحابه يستعينُهم في دية العامريِّيْن ، فوكَّلوا عامرَ بن جحش بن كعب بذلك ، وأمروه إن جلس النَّبيُّ ﷺ تحتَ الجدار واجتمعوا عنده أن يلقيَ تلك الرحىٰ مِن فوقه ، وذلك في دارِ كعب بن الأشرف ؛ فأطلع الله نبيَّهُ ﷺ علىٰ ما تمالَؤُوا عليه ، فرجع إلىٰ المدينة وتَبِعَه أصحابه ، فأنزل الله هذه الآية[2] .

وأخرج نحوه ؛ عن عبد الله ابن أبي بكر ، وعاصم بن عمير بن قتادة ، ومجاهد ، وعبد الله بن كثير ، وأبي مالك .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة/١٨] .

قالها من اليهود : ١ـ نعمان بن آصا ، و٢ـ بحري بن عمرو ، و٣ـ شاس بن عدي .

فقد أخرج محمَّدبن إسحاق ؛ عن محمَّدابن أبي محمَّد ؛ عن عكرمة ، وسعيد بن جبير ؛ عن ابن عبَّاس أن هؤلاء الثلاثة جاؤوا إلىٰ رسول الله ﷺ فكلَّموه وكلَّمهم رسولُ الله ﷺ ودعاهم إلىٰ الله وحذَّرهم نقمته ؛ فقالوا : ما تُخَوِّفُنا يا محمَّد ؛ نحن أبناءُ الله وأحبَّاؤه!! كقول النصارىٰ فأنزل الله فيهم الآية[3] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) تفسير الطبري : ٦/ ٩١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٣/ ٣٨ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣١ ، و« لباب النقول في أسباب النزول » : ٨٩/ ٩٠ .
(٣) تفسير الطبري : ٦/ ١٠٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٣ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٦/ ١٠٠ـ١٠١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٩٠ .

فَسَادًا﴾ [المائدة/ ٣٣] .

اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية على **أقوال** عدّة :

القول **الأوّل** : نزلت في العُرنيِّين ، وكانوا ثمانية[١] .

القول **الثاني** : إنَّها نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين النَّبيِّ ﷺ عهدٌ وميثاق ؛ فنقضوا العهد وأفسدوا في الأرض[٢] .

القول **الثالث** : إنَّها نزلت في المشركين[٣] .

والذي يبدو لي هو رجحانُ القول الأوَّل ، وهو ما رواه الإمام البخاريُّ في « صحيحه » ، ومن المعلوم أنَّ هذه الآية عامَّة في المشركين وغيرهم ممَّن ارتكب هذه الصفات ؛ ولأنَّ العبرة بعموم اللفظ ، ولا اعتبارَ بخصوص السبب .

قال القرطبيُّ في « تفسيره » : ولا خلاف بين أهل العلم في أنَّ حكم هذه الآية مترتِّبٌ في المحاربين ؛ وإن كانت نزلت في المرتدِّين ؛ أو اليهود!!

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائدة/ ٦٤] .

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : قال رجلٌ من اليهود ؛ يقال له النَّبَّاش ابن قيس : إنَّ ربَّك بخيلٌ لا يُنفق . فأنزل الله هذه الآية[٤] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦ـ٤٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٦/ ١٢١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٩١ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ١٢/ ١٠٩ رقم (٦٠٨٢) في الديات باب القسامة .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٢/ ٧٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٥٨ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٢٠ رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وقيل : إنَّها نزلت في فِنْحاص اليهودي[1] .

* * *

من ﴿سورة الأنعام﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ﴾ [الأنعام/ ٧٤] .

اختلف أهل التأويل في اسم والد إبراهيم عليه السلام ، وهل هو مسلم ، أو كافر؟

علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : اسمه آزر ، وهو كافر .

القول **الثاني** : إنَّ والد إبراهيم عليه السلام اسمه : تارح ، وكان مسلماً ، وآزرُ كان عمّاً له .

والعمُّ قد يطلق عليه اسمُ الأب ، كما حكىٰ الله تعالىٰ عن أولاد يعقوب أنَّهم قالوا : ﴿ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ ، ومعلوم أنَّ إسماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظ الأبَ!! وكذا هاهنا .

وأجيب : بأنَّ هذه التكلُّفات إنما يجب المصير إليها لو دَلَّ دليلٌ ظاهر علىٰ أنَّ والد إبراهيم ما كان اسمه آزر ، وهذا الدليل لم يوجد البتَّة ، فأيُّ حاجة تحمِلُنا علىٰ هذه التأويلات!!

والدليل القويُّ علىٰ صحَّة أنَّ الأمر علىٰ ما يدلُّ عليه ظاهر الآية، ولعلَّ والدَ إبراهيم كان مسمًّىً بهذين الاسمين ، فيحتمَلُ أنْ يقال : إنَّ اسمه الأصليَّ كان

---

(١) تفسير الطبري : ٦/ ١٩٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٧٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٥٨ .

« آزر » وجعل « تارح » لقباً له !! فاشتهر هذا اللقب وخفيَ الاسمُ ، فالله تعالىٰ ذَكَره بالاسم ، ويحتمل أن يكون بالعكس ، وهو أنَّ « تارح » كان اسماً أصلياً و« آزر » كان لقباً غالباً !! فذكره الله تعالىٰ بهذا اللقب الغالب ، والله أعلم[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام/ ٩١] .

اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية؟ علىٰ **ثلاثة** أقوال :

القول **الأوَّل** : نزلت في قريش ، وهو المرويُّ عن ابن عبَّاس ، ومجاهد ، وعبد الله بن كثير[2] .

القول **الثاني** : أنَّها نزلت في طائفة من اليهود[3] .

القول **الثالث** : أنَّها نزلت في فنحاص اليهودي، وقيل : في مالك بن الصيف[4] .

قال ابن كثير في « تفسيره » : والأصحُّ هو القول الأوَّل ، لأنَّ الآية مكية ، واليهودُ لا ينكرون إنزال الكتب من السماء ، وأمَّا قريشُ والعرب . . فكانوا قاطبةً ينكرون إرسالَ محمَّد ﷺ[5] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام/ ٩٣] .

---

(١) تفسير الرازي : ١٣/ ٣٧ـ٣٨ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/ ١٦٣ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٤٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ١٤٨ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٧/ ٢١٨ـ٢١٩ .

(٣) تفسير الطبري : ٥/ ١٧٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٤٨ ، و« لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي : ١٠٢ .

(٤) تفسير الطبري : ٥/ ١٧٦ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٠٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٢/ ١٤٨ .

قال عكرمة وقتادة : نزلت في مسيلمةَ الكذَّابِ[1] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام/ ٩٣] .

قال عكرمة : نزلت في عبد الله بن سعد ابن أبي سرح[2] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام/ ١٢٢] .

يفهم من الآية أنَّ هناك شخصاً وَصَفه الله تعالىٰ في حال كفره وطغيانه . . كالداخل في الظلماتِ ليس بخارج منها ؛ معرضاً عن ذكر اسمه الصريح **استهانة** به وتحقيراً لشأنه ، ولدىٰ رجوعي لكتب التفسير ولأسباب النزول وجدتُ أنَّ الآية نزلت في أبي جهل عَمْرو بن هشام[3] .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾ [الأنعام/ ١٥٦] .

قال عليُّ بن أبي طلحة ؛ عن ابن عبَّاس : هم اليهود والنصارىٰ ، وكذا قال مجاهد ، والسُّدِّي ، وقتادة ، وغير واحد[4] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ [الأنعام/ ١٥٩] .

لأهل التأويل في ﴿ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴾ **ثلاثة أقوال** :

القول **الأوَّل** : هم اليهود ، والنصارىٰ . أخرجه عبد الرزاق ؛ عن قتادة[5] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ١٤٩ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٧/ ٢٢٢ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٠٣ .

(٢) تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٧/ ٢٢٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٠٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٨/ ١٧ـ١٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٦٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٣/ ٣٥٢، وتفسير «فتح القدير» للشوكاني: ٢/ ١٦٠ ، و«أسباب النزول» للسيوطي: ١٠٤ .

(٤) تفسير الطبري : ٨/ ٢٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٣/ ٣٨٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ١٨٠ .

(٥) تفسير الطبري : ٨/ ٧٧ـ٧٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٧ ، وتفسير « فتح القدير » =

القول **الثاني** : هم أصحاب البدع والأهواء ، أخرجه الطبرانيُّ ؛ من حديث عائشة رضي الله عنها[1] .

القول **الثالث**: هم الخوارج ، أخرجه ابن أبي حاتم ؛ من حديث أبي أُمامة[2] .

والذي يبدو لي هو رجحانُ القول الأوَّل ، لأنَّ ابن كثير قال عن القول الثاني : هو غريبٌ ولا يصحُّ رفعه ، وقال عن القول الثالث : لا يصحُّ .

من ﴿سورة الأعراف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ [الأعراف/ ١٣٨] .

ذهب أهل التأويل في القوم الذين أتاهم بنو إسرائيل إلىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هم من لَخْم ، وجُذَام ، كانوا نازلين بالرّقَّة . أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ؛ عن قتادة[3] .

القول **الثاني** : هم من الكنعانيين[4] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ [الأعراف/ ١٧٥] .

= للشوكاني : ٢/ ١٨٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٨/ ٦٨ .

(١) تفسير الطبري : ٨/ ٧٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٨/ ٦٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٨/ ٧٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٧ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ١٨٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٨/ ٦٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٣٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٤١ .

(٤) المصدران السابقان .

اختلف أهل التأويل في الذي آتاه الله آياته فانسلخ منها من هو؟ علىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : هو بلعم بن باعوراء . أخرجه الطبرانيُّ ؛ وغيره عن ابن مسعود[١] .

القول **الثاني** : هو أمية بن أبي الصّلت . أخرجه الطبرانيُّ ؛ عن عبد الله بن عمرو[٢] .

القول **الثالث** : هو صيفي بن الراهب . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[٣] .

والذي أميلُ إليه ـ والله أعلم ـ هو رجحانُ القول الأوَّل ، وذلك لأنه هو المشهورُ في سبب نزول هذه الآية الكريمة ، وقد وفَّق ابن كثير بين القول الأوَّل ، والقول الثاني المرويِّ ؛ عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالىٰ ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ قال : هو صاحبُكم أُميَّة بنُ أبي الصَّلت ، قال ابن كثير : وكأنَّ عبد الله بن عمرو أراد أن يشبِّه أُميَّة ببلعام !! وذلك أنَّ أُميَّة قد اتصل إليه علمٌ كثير من علم الشرائع المتقدِّمه ، ولكنَّه لم ينتفع بها ؛ كما لم ينتفع بلعام بعلمه !! والله أعلم[٤] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [الأعراف/ ١٨٧] .

اختلف أهل التأويل في الذين عُنُوا بقوله تعالىٰ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ عن أقوال **عدّة** :

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٥٤ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/ ٤٢٢ .
(٢) المصدران السابقان .
(٣) المصدران السابقان .
(٤) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٥٤ .

القول **الأوَّل** : هم من قريش . أخرجه ابن جرير ؛ عن قتادة[1] .

القول **الثاني** : هم قوم من اليهود ، وسُمِّي منهم : ١ـ حَمَلُ بن قُشير ، و٢ـ سمؤل بن زيد . أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[2] .

قال أبو جعفر : **والصوابُ** من القول : أن يقال (إنَّ قوماً سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة ؛ فأنزل الله هذه الآية) . وجائز أن يكون كانوا من قريش ، وجائز أن يكون كانوا من اليهود!! ولا خبر بذلك عندنا يجوزُ قطعَ القول علىٰ أيِّ ذلك كان التأويلُ!! .

لكن ابن كثير قال في « تفسيره » : إنَّ القولَ الأوَّل أشبهُ من القول الثاني ، لأنَّ الآية مكيَّة وكانوا يسألون عن الساعة ؛ استبعاداً لوقوعها وتكذيباً بوجودها!! كما قال الله تعالىٰ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [سبأ/ ٢٩] .

* * *

من ﴿سورة الأنفال﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال/ ٧] .

هما : أبو سفيان وأصحابه ، وأبو جهل وأصحابه[3] ، أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ نبيِّه محمَّد ﷺ يَعِدُه إحدىٰ الطائفتين : إمَّا العِير ، وعنىٰ بذلك أبا سفيان

---

(١) تفسير الطبري : ٩/ ٩٣ـ٩٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٦٠ ، وتفسير « البحر المحيط » : ٤/ ٤٣٣ـ٤٣٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٩/ ٩٣ـ٩٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٦٠ ، و« أسباب النزول » للسيوطي . : ١٠٥ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ١٥٨

(٣) تفسير الطبري : ٩/ ١٢٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٧٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٨٩ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٢٩ـ٣٠ .

وأصحابه ، وإمَّا النفير !! وعنىٰ به أبا جهل وأصحابه ، وهي ذات الشوكة ، وقد رغب كثير من المسلمين إلىٰ العير ، لأنَّه كسبٌ بلا قتال ؛ كما قال الله تعالىٰ ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال/ ٧] .

و٢ـ قوله تعالىٰ ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال/ ١٩] .

المستفتحُ : هو أبو جهل ، عليه لعنة الله ، فقد روىٰ الإمامُ أحمد ؛ عن عبد الله بن ثعلبة : أنَّ أبا جهل قال حين ٱلتقىٰ القوم؛ قال : (ٱللَّهُمَّ ؛ أَقْطَعُنَا لِلرَّحِمِ ، وَآتَانَا بِمَا لاَ نَعْرِفُ ، فَأَحِنْهُ ٱلْغَدَاةَ) !! فكان المستفتح .

ورُويَ نحو هذا عن ابن عبَّاس ، ومجاهد ، وقتادة ، ويزيد بن رومان ، وغير واحد رحمهم الله[1] .

و٣ـ قوله تعالىٰ ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الأنفال/ ٢٢] .

نزلت هذه الآية : في نفر من قريش من بني عبد الدار!!

أخرج ذلك الفريابيُّ ، وابنُ أبي شيبة ، وعبدُ بن حميد ، والبخاريُّ ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ؛ عن ابن عبَّاس[2] .

و٤ـ قوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأنفال/ ٣٠] .

هم أهل دار الندوة : سُمِّي منهم : ١ـ عتبة ، و٢ـ شيبة (ابنا ربيعة) ، و٣ـ أبو سفيان ، و٤ـ أبو جهل ، و٥ـ جبير بن مطعم ، و٦ـ طعيمة بن عدي ، و٧ـ الحارث بن عامر ، و٨ـ النضر بن الحارث ، و٩ـ زمعة بن الأسود ،

---

(١) تفسير الطبري : ٩/ ١٣٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٨٤ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٩٧ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨١ .

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٣٠٧ (٤٦٤٦) في التفسير ، وتفسير الطبري : ٩/ ١٤٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٨٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٩٨ .

و١٠ـ حكيم بن حزام ، و١١ـ أمية بن خلف[١] .

و٥ـ قوله تعالىٰ ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ [الأنفال/ ٣١] .

أخرج ابن جرير ، وابن مردويه ؛ عن سعيد بن جبير قال : قَتل النَّبيُّ ﷺ يومَ بدر صبراً : ١ـ عقبةَ بن أبي معيط ، و٢ـ طُعيمة بن عدي ، و٣ـ النضر بن الحارث ، وكان المقدادُ أَسرَ النَّضْر ، فلمَّا أمر بقتله . . قال المقدادُ : يا رسول الله ؛ أَسيري !! فقال الرسولُ ﷺ : « إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا يَقُولُ !! » . وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا . . . الآية ﴾[٢] .

و٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال/ ٣٢] .

ذهب أهل التأويل في القائل من ؟ إلىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هو أبو جهل ، فقد أخرج البخاريُّ بسنده ؛ عن عبد الحميد صاحب الزّياديِّ : سمع أنس بن مالك : قال أبو جهل ﴿ ٱللَّهُمَّ ؛ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، فنزلت ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٣] .

القول **الثاني** : هو النضر بن الحارث . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن طريق سعيد بن جبير ؛ عن ابن عبَّاس[٤] .

---

(١) سيرة ابن هشام : ١/ ٤٨١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨١ .

(٢) تفسير الطبري : ٩/ ١٥٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٩١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٠٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١٠ .

(٣) صحيح البخاري في كتاب التفسير رقم (٤٦٤٨) ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٩١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١١ .

(٤) تفسير الطبري : ٩/ ١٥٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٩١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٠٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١١ .

القول **الثالث** : هم سَفَلة هذه الأمَّة وجَهَلَتها . قاله قتادة[1] .

ولا منافاة بين الأقوال! لأنَّ المفسرين يذكرون لنزول الآية أسباباً متعدِّدة ، إلاَّ أنِّي أميلُ إلىٰ القول الأوَّل ، لأنَّ العمدة في ذلك ما ثبت في « الصحيح » .

و٧ـ قوله تعالىٰ ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأنفال/ ٤٢] .

الرَّكْب : أبو سفيان ، وذلك قبلَ إسلامه ، وأصحابه ، بما معه من التجارة[2] .

و٨ـ قوله تعالىٰ ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال/ ٥٨] .

القوم : هم بنو قريظة . أخرجه أبو الشيخ ؛ عن ابن شهاب[3] .

من ﴿سورة براءة﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴾ [براءة/ ١٢] .

الآيةُ تحثُّ علىٰ قتال رؤوس الكفر لعلَّهم ينتهون عن غَيِّهم ؛ ويثوبوا لرشدهم ، ولكنَّ النَّصَّ الشريف جاء بلفظ عام ، يدل دلالة علىٰ تحقيرهم بهذا الوصف ، ولأجل التعرف عليهم توصلت إلىٰ **القولين** الآتيين :

القول **الأوَّل** : هم أبو سفيان ، وأبو جهل ، وأمية بن خلف ، وعتبة ، وشيبة ، وسهيل بن عمرو . وهو المروي عن قتادة وغيره ، أخرجه ابن أبي حاتم[4] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٩٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠/ ٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٠٠ .

(٣) « أسباب النزول » للسيوطي : ١١٣ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، وتفسير الطبري : ١٠/ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٢٤ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٤٢ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ١٦٨ ، والحاكم : ٢/ ٣٣٢ وصححه وأقره الذهبي .

القول **الثاني** : هم كل روؤساء الكفار من غير تقييد بزمن معين ، أو بطائفة معينة[1] .

قال الحافظ ابن حجر : « وتُعقب ـ أي القول الأوَّل ـ بأن أبا جهل وعتبة قتلا ببدر ، وإنما ينطبق التفسير علىٰ من نزلت الآية المذكورة وهو حي ، فيصح في أبي سفيان ، وسهيل بن عمرو ، وقد أسلما »[2] !! .

لكن ابن كثير قال : « والصحيحُ أنَّ الآية عامَّةٌ ، وإن كان سبب نزولها مشركي قريش . . فهي عامَّة لهم ولغيرهم ، والله أعلم »[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [براءة/ ٣٠] .

اختلف أهل التأويل في القائل (عزيرٌ ابن الله) مَن ؟ علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : هو : فنحاص بن عازوراء ، أخرجه ابن جرير ؛ عن عبيد الله ابن عمير[4] .

القول **الثاني** : هو قول جماعة من اليهود ، سُمِّي منهم ١ـ سلام بن مشكم ، و٢ـ نعمان بن أوفىٰ ، و٣ـ محمَّد بن دحية ، و٤ـ شاس بن قيس ، و٥ـ مالك بن الضّيف . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[5] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٢٤ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٤٢ .

(٢) « فتح الباري » : ٨/ ٣٢٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٢٤ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠/ ٧٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ١٧١ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٠/ ٨١ .

(٥) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٢ ، وتفسير الطبري : ١٠/ ٧٨ ، تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٥٤ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٠/ ٨١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ١٧١ ، و« لباب النقول في أسباب النزول » للسيوطي : ١١٧ .

والذي أميلُ إليه هو **رجحان القول الثاني** ، وهو الذي اختاره الإمام السيوطيُّ في كتبه ، « لباب النقول في أسباب النزول » ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » ، و« الإتقان في علوم القرآن » .

* * *

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ ﴾ [هود/ ٤٢] .

هو الابنُ الرابع : اسمه يام ، وقيل : كنعان ، وكان كافراً[١] .

* * *

من ﴿سورة يوسف﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ [يوسف/ ٢١] .

قال ابن عبَّاس : كان اسم الذي اشتراه : قُطفير . أخرجه ابن جرير[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [يوسف/ ٢٦] .

كلمة ﴿ شَاهِدٌ ﴾ عام ، ولكنَّه قلّل مساحة العموم بذكره ﴿ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ ، فمن هذا الشاهد؟

اختلف أهل التأويل علىٰ **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : هو ابن عمٍّ لها وكان حكيماً ، وهو القول المرويُّ ؛ عن قتادة[٣] .

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير الطبري : ١٢/ ٢٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٢٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٤٩٩ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير الطبري : ١٢/ ١٠٤ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢/ ١١٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ١٩ .

القول **الثاني** : هو رجل من خاصَّة الملك ، أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن أبي مليكة[١] .

القول **الثالث** : هو خلق من خلق الله ، ليس من الأنس ، ولا من الجنّ ، أخرجه ابن جرير عن مجاهد[٢] .

القول **الرابع** : هو صبيٌّ في المهد ، رواه سعيد بن جبير ؛ عن ابن عبَّاس[٣] .

قال أبو جعفر رحمه الله : والصوابُ من القول في ذلك قول مَن قال : كان صبياً في المهد ، لورود الخبر عن رسول الله ﷺ أنَّه قال : « تَكَلَّمَ فِي ٱلْمَهْدِ أَرْبَعَةٌ ؛ وَهُمْ صِغَارٌ : ١ـ ٱبْنُ مَاشِطَةِ فِرْعَوْنَ ، وَ٢ـ شَاهِدُ يُوْسُفَ ، وَ٣ـ صَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَ٤ـ عِيْسَىٰ ٱبْنُ مَرْيَمُ »[٤] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ ﴾ [يوسف/ ٣٦] .

قال ابن عبَّاس : أحدُهما : خازنُ الملك علىٰ طعامه ، والآخر : ساقيه علىٰ شرابه .

واسمُ الأول : مجلث ، وهو خازنُ الملك علىٰ طعامه .

واسم الآخر : نَبْوٌ ، وهو الساقي للملك[٥] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٢/ ١١٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ١٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١٢/ ١١٦ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢/ ١١٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٥٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٥٢٦ .

(٤) تفسير الطبري : ١٢/ ١١٦ـ١١٧ ، و« المستدرك علىٰ الصحيحين » : ٤/ ٤٩٦ـ٤٩٧ صحيح وأقره الذهبي .

(٥) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير الطبري : ١٢/ ١٢٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٥٩ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٢/ ٢٣٨ـ٢٣٩ .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ [يوسف/ ٤٢] .

هو الساقي ، واسمه : نبو ، أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن مجاهد[١] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف/ ٤٢] .

قال مجاهد : أي : الملك الأعظم : الريَّان بن الوليد ، وكان كافراً[٢] .

وهو المتكرِّر ذكره في السورة ، كما في قوله تعالىٰ ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [يوسف/ ٥٠] ، وفي قوله ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ﴾ [يوسف/ ٥٤] .

* * *

من ﴿سورة الرعد﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ [الرعد/ ١٣] .

لبيان معرفة مَن نزلت هذه الآية بسببه ، وعدم تصريح القرآن باسمه ، وذلك لتحقيره بالوصف الناقص ، وجدت أنَّ أهل التأويل **اختلفوا** في تعيينه إلىٰ أقوال **عدّة** :

القول **الأوَّل** : أنَّها نزلت في رجل من فراعنة العرب ، نزلت عليه صاعقةٌ فذهبت بقَحْف رأسه[٣] .

القول **الثاني** : إنَّها نزلت في أربد بن قيس ، وعامر بن الطفيل ، كما

---

(١) تفسير الطبري : ١٢/ ١٣١ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٢/ ٢٤٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٨٧ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ١٩٠ .

أخرجه الطبرانيُّ ، حيث أرسل الله علىٰ أربد صاعقة فقتلته ، وعلىٰ عامرٍ قرحة فأخذته حتَّىٰ مات[1] .

القول **الثالث** : قال مجاهد : جاء يهوديٌّ ؛ فقال : يا محمَّد ؛ أخبرني عن ربِّك من أيِّ شيءٍ هو . . من نحاس ، أم من لؤلؤ ، أو ياقوت؟ قال : فجاءت صاعقةٌ فأخذته ، فأنزل الله ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾[2] .

* * *

من ﴿سورة الحجر﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر/ ٤٤] .

لقد كتب اللهُ لكلِّ باب من أبواب جهنم جزءاً من أتباع إبليس عليه اللعنة ، يدخلونَه لا محيدَ لهم عنه ـ أجارنا الله وإخواننا وكلَّ مَن له فضل علينا ـ وكلٌّ يدخل مِن باب بحسب عمله ، ويستقرُّ في دَرْكٍ بقَدْر عمله ، فباب منها : لليهود ، وباب للنصارىٰ ، باب للصابئين ، باب للمجوس ، وباب للذين أشركوا ـ وهم كفَّار العرب ـ ، وباب للمنافقين ، وباب لأهل التوحيد ، فأهلُ التوحيد يرجىٰ لهم ، ولا يرجىٰ لأولئك أبداً[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر/ ٩٥] .

رويَ عن مجاهد ، وقتادة ، وغير واحد : أنَّهم كانوا خمسة : ١ـ الوليد بن المغيرة ؛ وهو رأسُهم ، و٢ـ العاصي بن وائل السَّهميُّ ، و٣ـ الأسود بن عبد

---

(١) تفسير الطبري : ١٣/ ٨٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٨٨ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٣٠ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٤٤ـ٤٥ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٨٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٣/ ١٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٥٣٢ .

يغوث ، و٤ـ الحارث بن الطلاطلة ، و٥ـ الأسود بن المطلب أبو زمعة[١] .
وقد أعرض القرآن الكريم عن ذكر أسماءهم لتحقيرهم بالوصف الناقص .

***

من ﴿سورة النحل﴾ قوله تبارك وتعالى

١ـ ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ [النحل/٢٦] .

قال ابن عبَّاس : هو نمرود بن كنعان ، وهو الذي بنىٰ الصرحَ إلىٰ السماء الذي قال الله تعالىٰ ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ [النحل/٧٦] .

الأبكم : وهو كَلٌّ علىٰ مولاه : هو أسيد بن أبي العاص[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل/١٠٣] .

اختلف أهل التأويل في اسم الذي كان المشركون يزعمون أنَّه يعلم محمَّداً علىٰ **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : هو غلام نصرانيٌّ اسمه جبر ؛ عبد لبعض بني الحضرميِّ .

القول **الثاني** : هو بلعام ، وكان أعجميُّ اللسان .

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، وتفسير الطبري : ١٤/ ٤٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٤٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ١٠١ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٤٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١٤/ ٦٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٤٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ١٢٧ .

(٣) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ ، وتفسير الطبري : ١٤/ ١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٦٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ١٥٢ .

القول **الثالث** : هو سلمان الفارسي ، وهذا القول ضعيفٌ ، لأنَّ الآية مكيَّة ، وسلمان إنَّما أسلم بالمدينة .

القول **الرابع** : هما غلامان رومانيان .

قال الزهريُّ : عن سعيد بن المسيّب : الذي قال ذلك من المشركين رجلٌ كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فارتدَّ بعد ذلك عن الإسلام ، وافترىٰ هذه المقالة ـ قبَّحه الله ـ .

* * *

من ﴿سورة الإسراء﴾ قوله تبارك وتعالى

١ ـ ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [الإسراء/ ٥] .

اختلف المفسِّرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلَّطين عليهم مَن هم؟ علىٰ أقوال **عدَّة** :

القول **الأوَّل** : قال ابن عبَّاس وقتادة : هو جالوتُ الجَزَريُّ وجنوده سُلِّط عليهم[1] .

القول **الثاني** : قال سعيد بن جبير : هو ملك الموصل سنحاريب وجنوده[2] .

القول **الثالث** : قال سعيد بن المسيّب : هو بختنصر ملك بابل ظَهَر علىٰ الشام فخرَّب بيت المقدس ، وأنَّه قتل أشرفَ علمائِهم حتَّىٰ إنَّه لم يبق مَن يحفظ التوراة ، وأخذ معه منهم خلقاً كثيراً أسرىٰ من أبناء الأنبياء وغيرِهم ! .

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٢ ، وتفسير الطبري : ١٥/ ٢٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٢٥ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥/ ٢٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٢٥ .

قال ابن كثير رحمه الله : وهذا ـ أي القول ـ صحيحٌ إلىٰ سعيد بن المسيّب ، وهذا هو المشهور[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء/ ٧٦] .

اختلف أهل التأويل في الذين كادوا أن يستفزُّوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : هم اليهود ، أرادوا أن يخرجوه من المدينة .

القول **الثاني** : هم أهل مكَّة أرادوا أن يخرجوه من مكَّة ، وهو قول قتادة ومجاهد .

قال أبو جعفر رحمه الله : وأَوْلَىٰ القولين في ذلك عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ، وذلك لأنَّه في سياق خبر الله عزَّ وجلَّ عن قريش وذكره إيَّاهم ، ولم يجرِ لليهود قبل ذلك ذِكر ، وبهذا يكون خبرُ من جرىٰ ذكرُه أولىٰ من غيره ، والله أعلم[2] .

٣ـ وقوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء/ ٨٥] .

نزلت هذه الآية في قوم من اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الروح! أخرجه ابن جرير ، والبخاريُّ ، وغيرُهما ؛ عن عبد الله بن مسعود[3] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٢٥ ، وتفسير الطبري : ١٥/ ١٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٢٤٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥/ ٨٩ـ٩٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٣٢٠ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٣٩ .

(٣) تفسير الطبري : ١٥/ ١٠٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٤٠ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤٠١ رقم (٤٧٢١) في التفسير .

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ [الكهف/ ٢٨] .

قال سلمان الفارسيُّ رضي الله عنه : يعني : عُيينة بن حِصْن ، والأقرعُ بن حابس ، وذووهم ، وذلك قبل إسلامهم[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ﴾ [الكهف/ ٣٢] .

قيل : هما أخوان من بني إسرائيل أحدُهما كافر اسمه : قرطوس[٢] .

وقيل : هما أخوان من بني مخزوم أحدهما كافرٌ اسمه : الأسود بن الأسد[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف/ ٧٩] .

الملك اسمه : هُدد بن بُدد[٤] .

* * *

من ﴿سورة مريم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم/ ٦٦] .

قال الكلبيُّ : نزلت في أُبيِّ بنِ خَلَف ، حين أخذ عِظاماً باليةً يفتّتُها بيده ؛ ويقول : زَعَم لكم محمَّد أنَّا نُبعث بعدَ ما نموت[٥] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ١٥٦ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٢ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١٥/ ٢٧٣ .

(٣) تفسير «روح المعاني» للآلوسي : ١٥/ ٢٧٣ ، وتفسير «فتح القدير» للشوكاني : ٣/ ٢٨٥ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٩ـ٣٢٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٩٢ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤١١ رقم (٤٧٢٦) في التفسير .

(٥) « أسباب النزول » للواحدي : ٢١٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٢٧٣ .

وقيل : هو أميَّة بن خَلَف ، وقيل : هو الوليدُ بن المغيرة[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم/ ٧٧] .

هو العاصي بن وائل السَّهميُّ ، أخرجه الشيخانُ وغيرهما عن خبَّاب بن الأرتِّ[2] .

من ﴿سورة طه﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ﴾ [طه/ ٨٥] .

السامريُّ : اسمه موسىٰ بن ظفر ؛ منسوب إلىٰ سامرة ؛ وهي قبيلة من بني إسرائيل ، كان منافقاً وكان قد ربَّاه جبريل ، لأنَّ فرعون لمَّا شرع في ذبح الوِلدان . . وضعته أمُّه في حفرة فتعهَّده جبريل[3] ، وانظر إلىٰ مَن ربَّاه جبريل حيث كان منافقاً ، وإلىٰ مَن ربَّاه فرعون حيث كان مرسلاً ، فإنَّ هذا دليل علىٰ أنَّ السعادة والشقاوة بيد الله تعالىٰ ، فقد قال بعضهم :

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُخْلَقْ سَعِيْدَاً مِنَ ٱلأَزَلْ فَقَدْ خَابَ مَنْ رَبَّىٰ وَخَابَ ٱلْمُؤَمِّلُ
فَمُوْسَىٰ ٱلَّذِي رَبَّاهُ جِبْرِيْلُ كَافِرٌ وَمُوسَىٰ ٱلَّذِي رَبَّاهُ فِرْعَوْنُ مُرْسَلُ[4]

***

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٤٦ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤٢٩ رقم (٤٧٣٢) في التفسير .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٥٩٣ ، وحاشية الصاوي : ٣/ ٥٨ .

(٤) حاشية الصاوي : ٢/ ٩١ .

من ﴿سورة الحج﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الحج/٣ و٨] .

قال ابن جريج : هو النَّضْر بن الحارث . أخرجه ابن جرير[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ [الحج/١٩] .

نزلت هذه الآية في الذين بارزوا يوم بدر ؛ فريقٌ من المؤمنين ، وفريق من الكافرين . فريقُ الكافرين : هم عتبةُ بن ربيعة ، وشيبةُ بن ربيعة ، والوليد بن عتبة[٢] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج/٢٥] .

قال ابن عبَّاس : نزلت في عبد الله بن أُنَيس ، وقيل : رجلاً من الأنصار ، ثمَّ ارتدَّ عن الإسلام وهَرَب إلىٰ مكَّة[٣] .

من ﴿سورة الفرقان﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان/٢٧] .

الآيةُ تشير بأنَّ المشرك سيعضُّ علىٰ يديه ندماً ؛ وأسفاً ، ويتمنَّىٰ لو سلك مع رسول الله ﷺ ذلك الطريقُ القويم .

---

(١) تفسير الطبري : ١٧/ ٨٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١٧/ ٩٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٤٩ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٤٤٣ (٤٧٤٣) في التفسير ، و« المستدرك » : ٢/ ٣٨٦ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٢٠٩ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٤٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣.

يقول المفسِّرون : إنَّ الظالم في هذه الآية هو عقبةُ بن أبي مُعيط[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان/٢٨] .

هو أميَّة بن خلف ، وقيل : هو أُبيُّ بن خلف ، فقد أخرج ابن جرير ؛ عن مغيرة ؛ عن الشعبي قال :

كان عقبةُ بن أبي معيط خليلاً لأميَّة بن خلف ، فأسلم عقبة ، فقال أمية : وجهي من وجهك حرامٌ إن تابعت محمَّداً ! فكفر ، وهو الذي قال : ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾[2] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان/٥٥] .

قال الشعبيُّ : هو أبو جهل[3] .

***

من ﴿سورة النمل﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ [النمل/٣٦] .

اسم الذي جاء : منذر بن عمرو[4] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴾ [النمل/٤٨] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٠٦ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١٩/ ١٦ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٠٦ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٩/ ١٨ ، « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

عن ابن عبَّاس قال : هؤلاء هم الذين عقروا الناقة ، أي : الذين صَدَر ذلك عن رأيهم ومشورتهم أخزاهم الله ولعنهم ، وكانت أسماءُ هؤلاء التسعة : ١ـ رعمي ، و٢ـ رعيم ، و٣ـ هرمي ، و٤ـ هريم ، و٥ـ داب ، و٦ـ صواب ، و٧ـ باب ، و٨ـ مسطع ، و٩ـ قدار بن سالف (عاقر الناقة) ، أي : الذي باشر ذلك بيده[١] .

من ﴿سورة القصص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ [القصص/ ٨] .

الالتقاطُ في الآية يعني : الإصابة والأخذ .

ويذكر أهل التأويل أنَّ الذي التقطَ موسىٰ هو : طابوث[٢] ، أو طابوس[٣] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ [القصص/ ٥٧] .

القائل : هو الحارثُ بن عامر بن نوفل[٤] .

* * *

من ﴿سورة العنكبوت﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا ﴾ [العنكبوت/ ١٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٥٥ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٠/ ٦٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٨١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٦٥ .

القائلون : هم صناديد قريش ، سُمِّي منهم الوليد بن المغيرة[1] .

* * *

من ﴿سورة لقمان﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [لقمان/ ٦] .

قال ابن عبَّاس : نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث ؛ اشترىٰ قَيْنَة ، وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلاَّ انطلق إلىٰ قَيْنَتِه ، فيقول : أطعميه وأسقيه وغنِّيه ؛ هذا خيرٌ ممَّا يدعوك إليه محمَّد من الصلاة والصيام ؛ وأنْ تقاتل بين الناس ، فنزلت[2] .

* * *

من ﴿سورة السجدة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة/ ١٨] .

نزلت هذه الآية في عليِّ بن أبي طالب ، والوليدِ بن عقبةَ بنِ أبي معيط .

والفاسق : هو الوليدُ بن عقبة بن أبي معيط[3] .

* * *

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٣ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٣ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٦٩ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ٢٢٨ ، و« أسباب النزول »

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ [الأحزاب/٩] .

هم الأحزاب : عيينةُ بن بدر ، وأبو سفيان قبل إسلامه ، وقريظة[١] .

وقد بلغ الجميعُ قريباً من عشرة آلاف مقاتل[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الأحزاب/١٠] .

قال مجاهد : هو عيينة بن بدر ؛ من نجد[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأحزاب/١٠] .

هو أبو سفيان ؛ ومَن معه ، وقريظة . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن مجاهد[٤] .

* * *

من ﴿سورة يس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس/٧٧] .

نزلت في العاصي بن وائل ، فقد أخرج الحاكمُ حديثاً في « المستدرك » وصحَّحه ؛ عن ابن عبَّاس قال : جاء العاصي بن وائل إلىٰ رسول الله ﷺ بعظمٍ حائل ففتَّه ، فقال : يا محمَّد ؛ أيبعثُ هذا بعد ما أَرِم ؟ قال ﷺ : « نَعَمْ يَبْعَثُ ٱللهُ هٰذَا ، ثُمَّ يُمِيْتُكَ ، ثُمَّ يُحْيِيْكَ ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ »! فنزلت الآية[٥] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢١/ ٨١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٣ .

(٤) تفسير الطبري : ٢١/ ٢٨ .

(٥) « المستدرك » : ٢/ ٤٢٩ علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتفسير ابن كثير : =

من ﴿سورة ص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ [ص/٦] .

قال مجاهدٌ : هو عقبةُ بن أبي معيط .

زاد السُّدِّيُّ وقال : هم أناس من قريش اجتمعوا فيهم : أبو جهل بن هشام ، والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث[١] .

ولا منافاة بين القولين ، بل يحمَلُ علىٰ أنَّ النزولَ كان بالسببين معاً .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ [ص/٦٢] .

سُمِّي من القائلين : أبو جهل عليه لعنة الله[٢] ، أما الرِّجال فقد تقدَّم ذكرُهم في مبحث الصحابة ص٩٣ .

* * *

من ﴿سورة الزخرف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف/٣١] .

قال قتادة : قال الوليدُ بن المغيرة : لو كان ما يقول محمَّد حقّاً . . أُنزل عليَّ هذا القرآن ، أو علىٰ مسعود الثقفي ، وقيل: عروة بن مسعود من

= ٣/٥٥٨ـ٥٥٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/٣٧٥ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٨٢ .

(١) تفسير الطبري : ٨/٢٣ ، وتفسير ابن كثير : ٢٩/٤ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٣٢٨/٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/٣٨٣ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٣٢٨/٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/٣٨٣ .

الطائف ، فنزلت هذه الآية[1] .

* * *

من ﴿سورة النجم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ [النجم/ ٣٣] .

ورد في هذه الآية اسمٌ لم يصرِّح القرآن باسمه **لتحقيره بالوصف الناقص** ، إلاَّ أنَّ أبا جرير الطبريَّ وغيرَه نقلوا عن مجاهد في تعيين اسمه ؛ فقال : هو الوليد بن المغيرة ، وقيل : هو العاصي بن وائل[2] .

* * *

من ﴿سورة الحشر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الحشر/ ٢] .

قال ابن عبَّاس : هم يهود بني النضير[3] .

* * *

من ﴿سورة ن﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ [ن/ ١٠] .

---

(١) « أسباب النزول » للسيوطي : ١٨٨ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٧/ ٤٢ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٣١ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٦٢٨ـ٦٢٩ (٤٨٨٢) في التفسير .

نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وقيل : في الأخنس بن شريق ، وقيل : الوليد بن المغيرة[1] .

* * *

من ﴿سورة المعارج﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ ـ ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج/ ١] .

ذكر السيوطيُّ عن ابن عبَّاس بأنَّ السائل هو : النضرُ بن الحارث[2] .

* * *

من ﴿سورة المدثر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ ـ ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [المدثر/ ١١] .

قال ابن عبَّاس : نزلت في الوليد بن المغيرة[3] .

* * *

من ﴿سورة القيامة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ ـ ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ . . . . ﴾ [القيامة/ ٣١ وما بعدها] .

قال مجاهد وغيره : نزلت في أبي جهل[4] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢١٨ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢١٩ .

(٣) تفسير الطبري: ٢٩/ ٩٦، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، و« المستدرك » : ٢/ ٥٠٦ صحيح وأقره الذهبي .

(٤) تفسير الطبري : ٢٩/ ١٢٤ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٤٥٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ .

من ﴿سورة عبس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾ [عبس/ ٥] .

هو أميَّة بن خلف ، وقيل : عتبة بن ربيعة[١] .

* * *

من ﴿سورة الفجر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ . . . . . الآيات ﴾ [الفجر/ ١٥ وما بعدها] .

نزلت هذه الآيات في أميَّة بن خلف ، ولم يصرِّح القرآن باسمه ، وذلك لعدم وجود كبير فائدة ، والعبرةُ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٢] .

* * *

من ﴿سورة الشمس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ [الشمس/ ١٢] .

هو قدَار بن سالف عليه اللعنة ، وقد أعرض القرآن عن ذكر اسمه الصريح **لتحقيره بالوصف الناقص**[٣] .

* * *

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠/ ١٣٦ـ١٣٧ .

من ﴿سورة العلق﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ [العلق/٩ـ١٠] .

هو أبو جهل عليه اللعنة[١] .

* * *

من ﴿سورة الفيل﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل/١] .

هم الحبشة ، قائدهم أبرهة الأشرم ، ودليلهم أبو رِغال[٢] .

وقد أعرض القرآن عن ذكر أسمائهم **استهانةً بهم** وتحقيراً لهم ، ووصفهم بالوصف الناقص .

* * *

من ﴿سورة الكوثر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر/٣] .

هو العاصي بن وائل ، وقيل : أبو جهل ، وقيل : عقبة بن أبي معيط ، وقيل : كعب بن الأشرف[٣] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ٣٠/ ١٦٣ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٤ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ ، وسيرة ابن هشام : ٢/ ٤٧ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ .

من ﴿سورة الكافرون﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون/ ١] .

لأجل التعرُّف علىٰ هؤلاء الكافرين اللذين تجاهلَ القرآن أسماءَهم ؛ استهانةً بهم وتحقيراً لشأنهم . . فلدىٰ تتبُّعي وجدت السورة نزلت في الوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب ، وأميَّة بن خلف[١] .

* * *

المطلب السادس
المبهمون من المنافقين

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ [آل عمران/ ١٥٤] .

القائل : هو عبدُ الله بن أُبيٍّ رأس المنافقين[٢] ، ولم يذكر القرآن الكريم اسمه الصريح استهانة به وتحقيراً له ، لأنَّه أصغر من أن يذكر .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران/ ١٥٦] .

قال مجاهد : القائلُ هو عبد الله بن أُبيٍّ ، ومَن معه مِن المنافقين[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ﴾ [آل عمران/ ١٦٧] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢٣٧ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٥ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٥٧ .

المقولُ لهم : عبد الله بن أُبي بن سلول وأصحابه . أخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ؛ عن ابن إسحاق[1] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾ [آل عمران/ ١٦٨] .

قال قتادة ، والربيع ، والسُّدِّي : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبي وأصحابه . أخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وابن المنذر[2] .

من ﴿سورة النساء﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء/ ٦٠] .

اختلف أهل التأويل بسبب نزول الآية علىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : رويَ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما : (أنَّ رجلاً من المنافقين يقال له بشرٌ : خاصم يهودياً فدعاه اليهوديُّ إلىٰ النَّبيِّ ﷺ ، ودعاه المنافقُ إلىٰ كعب بن الأشرف ، ثمَّ إنَّهما ٱحتكما إلىٰ النَّبيِّ ﷺ فقضىٰ لليهودي فلم يرض المنافق ، وقال : تعالَ نتحاكم إلىٰ عمرَ بن الخطاب ، فقال اليهودي لعمر : قضىٰ لنا رسول الله ﷺ ؛ فلم يرضَ بقضائِهِ!! فقال للمنافق : أكذلك!؟ قال : نعم ، فقال عمر : مكانَكُما حتَّىٰ أخرج إليكما! فدخل عمرُ فاشتمل سيفه ؛ ثم خرج فضربَ عنقَ المنافق حتَّىٰ برد! ثم قال : هكذا أقضي لمن لم يرضَ بقضاء الله تعالىٰ ورسوله ﷺ! فنزلت الآية . أخرجه الثعلبيُّ ، وابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس .

---

(١) تفسير الطبري : ٤/ ١١١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٦٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٩ .

(٢) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٧٠ .

القول **الثاني** : أنَّها نزلت في الجلاَّس بن الصامت قبل توبته ، ومعتِّب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشير ، كانوا يدعون قبل الإسلام ، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلىٰ رسول الله ﷺ ، فدعوهم إلىٰ الكهَّان حُكَّام الجاهلية! فنزلت الآية . أخرجه ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[1] .

القول **الثالث** : أخرج الطبرانيُّ بسند صحيح ؛ عن ابن عبَّاس أيضاً قال : كان أبو برزةَ الأسلميُّ كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرونَ فيه ، فتنافر إليه ناسٌ من المسلمين ، فأنزل الله تعالىٰ فيهم الآية[2] .

القول **الرابع** : هو ما أخرجه ابن جرير ؛ عن السُّدِّي كان أناس من يهود قريظة ، والنضير قد أسلموا ونافق بعضهم ، وكانت بينهم خصومةٌ في قتيل ، فأبىٰ المنافقون منهم إلاَّ التحاكم إلىٰ أبي بَرْزة ، فانطلقوا إليه فسألوه فقال : أعظموا اللُّقمة ، فقالوا : لك عَشَرة أوسق . فقال : لا ؛ بل مئة وسق ؛ فأبوا أن يعطوه فوقَ العشرة فأنزل الله تعالىٰ فيهم ما تسمعون[3] .

وعلىٰ هذا . . في الآية إشارة إلىٰ تفظيع التحاكم نفسه ، وهو أيضاً أنسبُ بوصف المنافقين بادِّعاء الإيمان بالتوراة ، ويمكن حَمْل خبرِ الطبرانيِّ عليه بحمل المسلمين فيه علىٰ المنافقين ممَّن أسلم من قريظة ، والنضير .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [النساء/ ٧٢] .

النصُّ الشريف يشير إلىٰ أنَّ هناك مَن يتأخَّر عن الجهاد ، بل ويثبِّطُ غيره

---

(١) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٨٠ ، و« الإتقان » للسيوطي : ٢/ ٣٢٦ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٧٢ .

(٢) تفسير البيضاوي : ١/ ٢٢١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٨٠ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٦٨ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٧٢ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٨١ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ٦٨ .

بالشكِّ الذي يحملُه ، وقد أشار مقاتل بن حيان أنَّ الذي تومىء إليه هذه الآية هو رأسُ المنافقين عبد الله بن أُبي بن سلول ، ولم يذكر القرآن اسمه **تحقيراً** له حيث ليس في ذكره فائدة[1] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ [النساء/ ٨١] .

هم طائفةٌ من المنافقين شقَّ عليهم الجهاد ، فهم يتظاهرون بالطاعة ، ولكنَّهم لا يفعلوه كمن يبيِّت العمل ليلاً ثم يمحوه نهاراً[2] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء/ ١٠٥] .

أخرج الترمذيُّ في « جامعه » ، وابن جرير في « تفسيره » ؛ عن قتادة بن النعمان أنَّ هذه الآية نزلت في بني أبيرق وهم : ١ـ بشر ، و٢ـ بشير ، و٣ـ مُبشر ، وقد ذكر مجاهد وعكرمة وقتادة والسُّدِّي وابن زيد وغيرهم في هذه الآية أنَّها نزلت في سارق بني أُبيرق علىٰ اختلاف سياقاتهم وهي متقاربة[3] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ٱزْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء/ ١٣٧] .

قال مجاهد وابن زيد : هم المنافقون الذين أظهروا الإيمان ، ثمَّ ارتدُّوا ، ثمَّ أظهروا الإيمان ، ثمَّ ارتدُّوا ، ثم ماتوا علىٰ كفرهم .

وقال أبو العالية : هم أهل الكتاب أرادوا تشكيكَ أصحابِ رسول الله ﷺ .

وقال بعض أهل التأويل : هم قوم تكرَّر منهم الارتداد ، وأصرُّوا علىٰ

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٤٩٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٩٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٠١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٩٩ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ٥٢٢ ، وأخرج الترمذي في « جامعه » بشرح « تحفة الأحوذي » : ٨/ ٣٩٥ـ٣٩٩ .

الكفر ؛ تمادياً في الغَيّ[1] .

والذي يميل إليه القلب هو ما ذهب إليه مجاهدٌ ، وابن زيد ، لأنَّ الله قال بعد هذه الآية مباشرة : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، ولأنَّ المنافقين من هذه الصفة فإنَّهم آمنوا ، ثمَّ كفروا فطُبِع على قلوبهم .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء/ ١٤٢] .

فقد أخرج ابن جرير ؛ عن ابن جريج قال : نزلت في عبد الله بن أُبي ، وأبي عامر بن النعمان[2] .

* * *

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ [المائدة/ ٥٢] .

قال عطيَّة بن سعد : نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبي بن سلول[3] .

* * *

من ﴿سورة الأنفال﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال/ ٦٠] .

---

(١) تفسير الطبري : ٥/ ٢١٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٥٣٦ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٥/ ١٧١ .

(٢) تفسير الطبري : ٥/ ٢١٤ـ٢١٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٦/ ١٨٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٦٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٥٢ .

اختلف أهل التأويل في هؤلاء الآخرين من هم؟ علىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : هم المنافقون . قاله مقاتل بن حيان ، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم[١] .

القول **الثاني** : هم بنو قريظة . قاله مجاهد[٢] .

القول **الثالث** : إنَّهم من الجنِّ . أخرجه ابن أبي حاتم . . في حديث مرفوع[٣] .

القول **الرابع** : هم أهل فارس ، قاله السُّدِّي[٤] .

القول **الخامس** : هم الشياطين التي في الدور ، قاله ابن اليمان[٥] .

قال الشوكاني : « والأَولىٰ الوقف في تعيينهم ، لقوله تعالىٰ ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ ، لكن الإمام ابن كثير رحمه الله رجَّح القول الأوَّل ، ولم يتوقَّف في ذلك ، وقال في القول الأوَّل : هو أشبهُ الأقوال ويشهد له قوله تعالىٰ ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [التوبة/ ١٠١] »[٦] .

* * *

من ﴿سورة براءة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ﴾ [براءة/ ٤٧] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٠٨ .
(٢) المصدر السابق : ٢/ ٣٠٨ .
(٣) المصدر السابق : ٢/ ٣٠٨ .
(٤) المصدر السابق : ٢/ ٣٠٨ .
(٥) المصدر السابق : ٢/ ٣٠٨ .
(٦) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٠٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٢١ .

اختلف أهل التأويل في معنىٰ قوله تعالىٰ ﴿سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ ومن هم؟ علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : وهو معناه وفيكم سمّاعون يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم ويؤدونه إليهم ، عيون لهم عليكم ، وهم : عبد الله بن نبتل ، ورفاعة بن تابوت ، وعبد الله بن أُبي بن سلول ، وأوس بن قيظي[1] .

القول **الثاني** : معناه : هو أنَّ فيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم ، وهو عبد الله بن أُبي بن سلول ، والجدّ بن قيس[2] .

قال أبو جعفر ابن جرير الطبريُّ رحمه الله : والصواب هو تأويل أهل القول **الأوَّل** ، لأنَّ الأغلب من كلام العرب في قولهم سماع وصف من وصف بأنَّه سمَّاع للكلام ؛ كما قال الله في كتابه العزيز ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ واصفاً بذلك قوماً بسماع الكذب من الحديث ، وأمَّا إذا وصف الرجل بسماع كلام الرجل ، وأمره ونهيه ، فإنَّما تصفُه بأنَّه له سامع ومطيع ، ولا تكاد تقول : هو له سماع مطيع[3] ، والله أعلم .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ [براءة/ ٤٩] .

القائل : هو جدُّ بن قيس . أخرجه الطبرانيُّ ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ؛ عن ابن عبَّاس[4] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠/ ١٠٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٤٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٦٨ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠/ ١٠٢ .

(٤) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٧ ، وتفسير الطبري : ١٠/ ١٠٤ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٤٦ ، و« أسباب النزول » للواحدي : ١٧٢ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١٨ .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [براءة/ ٥٨] .

إنَّ الذي يلمز : هو ذو الخُوَيصرة ، واسمه : حرقوص ، وقد اعترض علىٰ النَّبيِّ ﷺ حين قسم غنائم حُنَين فقال له : اِعدل ، فإنَّك لم تعدل . فقال ﷺ : « لَقَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ » ، ثمَّ قال ﷺ . . وقد رآه مقفياً : « إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِىءِ هٰذَا قَوْمٌ يَحْقِرُ أَحَدَكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ ٱلدِّيْنِ مُرُوْقَ ٱلسَّهْمِ مِنَ ٱلرَّمْيَةِ ، فَأَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَٱقْتُلُوهُم ؛ فَإِنَّهُم شَرُّ قَتْلَىٰ تَحْتَ أَدِيْمِ ٱلسَّمَاءِ »[1] . رواه البخاريُّ ؛ عن أبي سعيد الخدريِّ ، وأخرج ابن أبي حاتم ؛ عن جابر مثله .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [براءة/ ٦١] .

القائلُ هو : نَبْتَل بن الحارث ؛ أخو بني عَمْرو بن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية[2] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [براءة/ ٦٥] .

اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية؟ علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : إنَّها نزلت في عبد الله بن أُبي بن سلول (رأس المنافقين)[3] .

---

(١) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ ، وتفسير الطبري : ١٠/ ١٠٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٤٨ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١٨ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ١٢/ ٢٩٠ رقم (٦٩٣٣) في استتابة المرتدين .

(٢) تفسير الطبري : ١٠/ ١١٦ ، و« أسباب النزول » للوادي : ١٧٣ ، وسيرة ابن هشام : ١/ ٥٢١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠/ ١١٩ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٧٨ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١١٩ .

القول **الثاني** : إنَّها نزلت في وديعة بن ثابت[1] .

ولا يخفىٰ جواز الجمع بين القولين ، بل يحمل علىٰ أنَّ النزول كان بالسببين معاً .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [براءة/ ٧٥] .

ذكر كثيرٌ من المفسِّرين منهم ابن عبَّاس ، والحسن البصريُّ أنَّ سبب نزول الآية : في ثعلبة بن حاطب الأنصاري . وقد أخرج الطبرانيُّ ؛ وابن مردويه ؛ وابن أبي حاتم ، والبيهقيُّ في « الدلائل » بسند ضعيف ؛ عن أبي أمامة نحوه[2] .

٧ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [براءة/ ١٠٧] .

ذكر ابن كثير ؛ عن ابن عبَّاس أنَّه قال : هم أناس من الأنصار . فقال لهم أبو عامر اللعين : إبنوا مسجداً واستعدُّوا بما استطعتم من قوَّة وسلاح ؛ فإنِّي ذاهب إلىٰ قيصر ملكِ الروم فآتي بجند من الرُّوم وأخرج محمَّداً وأصحابه ، فلمَّا فرغوا من مسجدهم أتوا النَّبيَّ ﷺ ؛ فقالوا له : قد فرغنا من بناء مسجدنا ؛ فنحبُّ أن تصلِّي فيه وتدعوَ لنا بالبركة ، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ ـ إلىٰ قوله ـ ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال ابن إسحاق : الذين بنوا (مسجد الضرار) اثنا عشر رجلاً : ١ـ جذام بن خالد ، و٢ـ ثعلبة بن حاطب ،

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ١١٩ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ ، وتفسير الطبري : ١٠/ ١٣٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٥٧ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٢٤٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٨٥ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٢١ ، و« مجمع الزوائد » للهيثمي : ٧/ ٣٤ـ٣٥ .

و٣ـ هزَّال بن أمية ، و٤ـ معتب بن قشير ، و٥ـ أبو حبيبة بن الأزعر ، و٦ـ جارية بن عامر ، وابناه : ٧ـ مُجَمِّع ؛ و٨ـ زيد ، و٩ـ نبتل بن الحارث ، و١٠ـ بحزج ، و١١ـ بجاد بن عثمان ، و١٢ـ وداعة بن عاتب[١] .

* * *

من ﴿سورة النور﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ [النور/ ١١] .

إنَّ المقدَّم في هذه اللعنة : هو عبد الله بن أُبي بن سلول ، رأسُ المنافين ، وهو الذي تولَّىٰ كِبرَه ، فإنَّه كان يجمعه ويستوشيه حتَّىٰ دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلَّموا به[٢] .

* * *

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ و﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ [الأحزاب/ ١٢] .

يُفهَم من هذه الآية الكريمة أنَّ بعض المنافقين قال ما قال يوم الخندق ، وقد أعرض القرآن الكريم عن ذكر اسمِه استهانة به وتحقيراً له ، ولدىٰ تتبُّعي وجدت القائل : هو معتب بن قشير[٣] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ [الأحزاب/ ١٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧٠ـ٣٧١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٠ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٦٣٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٣) تفسير الطبري : ٢١/ ٨٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٥٧٥ .

قال السُّدِّيُّ : هم عبد الله بن أُبيّ ، وأصحابه[1] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ [الأحزاب/١٣] .

هما رجلان من بني حارثة : ١ـ أبو عرابة بن أوس ، و٢ـ أوس بن قيظي[2] .

***

من ﴿سورة المنافقين﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقين/٨] .

القائل هو : رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن سَلول[3] .

***

المطلب السابع

المبهمات من النساء

ويشمل علىٰ فرعين :

الفرع الأول : النساء من الأمم السابقة .

الفرع الثاني : النساء من هذه الأمة .

---

(١) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٢٦٦ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١/ ٨٦ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٥٧٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٧٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢١٤ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٢٧ .

الفرع الأول
النساء من الأمم السابقة

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة/ ٣٥] .

الزوجة : هي حوَّاء بالمدِّ ، وليس لآدمَ زوجةٌ غيرها .

وقيل في تسميتها حوَّاء!! لأنَّها خلقت من حي[١] .

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران/ ٣٥] .

امرأة عمران : هي حنة بنت فاقوذ . أخرج ذلك إسحاق بن بشر ، وابن عساكر ؛ عن ابن عبَّاس .

قال محمَّد بن إسحاق : كانت حنة بنت فاقوذ لا تحمِلُ ، فرأت يوماً طائراً يرزق فرخه فاشتهت الولد ، فدعت الله تعالىٰ أن يهبَها ولداً فاستجاب الله دعاءها ، فواقعها زوجها ؛ فحملت فنذرت لله بأن يكون ما في بطنها محرَّراً ، أي : خالصاً مفرَّغاً لخدمة بيت المقدس[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ﴾ [آل عمران/ ٤٠] .

هي : أشياع ، أو : أشيع بنت فاخوذ[٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٧٦ ، و« الكشاف » : ١/ ٢٧٤ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٥ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ١/ ٢٢٣ـ٢٢٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٣٣٩ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٨٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ .

(٣) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٦٩ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٧١ .

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ ﴾ [هود/ ٧١] .

اسمها : سارة[١] .

وقد أعرض القرآن عن ذكر اسمها ؛ تعظيماً لشأنها ووصفها بالوصف الكامل .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ [هود/ ٧٨] .

ذكر بعض المفسِّرين أنَّه كان للوطٍ عليه السلام بنتان ، إحداهُما : زغوثا ، والأخرىٰ رميثا[٢] .

فهل تكفي البنتان بأن تتزوَّجا بهؤلاء الجموع؟ الجواب : كلاَّ ، إذن فالنَّبيُّ رئيس الأمَّة ، فإذا قال (هؤلاء بناتي) ؛ أي : بنات أمَّتي فتزوَّجوهنَّ ؛ بدليل أنَّهم قالوا : ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ ، وقد أخرج ابن جرير ؛ عن مجاهد في قوله تعالىٰ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ قال : لم تكنَّ بناتِه ، ولكن كُنَّ من أمَّته ، وكلُّ نبيٍّ أبو أمَّته ، وقد روي عن ابن عبَّاس ، وسعيد بن جبير نحوه[٣] .

***

من ﴿سورة يوسف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ ﴾ [يوسف/ ٢١] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٤٥٧ .

(٣) تفسير الطبري : ١٢/ ٥١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ٤٥٧ .

قال ابن إسحاق : اسمُ المرأة : راعيل بنت رعائيل ، . أخرجه ابن جرير[1] .

وقيل : زليخا[2] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف/ ١٠٠] .

قال قتادة : هما أبوه ، وأمُّه : راحيل . قال السُّدِّي : بل هي خالته ، واسمها : ليّا ، وكانت أمُّه قد ماتت قديماً . لكن محمَّد بن إسحاق ؛ وابن جرير قالا : كان أبوه وأمُّه يعيشان .

قال ابن جرير : ولم يقم دليلٌ علىٰ موت أمِّه ؛ وظاهر القرآنِ يدلُّ علىٰ حياتها ، والله أعلم[3] .

***

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف/ ٨٠] .

اسم الأم : سهوىٰ[4] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف/ ٨١] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٢/ ١٠٤ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ١٥ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣١٨ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٧٢ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ .

روىٰ داود بن أبي عاصم ؛ عن غير واحد : أنَّهما أُبدلا جارية[1] ولدت نبيين .

* * *

من ﴿سورة النمل﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

٤١ـ ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ [النمل/٢٣] .

قال الحسن البصريُّ : هي بلقيس بنت شراحيل ملكةُ سبإ[2] .

* * *

من ﴿سورة القصص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ [القصص/٩] .

اسمُها : آسية بنت مزاحم[3] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [القصص/١٠] .

اسمها : يوحانذ بنت يصهر بن لاوي ، وقيل : يوخا ، وقيل : أبا ذخت[4] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٣/ ٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٩٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٤٢٩ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ٣٠٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٤٨ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [القصص/ ١١] .

اسم أخت موسىٰ : مريم ، وقيل : كلثوم[١] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ [القصص/ ٢٣] .

هما : ليا ، وصفوريا : وهي التي تزوَّجها سيِّدُنا موسىٰ عليه الصلاة والسلام .

وقيل : إحداهما : صفوريا ، وأختُها شرفا ، وأبوهما شعيبٌ . . عند الأكثر .

وأخرج عن الحسن قال : يقولون شعيب صاحب موسىٰ ، ولكنَّه سيِّد أهل الماء يومئذ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عبَّاس : أنَّ اسمه يثري[٢] .

قال أبو جعفر : وهذا ممَّا لا يُدرَك علمه إلاَّ بخبر ، ولا خبر بذلك تجبُ حُجَّته!! فلا قول في ذلك أولىٰ بالصواب ممَّا قاله الله سبحانه ﴿ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ ، ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[٣] ، والله تعالىٰ أعلم .

* * *

من ﴿سورة التحريم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾ [التحريم/ ١٠] .

---

(١) تفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٣٩٥ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ١٦١ـ١٦٢ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٠/ ٤٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠/ ٤٠ .

امرأة نوح اسمها : والعة[1] .

وامرأة لوط اسمها : والهة ، وقيل : واعلة[2] .

وقد أعرض القرآن عن ذكر أسمائهما تحقيراً لشأنهما ووصفهما بالوصف الناقص .

* * *

الفرع الثاني

المبهمات من النساء من هذه الأمة

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب/٢٨] .

قال عكرمة : كانت تحت النَّبيِّ ﷺ يومئذ تسعُ نسوة ؛

خمس من قريش : ١ـ عائشة ، و٢ـ حفصة ، و٣ـ أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان ، و٤ـ سودة بنت زمعة ، و٥ـ أمُّ سلمة بنت أبي أُميَّة ؛

وكانت تحته : ٦ـ صفية بنت حيي الخيبريَّة ، و٧ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية ، و٨ـ زينب بنت جحش الأسدية ، و٩ـ جويرية بنت الحارث ؛ من بني المصطلق رضي الله عنهن وأرضاهنَّ أجمعين .

أخرجه ابن أبي حاتم ، وكذلك رُوي عن قتادة مثله[3] .

---

(١) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ .

(٣) تفسير الطبري : ٢١/ ١٠٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٦٣ ، وسيرة ابن هشام : ٢/ ٦٤٣ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب/ ٣٣] .

قال ابن عبَّاس : نزلت في نساء النَّبيِّ ﷺ خاصَّة[١] .

قال ابن كثير : فإنْ كان المراد أنَّ نساء النَّبيِّ ﷺ كُنَّ سبب النزول دونَ غيرِهِنَّ . . فصحيح ، وإن أريد أنَّهنَّ المرادُ دون غيرِهن ؛ ففي هذا نظرٌ ، فإنَّه قد وردت أحاديثُ تدلُّ علىٰ أنَّ المرادَ أعمُّ من ذلك!! وقد تقدَّم ذكرُ أهل البيت مَن هم؟ عند تعرُّضنا للإبهام في مبحث الصحابة ص ٩٢ .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب/ ٣٦] .

ذكر أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية **قولين** :

القول **الأوَّل** : أنَّها نزلت في أمِّ المؤمنين : زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وذلك قبل زواجها من رسول الله ﷺ ، وقد خطبها النَّبيُّ ﷺ لزيد بن حارثة رضي الله عنه ؛ فقالت : لستُ بناكحته! فبينما هما يتحدثان . . أنزل الله هذه الآية ؛ فقالت : إذاً لا أعصي رسول الله ، قد أنكحتُه نفسي[٢] .

القول **الثاني** : إنَّ الآية نزلت في أُمِّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وكانت مِن أوَّل مَن هاجر مِن النساء ، فوهبت نفسَها للنَّبيِّ ﷺ فزوَّجها زيدَ بنَ حارثة ، فسخطت هي وأخواها ؛ وقالا : إنَّما أردنا رسول الله فزوَّجَها عبدَه!! فنزلت هذه الآية[٣] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب/ ٣٧] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/ ٧ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٦٥ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٢/ ٩ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٧٠ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٩٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٧٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٦١٠ .

هي : زينب بنت جحش الأسديِّ أمُّ المؤمنين رضوان الله عليها[1] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب/ ٥٠] .

اختلف أهل التأويل في المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنَّبيِّ ﷺ مَن هي؟ علىٰ أقوال **عدّة** :

القول **الأوَّل** : هي زينبُ أمُّ المساكين بنت خزيمة الأنصاريَّة رضوان الله عليها ، وقد ماتت عند النَّبيِّ ﷺ في حياته .

القول **الثاني** : هي خولةُ بنت حكيم ، وتكنَّىٰ : أمَّ شريك .

القول **الثالث** : هي ميمونةُ بنت الحارث أمُّ المؤمنين رضوان الله عليها .

قال ابن كثير رحمه الله : والمشهورُ هو القول **الأوَّل** ، وأنَّ اللاتي وهبنَ أنفسهنَّ للنَّبيِّ ﷺ كثيرٌ ، حتَّىٰ إنَّ السيدة عائشة رضوان الله عليها وعلىٰ أبيها قالت : كنتُ أغار من اللاتي وهبنَ أنفسَهُنَّ لرسول الله ﷺ ، وأقول : أتهبُ المرأة نفسَها ؟ .

فلمَّا نزل قولُه تعالىٰ ﴿۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾ . . قلتُ : ما أرىٰ ربَّك إلاَّ يسارعُ في هواك[2]!! .

٦ـ وقوله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب/ ٥٩] .

لقد تقدَّم ذكر أزواجه عند تعرُّضنا لإبهام الآية (٢٨) في مقدِّمة المبهمات من نساء هذه الأمة ص ١٦٠ .

أمَّا البنات : ففاطمة الزهراء (زوجُ عليِّ بن أبي طالب) ، وزينبُ (زوجُ

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/ ١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٧٢ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٢/ ١٧ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٨٠ـ٤٨١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٦/ ٦٢٩ـ٦٣٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٢٩٢ .

أبي العاص) ، ورُقيّة ؛ وأُمُّ كلثوم (زوجا عثمان بن عفان) رضي الله عنهنَّ وعن أزواجهنَّ[1] .

* * *

من ﴿سورة المجادلة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة/ ١] .

هي : خولةُ بنت ثعلبةَ رضي الله عنها[2] .

وقد أعرض القرآن الكريم عن ذكر اسمها **تعظيماً لشأنها** ؛ ووصفها بالوصف **الكامل** .

* * *

من ﴿سورة الممتحنة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة/ ٨] .

نزلت في قتيلة أمِّ أسماء بنت أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، وكان أبو بكر طلَّقها في الجاهلية ، فقَدِمت علىٰ ابنتها بهدايا ، فأبتْ أسماءُ أن تقبلها منها ، أو تدخِلَها منزلَها حتَّىٰ أرسلت إلىٰ عائشة أنْ سلي عن هذا رسولَ الله ﷺ فأخبرته ، فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها ، فأنزل الله ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ

---

(١) سيرة ابن هشام : ١/ ١٩٠ ، و« الأنوار المحمدية » : ١٤٥ـ١٤٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣١٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢٠٦ . =

﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ . . .﴾ الآية[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ [الممتحنة/ ١٠] .

بعد أن جاء الأمر للمؤمنين بالهجرة من القرية الظالم أهلها إلىٰ المدينة التي يحبُّ أهلها من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممَّا أُتوا . . رأينا القلوب المؤمنة قد لَبَّت الأمر ، وهجرت الخُلاَّن والأوطان امتثالاً لأمر الله .

وقد أعرض القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة عن ذكر أسماء المؤمنات المهاجرات **تعظيماً** لشأنهن ووصفهنَّ بالوصف **الكامل** ، ولدىٰ تتبُّعي لأجل التعرُّف عليهنَّ وجدت الآتي :

أخرج الطبرانيُّ ؛ عن عبد الله : أنَّها نزلت في أمِّ كلثوم بنت عقبة بنت أبي معيط[2] .

وأخرج ابن أبي حاتم ؛ عن يزيدَ ابن أبي حبيب : أنَّه بلغه أنَّها نزلت في أُميمة بنت بشر امرأةِ أبي حسان الدحداحة[3] .

وأخرج عن مقاتل : أنَّ امرأة تسمَّىٰ « سعيدة » كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكَّة جاءت زمن الهُدنة ، فقالوا : رُدَّها علينا ، فنزلت[4] .

فلا منافاة بين القولين إذا كان اللفظ يتناول الجميع ، وكثيراً ما يذكر المفسِّرون لنزول الآية أسباباً متعدِّدة ، والله أعلم .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٥٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ ، و« المستدرك » : ٢/ ٤٨٥ وقال : صحيح وأقره عليه الذهبي ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٥٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٢١١ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٩ .

(٤) « أسباب النزول » للسيوطي : ٢١١ .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [الممتحنة/ ١١] .

قال الحسن البصريُّ : نزلت في أمِّ الحَكَم بنت أبي سفيان ؛ ارتدَّت فتزوجها رجلٌ ثقفي ، ولم ترتدَّ امرأة من قريش غيرها!! فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا[١] .

وقد أعرض القرآن الكريم عن ذكر اسمها **قصد الستر** عليها ، وليكون أبلغَ في استعطافها .

***

من ﴿سورة التحريم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ [التحريم/ ١] .

هي سُرِّيَّتُه مارية أمّ إبراهيم رضي الله عنها ، أصابها النَّبيُّ ﷺ في بيت حفصة في نوبتها فوجدت حفصةُ ؛ فقالت : يا نبيَّ الله ؛ لقد جئت إليَّ شيئاً ما جئتَ إلىٰ أحدٍ من أزواجك!! في يومي ، وفي دوري ، وعلىٰ فراشي؟! قال ﷺ : « أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَهَا فَلاَ أَقْرَبَهَا!! » قالت : بلىٰ . فحرَّمها ، وقال لها ﷺ : « لاَ تَذْكُرِي ذَلِكَ لأَحَدٍ » . فذكرته لعائشةَ ، فأظهره اللهُ عليه ، فنزلت الآيةُ . أخرجه الحاكم ، والنسائيُّ ؛ من حديث أنس[٢] .

إلاَّ أن البخاريَّ أخرج من حديث عائشة رضي الله عنها : أنها نزلت في شأن تحريمه علىٰ نفسه ﷺ شربَ العسل من زوجته زينبَ بنت جحش رضي الله عنها[٣] .

---

(١) « أسباب النزول » للسيوطي : ٢١٢ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، و« المستدرك » : ٢/ ٤٩٣ ، والنسائي : ٧/ ٧١ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ١٢٩ .

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٦٥٧ .

قال ابن حجر رحمه الله في « فتح الباري » : « فيحتمل أن تكونَ الآية نزلت في السببين معاً »[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ . . . ﴾ [التحريم/ ٤] .

هما : عائشة ، وحفصة رضي الله عنهما ؛ كما في « الصحيح » ؛ عن عمر ابن الخطاب لمَّا سأله ابن عبَّاس عنهما[2] .

من ﴿سورة تبت﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد/ ٤] .

لأجل التعرُّف علىٰ هذه المرأة التي أعرضَ القرآن عن ذكر اسمها لاشتهارها بمعاداة الرسول ﷺ وأذيته ووصفها **بالوصف الناقص**، وقد سمَّىٰ المفسِّرون هذه الحمَّالة بأنَّها هي : أمُّ جميل العوراء بنت حرب بن أميَّة ، أختُ أبي سفيان[3] .

* * *

من ﴿سورة الفلق﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ [الفلق/ ٤] .

هنَّ بناتُ لبيدِ بن الأعصم[4] .

---

(١) «فتح الباري»: ٨/ ٦٥٧ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٣٨٨ ، و«أسباب النزول» للسيوطي : ٢١٧ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٦٥٩ رقم (٤٩١٤) في التفسير .

(٣) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ ، وتفسير البيضاوي : ٢/ ٦٣٠ .

(٤) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٩ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٨٤ .

الفصل الثالث
المبهمون من الجنّ والملائكة

تقديم :

إنَّ المتتبِّع لآيات القرآن الكريم يجدُ أنَّ هناك أسماءً مبهمة من الجنِّ والملائكة ، وقد أعرض القرآنُ الكريم عن ذكر أسمائهم للأسباب الآتية :

١ـ أن يتعيَّن لاشتهاره .

٢ـ أن لا يكون في تعيينه كبيرُ فائدة .

٣ـ تعظيمه بالوصف الكامل ؛ دون الاسم .

٤ـ تحقيره بالوصف الناقص .

ومن أجل إزالة الإبهام والكشف عن أسماء هؤلاء . . لا بدَّ من الوقوف عند المراجع المعتمدة لكي يتسنَّىٰ لنا معرفة أسماءهم .

وستتضمَّن دِراستُنا لهذا الفصل علىٰ مبحثين :

المبحث الأوَّل : المبهمون من الجِنِّ .

المبحث الثاني : المبهمون من الملائكة .

المبحث الأول
المبهمون من الجنّ

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [الكهف/ ٥٠] .

قال ابن عبَّاس : كان إبليس من حيٍّ من أحياء الملائكة يقال لهم (الجنّ) خلقوا من نار السَّمُوم من بين الملائكة ، وكان اسمُه : الحارث . قال : وكان خازناً من خُزَّان الجنَّة . أخرجه ابن جرير[١] .

أمَّا ذرِّيّة إبليس . . فهم الشياطين يغرُّون بني آدم ؛ كما أخرج ابن جرير ؛ عن ابن جريج ؛ عن مجاهد في قوله تعالىٰ ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ قال : ذرِّيَّته هم الشياطين ، وكان يعدّهم :

١ـ زَلْنَبور صاحب الأسواق ، ويضعُ رايته في كلِّ سوق ما بين السماء والأرض .

و٢ـ ثَبْر صاحب المصائب .

و٣ـ الأعور صاحب الزنا .

و٤ـ مِسْوَط صاحب الأخبار ، يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ، ولا يجدون لها أصلاً .

و٥ـ داسم الذي إذا دخل الرجل بيته ؛ ولم يسلِّم ؛ ولم يذكر الله . . بَصَّرَه من متاع ما لم يرفع ، وإذا أكل ؛ ولم يذكر اسم الله . . أكل معه[٢] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ١٦٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٨٧ .

(٢) تفسير الطبري : ١٥/ ١٧١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٤٠٣ـ٤٠٤ .

من ﴿سورة النمل﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [النمل/ ٣٩] .

العفريت : هو الخبيثُ المارد القويُّ الشديد المعفِّرُ أقرانه[١] .

واسمه : ذكوان ، وقيل : صخر[٢] .

* * *

من ﴿سورة ص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص/ ٣٤] .

قال ابن عبَّاس رضي الله عنهما : هو الشيطان ، يقال له : أسيد ، وقيل : إنَّه صخر الجِنِّيُّ ، وقيل : إنَّ اسمه آصف ، وقيل : حقيق ، وقيل : آصر[٣] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص/ ٤١] .

قال نوفٌ البكَّالي : الشيطان الذي مَسَّ نبيَّ الله أيُّوب عليه الصلاة والسلام يقال له : مسقط ، وقيل : مسعط[٤] .

* * *

---

(١) تفسير البيضاوي : ٢/ ١٧٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٣٥١ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ ، وحاشية الصاوي : ٣/ ١٨٤ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٥ـ٤٠ تجد شرحاً مفصلاً للقصة ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٤) تفسير الطبري : ٢٤/ ٣ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

من ﴿سورة فصلت﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [فصلت/٢٩] .

قال عليُّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه : هما إبليس ، وابنُ آدم الذي قتل أخاه[١] .

* * *

من ﴿سورة الأحقاف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف/٢٩] .

سُمِّي منهم : ١ـ زوبعة ، و٢ـ حسّىٰ ، و٣ـ مسّىٰ ، و٤ـ شاصر ، و٥ـ ماصر ، و٦ـ منشيء ، و٧ـ ناشيء ، و٨ـ الأحقب ، و٩ـ عمرو بن جابر ، و١٠ـ سرق ، و١١ـ وردان[٢] .

وقد اختلف أهل التأويل في عدد هؤلاء النفر من الجنّ علىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : قال ابن عبَّاس : أنَّهم كانوا سبعة من أهل نصيبين .

القول **الثاني** : كانوا سبعةً ؛ ثلاثة من أهل حَرَّان ، وأربعةً من أهل نصيبين .

القول **الثالث** : قال ابن مسعود : كانوا تسعة ، أحدهم زوبعة .

القول **الرابع** : إنَّهم كانوا خمسة عشر من بني الأخوة وبني العمّ .

القول **الخامس** : إنَّهم كانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٤/ ٧٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٠٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٩ .

قال ابن كثير : بعد أن روىٰ هذه الأقوال : « فلعلَّ هذا الاختلافَ دليلٌ علىٰ وِفادتهم عليه ﷺ »[1] .

* * *

من ﴿سورة الجنّ﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن/ ٤] .

سفيهنا : يعنون : إبليس عليه اللعنة[2] .

* * *

المبحث الثاني
المبهمون من الملائكة

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [البقرة/ ٨٧] .

روح القدس : هو جبريل عليه السلام .

وقيل : الروح هنا : اسمُ الله الأعظم الذي كان يحيي عيسىٰ به الموتىٰ .

وقيل : الروح : روحُ عيسىٰ عليه السلام نفسه .

ولكن **أولىٰ** التأويلات في ذلك **بالصواب** قولُ مَن قال : (الروح) في هذا

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٦٥ـ١٧٣ ، وتفسير الطبري : ٢٦/ ٢١ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣٢٩ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٣ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٧ .

الموضع جبريلُ عليه السلام ، لأنَّ الله جلَّ ثناؤه أخبر أنَّه أيَّد عيسىٰ به .

والروح : شائعٌ علىٰ جبريل ، فقد قال سبحانه وتعالىٰ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾ [النحل/ ١٠٢] ، وقوله تعالىٰ ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء/ ١٩٣] .

وقال ﷺ لحسَّان بن ثابت رضي الله عنه : « أُهْجُهُمْ وَرُوْحُ ٱلْقُدُسِ مَعَكَ » ، ومرَّة قال له : « جِبْرِيْلُ مَعَكَ »[١] .

وقد نصَّ ابن مسعود علىٰ أنَّ : (الروح) هو جبريلُ عليه السلام ، وتابعه علىٰ ذلك ابن عبَّاس ، ومحمَّد بن كعب ، وإسماعيل بن خالد ، والسُّدِّيُّ ، والربيع بن أنس ، وعطيَّة العوفيُّ ، وقتادة[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ [البقرة/ ١٠٢] .

اختلف العلماء في تأويل (الملكين) علىٰ أقوال **عدَّة** :

القول **الأوَّل**: هما جبريل، وميكائيل، فقد أخرج ابن أبي حاتم؛ عن عطيَّة ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾؟ . قال : ما أنزل اللهُ علىٰ جبريل وميكائيلَ السِّحْرَ!! .

وروىٰ ابن جرير بإسناده . . من طريق العوفيِّ ؛ عن ابن عبَّاس في قوله تعالىٰ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ﴾ يقول : لم ينزل اللهُ السِّحْر!! لأنَّ سَحَرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أنَّ اللهَ أنزل السحر علىٰ لسان جبريل وميكائيل إلىٰ سليمان بن داود ، فأكذَبَهم اللهُ بذلك ، وأخبر نبيَّه محمَّداً ﷺ بأنَّ جبريل وميكائيل لم يُنْزِلهما الله تعالىٰ بسحر ، وبرَّأ سليمان عليه السلام ممَّا اتَّهمه به اليهود[٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ١١٧ـ١١٨ ، و« الكشاف » : ١/ ٢٩٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢١٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ١١٧ـ١١٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ١/ ١٣ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٣٦ .

القول **الثاني** : هما هاروتُ وماروت ، قال عبد الرزاق : قال معمر : قال قتادة والزُّهري ؛ عن عبيد الله بن عبد الله ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ : كانا ملكين من الملائكة فأهبطهما ليحكما بين الناس ، وذلك أنَّ الملائكة سَخِروا من حكَّام بني آدم ، فحاكمت إليهما امرأةٌ فحافا لها ، ثمَّ ذهبا يصعَدان فحِيل بينهما وبين ذلك ، ثمَّ خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذابِ الاخرة ، فاختارا عذاب الدنيا .

وقال معمر : قال قتادة فكانا يعلِّمان الناس السِّحر ، فأخذ عليهما أن لا يعلمان أحداً حتَّىٰ يقولا (إنما نحن فتنة فلا تكفر)[1] .

القول **الثالث** : قُرِىء بكسر اللام ﴿الملِكين﴾ وهما : داود وسليمان . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن عبد الرحمن بن أَبزىٰ[2] .

القول **الرابع** : أخرج ابن أبي حاتم ؛ عن الضحَّاك أنَّه قرأ بكسر اللام ؛ وقال : هما : علجان من أهل بابل[3] ، والعِلجُ : هو الرجل الضخم من الأعاجم .

والذي يبدو لي بعدَ عرض هذه الأقاويل هو **رجحانُ القول الثاني** القائلين بالملكين : هما : هاروت وماروت ، وأنَّ « ما » التي في قوله تعالىٰ ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ بمعنىٰ (الذي) ، وأنَّ (هاروت ، وماروت) مترجَم بهما عن الملكين .

وأمَّا القائلين بكسر لام قوله : ﴿الملِكين﴾ : ـ فإجماع الحُجَّة ـ علىٰ خطإِ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقرَّاءِ ألأمصار ، وكفىٰ بذلك شاهداً علىٰ خطئِها[4] !! .

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ١٣٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٣٨ـ٢٥٠ .

(٢) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٢٣٥ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ١٣١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٣٦ .

(٣) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٢٣٥ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٢٣٦ .

(٤) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٤٢٦ـ٤٣٦ .

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران/ ٣٩] .

المنادي : كان جبريل وحدَه[١] .

وأخرج ابن جرير ؛ عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد قال . . في قراءة ابن مسعود ﴿فناداه جبريل وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾[٢] .

* * *

من ﴿سورة الأعراف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف/ ٤٤] .

اختلف أهلُ التأويل في المؤذِّن من هو؟ علىٰ أقوال **عدّة** :

القول **الأوَّل** : هو إسرافيل[٣] .

القول **الثاني** : هو جبريل[٤] .

القول **الثالث** : هو ملك غير معيَّن[٥] .

* * *

(١) تفسير البيضاوي : ١/ ١٥٨ ، وحاشية الصاوي : ١/ ١٤٢ .
(٢) تفسير « الكشاف » : ١/ ٤٢٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ١٨٧ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٤٥ .
(٣) تفسير الرازي : ١٤/ ٨٥ .
(٤) تفسير « البحر المحيط » : ٤/ ٣٠١ .
(٥) المصدر السابق : ٤/ ٣٠١ .

من ﴿سورة الأنفال﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال/ ٤٨] .

قال ابن عبَّاس : إنَّ إبليس عليه اللعنة رأىٰ جبريل ؛ والملائكةَ يوم بدر فولَّىٰ مدبراً عليه اللعنة . . هو وشِيعته[١] .

* * *

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ [هود/ ١٧] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ﴾ علىٰ **أقوال عدّة** :

القول **الأوَّل** : هو جبريل عليه السلام ، وهو قول ابن عبَّاس ، وأبي العالية[٢] .

القول **الثاني** : هو ملك يحفظه . أخرجه ابن جرير ؛ عن مجاهد[٣] .

القول **الثالث** : هو القرآن ، وهو قول زيد بن أسلم[٤] .

والذي **أميل** إليه هو **القول الأوَّل** ، وهو الذي اختاره ابن جرير رحمه الله[٥] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ١٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٠٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣١٦ .

(٢) « معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧١ ، وتفسير الطبري : ١١/ ١١ .

(٣) تفسير الطبري : ١١/ ١٢ .

(٤) المصدر السابق : ١١/ ١٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١١/ ١١ .

من ﴿سورة مريم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم/١٧] .

الروح : هو جبريل عليه السلام ، أخرجه ابن جرير ؛ عن قتادة ، ووهب ابن منبّه[١]

* * *

من ﴿سورة طه﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه/٩٦] .

الرسول : هو جبريلُ عليه السلام[٢] .

* * *

من ﴿سورة السجدة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السجدة/١١] .

سُمِّي في بعض الآثار : عزرائيل ، وهو المشهورُ ، والمتداول علىٰ الألسنة .

أخرجه أبو الشيخ ابن حِبّان ؛ عن وهب[٣] .

* * *

---

(١) تفسير « فتح القدير » ٤/ ٤٢٥ ، وكـ« الإتقان » للسيوطي ٢/ ٣٢٢ ، و« المعترك » ١/ ٣٧٥ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٠ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٣ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٥٩٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ٣٨٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٤٤١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٣٥٠ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢١ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٤ .

من ﴿سورة الأحزاب﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب/ ٩] .

قال مجاهدٌ في قوله تعالىٰ ﴿وَجُنُودًا﴾ : هي الملائكة[١] .

* * *

من ﴿سورة سبأ﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾ [سبأ/ ٢٣] .

أوَّل مَن يقول جبريل عليه السلام ، ثمَّ يقولون كلُّهم ـ أي : الملائكة ـ مثلَ ما قال جبريل[٢] .

* * *

من ﴿سورة الصافات﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾ [الصافات/ ١ـ٣] .

قال ابن مسعود : إنَّ المراد بالثلاثة الملائكة[٣] .

* * *

من ﴿سورة ص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص/ ٢١] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢١/ ٨١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٥٣ .

(٢) تفسير الطبري : ٢٢/ ٦٣ـ٦٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥١٦ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٣٨٦ .

هما ملكان ، قيل : جبريل وميكائيل[1] .

* * *

من ﴿سورة ق﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق/ ٤١] .

المنادي : هو إسرافيل عليه السلام[2] .

* * *

من ﴿سورة الذاريات﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات/ ٢٤] .

قال عثمان بن محصن : كانوا أربعة من الملائكة : ١ـ جبريل ، و٢ـ ميكائيل ، و٣ـ إسرافيل ، و٤ـ روفائيل[3] .

* * *

من ﴿سورة النجم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم/ ٥] .

---

(١) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٤٢٥ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٣٢ ، و« الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٢/ ٣٢٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ١/ ٣٧٦ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٣٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٥/ ٨٧ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ٣/ ٣٧٦ .

قال الربيع : هو جبريلُ عليه السلام[1] .

* * *

من ﴿سورة القمر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ [القمر/٦] .

هو : إسرافيل عليه السلام[2] .

* * *

من ﴿سورة الحاقة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة/ ١٧] .

سُمِّي من حَمَلة العرش : ١ـ إسرافيل ، و٢ـ لبنان ، و٣ـ روفيل[3] .

* * *

من ﴿سورة النازعات﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ ﴾ [النازعات/ ١ـ٥] .

---

(١) تفسير الطبري : ٢٦/٢٧ ، وتفسير ابن كثير : ٢٤٩/٤ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ٣٧٦/١ .

(٢) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٣٢٣/٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ٣٧٦/١ .

(٣) « الإتقان في علوم القرآن » للسيوطي : ٣٢٨/٢ ، و« معترك الأقران في إعجاز القرآن » للسيوطي : ٣٨٤/١ .

هم الملائكة التي تنزعُ نفوس بني آدم ، والمنزوعُ نفوس الآدميِّين[1] .

***

من ﴿سورة التكوير﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير/١٩] .

هو : جبريل عليه السلام ؛ قاله ابن عبَّاس ، والحسن ، وقتادة ، والربيع ، والضحَّاك ، وغيرهم[2] .

***

(١) تفسير الطبري : ٣٠/ ١٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٣٠/ ٥١ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٤٨١ .

الفصل الرابع
المبهمات من بقية المخلوقات

تقديم :

هناك مبهماتٌ من بقيَّة المخلوقات ذكرها الله جلَّ شأنه في كتابه العزيز كالأمكنة ، والأزمنة ، والحيوانات ، والنباتات ، ولم يصرِّح القرآن الكريم بأسماءِ هذه المخلوقات للأسباب الآتية :

١ـ أن لا يكون في تعيينه كبيرُ فائدة .

٢ـ تعظيمُه بالوصف الكامل ؛ دون الاسم .

٣ـ قصد السَّتْر ؛ ليكون أبلغَ في الاستعطاف .

ومنهج بحثي يقتضي الكشفَ وإزالة ما أُبهم من القرآن الكريم .

وقد اشتمل هذا الفصل علىٰ أربعة مباحث :

المبحث الأوَّل : المبهماتُ من الأمكنة .

المبحث الثاني : المبهماتُ من الأزمنة .

المبحث الثالث : المبهماتُ من الحيوانات .

المبحث الرابع : المبهماتُ من النباتات .

ومن الله التيسير .

المبحث الأول
المبهمات من الأماكن

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾ [البقرة/ ٥٠] .

البحر : هو القُلْزم ، وكنيته : أبو خالد ، وكأنَّه كنِّيَ بذلك لطول بقائه! وهو البحر الأحمر الآن ، وفي « لسان العرب » يقال : تَقَلْزَمه : إذا ابتلعه والتهمه ، وبه سُمِّي القُلْزم!! لالتهامه مَن ركبه ، وهو المكانُ الذي غرقَ فيه فرعون وآله[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [البقرة/ ٥٨] .

القرية : هي بيت المقدس ، وقد أخرج ذلك عبد الرزاق ؛ عن قتادة[٢] .

وقيل : هي أريحا ، وهي قريبةٌ من بيت المقدس . كما رُوي عن ابن زيد ، واسمه عبد الرحمن ؛ والصحيحُ ما حكاهُ الرازيُّ في « تفسيره » أنَّها بيت المقدس[٣] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [البقرة/ ٥٨] .

قال مجاهد : البابُ هو باب الحِطَّة . . من باب إيلياء ؛ من بيت المقدس[٤] .

---

(١) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ٥٠ـ٥٨ .
(٢) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ١٠٢ .
(٣) تفسير الرازي : ٣/ ٨٨ .
(٤) تفسير الطبري الطبعة المحققة : ٢/ ١٠٣ .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة/ ٢٤٩] .

أخرج ابن جرير ؛ عن الربيع ، وقتادة ؛ عن ابن عبَّاس : أنَّه نهر بين الأردن وفلسطين . ومن طريق العوفيِّ ؛ عن ابن عبَّاس : إنَّه نهرٌ بفلسطين[١] .

٥ـ وقوله تعالىٰ ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ [البقرة/ ٢٥٩] .

القرية : هي بيت المقدس ، أخرجه ابن جرير ؛ عن وهب بن منبِّه ، وقتادة ، والضحَّاك ، وعكرمة ، والربيع[٢] .

***

من ﴿سورة النساء﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء/ ٧٥] .

قالت عائشة : هي مكَّة ، أخرجه ابن أبي حاتم .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عبَّاس مثله[٣] .

***

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ [المائدة/ ٢١] .

اختلف أهل التأويل في ﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ علىٰ أقوال عدّة :

القول **الأوَّل** : هي الطورُ وما حوله ، وهو المرويُّ ؛ عن مجاهد ؛ عن ابن

---

(١) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٨٦ ، وتفسير « الدر المنثور » : ١/ ٧٥٩ ، وتفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٢/ ١٧٠ .

(٢) تفسير الطبري : ٣/ ٢٠ـ٢١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٢٩ .

(٣) تفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٥٩٣ .

عبَّاس[1] .

القول **الثاني** : هي أريحا . قاله عكرمة ؛ عن ابن عبَّاس[2] .

القول **الثالث** : هي دمشق ، وفلسطين ، وبعض الأردن[3] .

والذي يبدو لي هو **رجحانُ القول الأوَّل** ، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير في « تفسيره » ، واختاره ، فقد أخرج عن سفيانَ الثوريِّ ؛ عن الأعمش ؛ عن مجاهد ؛ عن ابن عبَّاس في قوله تعالىٰ ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ قال : هي الطورُ وما حوله .

***

من ﴿سورة الأنعام﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ﴾ [الأنعام/ ٧٦] .

اختلف أهل التأويل في اسم الكوكب علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : قال ابن عبَّاس : المراد بالكوكب هو المشتري[4] .

القول **الثاني** : قال قتادة : الكوكبُ هو الزُّهْرة[5] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام/ ١٥٨] .

هو طلوع الشمس من مغربها .

فقد أخرج البخاريُّ ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

---

(١) تفسير الطبري : ٦/ ١١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٦ .
(٣) تفسير الطبري : ٦/ ١١١ .
(٤) تفسير « روح المعاني » للألوسي : ٧/ ١٩٨ .
(٥) المصدر السابق : ٧/ ١٩٨ .

« لاَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعُ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ رَآهَا ٱلنَّاسُ ، فَآمَنُوا أَجْمَعُونَ ، فَذَاكَ حِيْنَ ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ . . . »[1] .

وقد أخرج نحوَه مسلمٌ ؛ وغيره[2] .

* * *

من ﴿سورة الأعراف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف/ ١٤٥] .

اختلف أهل التأويل في ﴿ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ علىٰ **أقوال عدّة** :

القول **الأوَّل** : هي جهنَّمُ ، وهو قول ابن عبَّاس ، والحسن ، ومجاهد[3] .

القول **الثاني** : هي منازل عاد ، وثمود[4] .

القول **الثالث** : سأدخلكم الشام ، وأُريكم منازل الكفار من الجبابرة ، والعَمَالقة لتعتبروا بها[5] .

القول **الرابع** : هي أرضُ مصر التي كانت لفرعونَ ، وقومِه[6] .

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح : ١١/ ٣٥٢ رقم (٦٥٠٦) في الرقاق ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٢٥ ، وتفسير الطبري : ٨/ ٧١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ١٨٤ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٣/ ٣٨٩ .

(٢) صحيح مسلم : ١/ ١٣٧ كتاب الإيمان .

(٣) تفسير الرازي ٣/ ٢٣٨ .

(٤) تفسير الرازي : ١٣/ ٢٣٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٤٤ .

(٥) تفسير الرازي : ١٣/ ٢٣٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٤٤ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢٣٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٤٤ .

إلاَّ أنَّ ابن كثير رحمه الله اختارَ القول الأوَّل في « تفسيره » معلِّلاً ذلك : بأنَّ هذا الخطاب لبني إسرائيل بعد انفصالهم عن بلاد مصر ، وقبل دخولهم التيهَ!! والله أعلم .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ [الأعراف/ ١٦٣] .

اختلف أهل التفسير في هذه القرية : أيُّ قرية هي؟ علىٰ أقوال **عدَّة** :

القول **الأوَّل** : هي : أيلة . أخرجه ابن أبي حاتم ؛ عن ابن عبَّاس[١] .

القول **الثاني** : قال عكرمة : هي قريةٌ يقال لها (مَدْين) : بين أَيْلة والطُّور[٢] .

القول **الثالث** : قال ابن زيد : هي قرية يقال لها « مَقْنَا » بين (مدين) و(عينوني)[٣] .

قال ابن جرير رحمه الله : **والصواب** من القول في ذلك أن يقال : هي قريةٌ حاضرة البحر ، وجائز ١ـ أن تكون هي (أيلة) ، وجائز ٢ـ أن تكون هي (مدين) ، وجائز ٣ـ أن تكون (مقنا) ، لأنَّ كلَّ ذلك حاضرة البحر ، ولا يوجد عندنا خبرٌ عن رسول الله ﷺ يقطع ذلك العذر[٤]!! .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ٩/ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٤٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٥٦ .

(٢) تفسير الطبري : ٩/ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٤٦ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٢٥٦ .

(٣) تفسير الطبري : ٩/ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٢٤٦ .

(٤) تفسير الطبري : ٩/ ٦٢ـ٦٣ .

من ﴿سورة براءة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ ﴾ [براءة/ ٤٠] . هو غار ثور ، جبلٌ بمكَّة[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ﴾ [براءة/ ١٠٨] .

اختلف أهل التأويل في المسجد الذي عناه بقوله ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ . . علىٰ قولين :

القول **الأوَّل** : هو مسجدُ رسول الله ﷺ الذي فيه مِنبرُه وقبرُه اليوم . أخرجه مسلمٌ ؛ عن أبي سعيد الخدري ، وكذلك أخرج ابن جرير ؛ عن ابنِ عمرَ ، وزيدِ بن ثابت ، وأبي سعيد[٢] .

القول **الثاني** : هو مسجد قباء . أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[٣] .

قال أبو جعفر الطبريُّ رحمه الله : « **وأولىٰ** القولين عندي **بالصواب** قولُ مَن قال (هو مسجد الرسول ﷺ ، لصحَّة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ) »[٤] .

* * *

من ﴿سورة يونس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس/ ٩٣] .

قال ابن كثير : هي بلادُ مصرَ والشام[٥] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٤٣ .

(٢) تفسير الطبري : ١١/ ٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧٣ ، وشرح مسلم للنووي : ٣/ ٥٤٢ في أواخر الحج .

(٣) تفسير الطبري : ١١/ ٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٧٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٤٠٣ .

(٤) تفسير الطبري : ١١/ ٢١ـ٢٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤١٣ ، وتفسير الطبري : ١١/ ١١٣ .

من ﴿سورة الحجر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ [الحجر/ ٤٣ ـ ٤٤] .

قال عليُّ بنُ أبي طالب : أبوابُ جهنم سبعة بعضها فوقَ بعض ، فيمتلىء الأوَّل ، ثمَّ الثاني ، ثمَّ الثالث ، حتَّىٰ تمتلىء كلُّها ، وقال ابن جريج : لها سبعةُ أبواب أوَّلها : ١ـ جهنم ، ثمَّ ٢ـ لظىٰ ، ثمَّ ٣ـ الحطمة ، ثمَّ ٤ـ السعير ، ثمَّ ٥ـ سقر ، ثمَّ ٦ـ الجحيم ، ثمَّ ٧ـ الهاوية .

وروىٰ الضحَّاك ؛ عن ابن عبَّاس نحوَه ، وكذا رُويَ عن الأعمش بنحوه أيضاً[١] .

* * *

من ﴿سورة الإسراء﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء/ ٨٠] .

مدخلُ صدق : هي المدينة المنورة .

مخرَجُ صدق : هي مكَّة المكرمة[٢] .

* * *

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف/ ٩] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٤/ ٢٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥٣٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٨ ، والترمذي بشرح تحفة الأحوذي : ٨/ ٥٧٤ وقال عنه حسن صحيح .

اسم الكهف : حيزم ، وهو الغارُ في الجبل ، والجبلُ الذي فيه الكهف اسمه : بنجلوس . وهو المرويُّ عن ابن عبَّاس ، وشعيب الجُبَّائي[١] .

والرقيم : هو وادٍ قريبة من أيْلَة[٢] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾ [الكهف/ ٦٠] .

قال قتادة وغير واحد : هما بحرُ فارس ممَّا يلي المشرق ، وبحر الروم ممَّا يلي المغرب[٣] . وقال محمَّد بن كعب القُرَظيُّ : مجمع البحرين عند طَنْجة في أقصىٰ بلاد المغرب[٤] .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ﴾ [الكهف/ ٧٧] .

قال السُّدِّيُّ : كانت القرية تسمَّىٰ (باجروان) كان أهلها لئاماً .

وقيل : هي الأُبلة ، وهو المرويُّ عن محمَّد بن سيرين .

وقيل : هي أنطاكية ، وهو المرويُّ عن ابن عبَّاس[٥] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ ﴾ [الكهف/ ٩٦] .

قال الضحَّاك : هما مِنْ قِبَل أرمينيَّة وأذَرْبيجان . أخرجه ابن أبي حاتم[٦] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ١٣١ـ١٣٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٧٢ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٧٢ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٩٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٤٢٢ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٣/ ٩٠ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٤٢٣ .
(٥) تفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٤٢٧ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ٣٠٣ .
(٦) تفسير الطبري : ١٦/ ٢١ .

من ﴿سورة مريم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم/ ٥٧] .

أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ إدريس عليه السلام بأنَّه كان صدِّيقاً نبيّاً ، وأنَّ الله رفعه مكاناً عليّاً ، وقد جاء في « الصحيح » أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ به في ليلة الإسراء والمعراج وهو في السماء الرابعة[١] .

* * *

من ﴿سورة المؤمنون﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ [المؤمنون/ ٥٠] .

تعدَّدت الأقوالُ لأهل التأويل في مكان هذه الربوة أيّ أرض هي؟! علىٰ أقوال **عدَّة** :

القول **الأوَّل** : هي بيت المقدس .

القول **الثاني** : هي الرَّملة من فلسطين . واستبعد الطبريُّ في « تفسيره » هذا القول لأنَّ الرملة لا ماءَ بها ، والله ذكر الربوة بأنَّها ذات قرارٍ ومَعِيْن .

القول **الثالث** : هي دمشق .

القول **الرابع** : هي مصر[٢] .

والذي يبدو لي هو **رجحان القول الأوَّل** ، وهو أقوبُ الأقوال في ذلك ، وكذا قال الضحَّاك ؛ وقتادة في قوله تعالىٰ ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ : هي

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح : ٦/ ٣٠٢ رقم (٣٢٠٧) في بدء الخلق ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ١٢٤ .

(٢) تفسير الطبري : ١٨/ ٢١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٢٣٨ـ٢٣٩ ، و« مجمع الزوائد » : ٧/ ٧٥ .

بيت المقدس ، فهذا ـ والله أعلم ـ أظهر الأقوال ، لأنَّه هو المذكورُ في الآية الأخرىٰ ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم/ ٢٤] ، والقرآن يفسِّر بعضُه بعضاً ، وهذا أولىٰ ما يفسَّر به ، وهو الذي اختاره ابنُ جرير ، وابن كثير! والله أعلم[١] .

* * *

من ﴿سورة الفرقان﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [الفرقان/ ٤٠] .

قال عطاء : هي قريةُ قوم لوط[٢] .

* * *

من ﴿سورة الروم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم/ ١ـ٣] .

قال عكرمة : أدنىٰ الأرض يومئذٍ « أَذْرِعات » . . في طرف الشام ، وهي المسمّاة الآن (درعا) في جنوبِ سُوْرية[٣] .

* * *

من ﴿سورة يس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ [يس/ ١٣] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ٢٣٩ .

(٢) تفسير الطبري : ١٩/ ١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٠٨ .

(٣) تفسير الطبري : ٢١/ ١٣ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٢١٤ .

قال عكرمة : القريةُ هي : أنطاكيَّة[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس/٣٨] .

عن أبي ذَرٍّ قال : سألتُ النَّبيَّ ﷺ عن قوله سبحانه وتعالىٰ ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ . . قال ﷺ : « مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ ٱلْعَرْشِ » . رواه البخاريُّ ومسلم وأبو داود[2] .

* * *

من ﴿سورة الحشر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ [الحشر/٢] .

أوَّل الحشر : هي أَذرِعات ؛ من أعالي الشام ، وهي أرض المحشر والمنشر[3] .

* * *

من ﴿سورة النازعات﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات/١٤] .

اختلف أهل التأويل في معناه علىٰ أقوال عدَّة :

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/١٠١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/٥٤٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/٥٤٩ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/٥٤١ (٤٨٠٣) في التفسير ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ٢/١٩٥ ، وأبو داود : ٤/٣٦ رقم (٤٠٠٢) في الحروف والقراءات .

(٣) تفسير الطبري : ٢٨/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤/٣٣١ .

القول **الأوَّل** : قال ابن عبَّاس ؛ وعكرمة : الساهرةُ : يعني الأرض كلّها .

القول **الثاني** : قال وهب بن منبِّه : هي بيت المقدس .

القول **الثالث** : قال سفيان : هي أرض الشام .

القول **الرابع** : قال عثمان بن أبي العاتكة : هي السفح الذي بين جبل حَسّان وجبل أريحا ، يَمُدُّه الله كيف يشاء .

أخرج جميعَ هذه الأقول ابنُ جرير في « تفسيره »[1] .

قال ابن كثير رحمه الله : وهذه الأقوال كلُّها غريبة ، **والصحيحُ القولُ الأوَّل** إنَّها الأرض وجهها الأعلىٰ[2] .

* * *

المبحث الثاني
المبهمات من الأزمنة

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة/ ١٩٧] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ ما هي؟ علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي : ١ـ شوال ، و٢ـ ذو القعدة ، و٣ـ عشر من ذي الحجة ، وهو مذهب جمهور الفقهاء والمفسِّرين رحمهم الله .

---

(١) تفسير الطبري : ٣٠/ ٢٤ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ٤٦٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤/ ٤٦٨ .

القول **الثاني** : هي : ١ـ شوال ، و٢ـ ذو القعدة ، و٣ـ ذو الحجة . وهو مذهب الإمام مالك ، وبعض أهل التأويل ، وفائدة مذهب مالك أنَّه إلىٰ آخر ذي الحِجَّة ، بمعنىٰ أنَّه مختصٌّ بالحجِّ ، فيكره الاعتمار في بقيَّة ذي الحِجَّة ؛ لا أنَّه يصحُّ الحجُّ بعد ليلة النحر ! ! لأنَّ عمل الحجِّ قد انقضىٰ بانقضاء أيَّام منىٰ .

والذي يبدو لي هو **رجحانُ القول الأوَّل** ، وهو الذي علَّقه الإمام البخاريُّ بصيغة الجزم ، ورواه ابن جرير موصولاً ؛ كما أخرجه الحاكمُ ، والدارقطنيُّ ، وصحَّحه الحافظُ في « فتح الباري »[1] ، والله أعلم .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة/ ٢٠٣] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي أربعة أيام : يوم النحر ، وثلاثة بعده ، وهو مذهب الإمام الشافعي ، وعليه أكثرُ أهل التأويل رحمهم الله .

القول **الثاني** : هي ثلاثة أيام ، يوم النحر ، ويومان بعده ، وهو قولُ الإمام عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه .

قال ابن كثير : والقولُ الأوَّل هو المشهور ، وعليه دلَّ ظاهرُ الآية ، حيث قال الله تعالىٰ ﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة/ ٢٠٣] .

فدلَّ علىٰ ثلاثة أيَّام بعد النحر[2] ، والله أعلم .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ . هو شهر رجب[3] .

[البقرة/ ٢١٧]

---

(١) تفسير الطبري : ٢/ ١٥٠ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٢٤ ، و« المستدرك » للحاكم : ٢/ ٢٧٦ ، و« فتح الباري في شرح صحيح البخاري » : ٢/ ٤٢٠ ، والدارقطني : ٢/ ٢٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٣٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ١/ ٢٠٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢/ ٢٠٢ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٢٤١ ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ٤١ .

من ﴿سورة براءة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [براءة/ ٢] .

اختلف أهلُ التأويل في الأربعة أشهر علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي الأشهر المتواليات ، عشرونَ من ذي الحِجَّة إلىٰ عشر يخلون من ربيع الأوَّل ، وهو المرويُّ عن السُّدِّيِّ ، وقتادة[١] .

القول **الثاني** : هي أربعة أشهر : شوَّال ، وذو القعدة ، وذو الحِجَّة ، والمحرَّم ، وهو المرويُّ عن الزُّهري[٢] .

قال ابن كثير عن **القول الثاني** : « هذا القولُ غريبٌ وكيف يحاسبون بمُدَّة لم يبلغهم حكمُها!! وإنَّما ظهر لهم أمرُها يومَ النحر حين نادىٰ أصحابُ رسول الله ﷺ بذلك ، ولهذا قال تعالىٰ ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [براءة/ ٣] فـ(يوم الحج الأكبر) هو يومُ النحر الذي هو أفضلُ المناسك وأظهرُها ، وأكبرُها . . . »[٣] .

فالذي يبدو هو **رجحانُ القول الأوَّل** ، فقد أخرج أبو داود في « سننه » ؛ عن أبي هريرة قال : « بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِيمَنْ يُؤَذِّنُ يَوْمَ ٱلنَّحْرِ بِمِنىً أَن لاَّ يَحُجَّ بَعْدَ ٱلْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلاَ يَطُوفَ بِٱلْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَيَوْمُ ٱلْحَجِّ الأَكْبَرِ يَوْمُ ٱلنَّحْرِ »[٤] ، والله أعلم .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ [براءة/ ٣] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ٤٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣١٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ١٢٢ .

(٢) تفسير الطبري : ١٠/ ٤٢ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣١٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٤/ ١٢٦ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣١٨ .

(٤) سنن أبي داود : ٢/ ٢٠٢ .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ أيّ يوم هو؟ علىٰ **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : هو يوم النحر . أخرجه عبد الرزاق ، وشعبة ؛ عن عبد الله ابن أبي الأوفىٰ! وكذلك أخرج الترمذيُّ ؛ من حديث عليٍّ ، وعمر بن الأحوص ؛ وابن جرير ؛ من حديث ابن عمر[1] .

القول **الثاني** : هو اليوم الثاني من يوم النحر . أخرجه ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيّب[2] .

القول **الثالث** : هو يوم عرفة . أخرجه ابن جرير ؛ عن عمر ، وعليٍّ ، وابن الزُّبير[3] .

والذي يبدو لي هو **رجحان القول الأوَّل** ، وذلك لورود الأدلَّة الصحيحة ؛ فقد أخرج الحاكمُ في « مستدركه » حديثاً ؛ عن ابن عُمَر وصحَّحه : أنَّ رسولَ الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجَمَرات ؛ فقال : « أَيُّ يَوْمٍ هٰذَا؟ » قالوا : يومُ النحر ، قالا : « فَأَيُّ بَلَدٍ هٰذَا؟ » قالوا : البلد الحرام ، قال : « فَأَيُّ شَهْرٍ هٰذَا؟ » قالوا : الشهر الحرام ، قال : « هٰذَا يَوْمُ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ . . . . » الخ ، وأخرج أبو داود في « سننه » نحوه .

وهو الذي اختاره ابن جرير بقوله : « وأولىٰ الأقوال في ذلك عندنا بالصِّحَّة قولُ مَن قال : (يومُ الحجِّ الأكبرِ يومُ النحر) ؛ لتظاهر الأخبار عن جماعة من أصحاب رسولِ الله ﷺ »[4] .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ٥٢ـ٥٣ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٢٠ ، و« فتح الباري » : ٨/ ٣٢٠ ، والترمذي بشرح « تحفة الأحوذي » : ٨/ ٤٨٤ ، وأبو داود : ٢/ ٢٠٢ رقم (١٩٤٥) ، والحاكم : ٢/ ٣٣١ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٢١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٣٣ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠/ ٤٩ .

(٤) تفسير الطبري : ١٠/ ٥٣ .

٣ـ وقوله تعالىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ [براءة/ ٢٨] .

اختلف أهل التأويل في قوله تعالىٰ ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي سنة تسع من الهجرة ، وهي التي حجَّ فيها أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه[١] .

القول **الثاني** : هي سنة عشر من الهجرة ، وهو قول قتادة .

قال ابن العربيِّ : **والصحيحُ هو القول الثاني** ، لأنَّه هو الذي يعطيه مقتضىٰ اللفظ ، ومن العجب أن يقال : إنَّه سنة تسع ، وهو العام الذي وقع فيه الآذان ولو دخل غلامُ رجلٍ يوماً ؛ فقال له مولاه (لا تدخل هذه الدار بعد يومِك هذا) . . لم يكن المرادُ اليوم الذي دخل فيه . انتهىٰ .

ويُجاب عنه بأنَّ الذي يعطيه مقتضىٰ اللفظ هو خلاف ما زَعَمه قتادة ، فإنَّ الإشارةَ بقوله ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ إلىٰ العام المذكور قبلَ اسم الإشارة ؛ وهو عام النداء ، وهكذا في المثال الذي ذكره المراد النهي عن دخولها بعد يومِ الدخول الذي وقع فيه الخطاب ، والأمر ظاهر لا يخفىٰ ، ولعلَّه أراد تفسير ما بعد المضاف إلىٰ عامهم ، ولا شكَّ أنَّه عامُ عشر ، وأمَّا تفسيرُ العامِ المشارِ إليه بهذا!! فلا شكَّ أنَّه عامُ تسع ، وعلىٰ هذا يحمَلُ قولُ قتادة ، والله أعلم[٢] .

٤ـ وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [براءة/ ٣٦] .

المرادُ بالأربعة الحَرَم هي : ١ـ ذو القعدة ، و٢ـ ذو الحجة ، و٣ـ المحرم ، و٤ـ رجب مضر .

---

(١) تفسير الطبري : ١٠/ ٧٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٣١ .

(٢) تفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٥٠ .

فقد روىٰ البخاريُّ ؛ عن أبي بَكْرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ : ١ـ ذُو ٱلْقِعْدَةِ ، وَ٢ـ ذُو ٱلْحِجَّةِ ، وَ٣ـ ٱلْمُحَرَّم ، وَ٤ـ رَجَبُ مُضَرٍ ٱلَّذِي بَيْنَ جَمَادَىٰ وَشَعْبَانَ »[1] .

* * *

من ﴿سورة يونس﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس/ ١٦] .

قال ابن عبَّاس : أربعينَ سنة . أخرجه ابن جرير[2] .

* * *

من ﴿سورة هود﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ [هود/ ٦٥] .

قال قتادة : إنَّهم عقروا الناقة يومَ الأربعاء ، فأقاموا الخميس والجمعة والسبت ؛ وصبَّحهم العذابُ يومَ الأحد . أخرجه ابن أبي حاتم[3] .

من ﴿سورة يوسف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف/ ٤٢] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٣٣٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٣٥٨ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٣٢٤ رقم(٤٦٦٢) في التفسير ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١١/ ١٥٣ـ١٥٥ في القسامة .

(٢) تفسير الطبري : ١١/ ٦٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٣٩٢ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٤٣٢ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٢١٩ في سورة الأعراف ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٢/ ٥٠٨ .

اختلفَ أهلُ التأويل في قدر البِضْع الذي لبثه يوسف في السجن . . على **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : سبعِ سنين . أخرجه ابن جرير ؛ عن قتادة[١] .

القول **الثاني** : قال مجاهد : هو ما بين الثلاثِ إلىٰ تسع ، أخرجه ابن جرير[٢] .

القول **الثالث** : اثنتا عشرة سنةً . وهي المرويُّ ؛ عن ابن عبَّاس[٣] .

القول **الرابع** : قال الضحَّاك : تفسير البِضع ههنا بأربعَ عشرة سنة[٤] .

وقد وجدتُ أكثر الأقاويل لا تزيد علىٰ سبع سنين ؛ وهي مدَّة لبثه كلِّها ، ولكنَّ الأولىٰ أن لا يجزم بمقدارٍ معيَّن!! والله تعالىٰ أعلم .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف/ ٩٤] .

قال ابن عبَّاس : وجدَها من مسيرة ثمانية أيَّام ؛ كما بين البَصْرة والكُوفة[٥] .

***

من ﴿سورة طه﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [طه/ ٤٠] .

قال قتادة : عشر سنين ، وهي أتمُّ الأجلين[٦] .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦١ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦١ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦١ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ١٢/ ٢٤٧ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤٦١ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ١٢/ ٢٤٨ .
(٥) تفسير الطبري : ١٣/ ٣٨ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٤٧١ .
(٦) تفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٥٧٩ ، ووتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ٣٦٦ .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ ﴾ [طه/ ٥٩] .

قال ابن عبَّاس : هو يوم عاشوراء[١] .

* * *

من ﴿سورة الروم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ [الروم/ ٤] .

المراد هنا : ما بين الثلاثة إلىٰ عشرة ، وقد أخرج ابن جرير ؛ عن ابن مسعود أنَّه قال : هي تسعٌ[٢] .

* * *

من ﴿سورة فاطر﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ [فاطر/ ٣٧] .

اختلف أهل التأويل في مقدار العُمْر ههنا علىٰ **أقوال عدَّة** :

القول **الأوَّل** : قال عليُّ بن الحسين ابن زين العابدين : مقدارُ سبعَ عشرة سنة[٣] .

القول **الثاني** : قال عبد الله بن المبارك ؛ عن وهب : عشرون سنة[٤] .

القول **الثالث** : قال ابن عبَّاس : العُمْر الذي أعذر الله تعالىٰ لابن آدم

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣/ ١٥٢ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٥٨٤ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٣/ ٣٧١ .

(٢) تفسير الطبري : ٢١/ ١٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٠٨ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٢١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٣٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٣٦ .

أربعون سنة[١] .

القول **الرابع** : فسَّر في حديث مرفوع بالستين . أخرجه الطبرانيُّ ؛ من حديث ابن عبَّاس[٢] ، وله شاهدٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، في « صحيح البخاري » عن النَّبيِّ ﷺ قال : « أَعْذَرَ ٱللهُ إِلَىٰ ٱمْرِىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّىٰ بَلَّغَهُ سِتِّيْنَ سَنَةً »[٣] .

***

من ﴿سورة الدخان﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾ [الدخان/ ٣] .

اختلف أهل التأويل في هذه الليلة المباركة علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي ليلة القدر[٤] .

القول **الثاني** : هي ليلة النصف من شعبان[٥] .

قال أبو جعفر رحمه الله : **وأولىٰ** القولين في ذلك **بالصواب** قولُ مَن قال : هي ليلة القدر ، وقال عكرمة : « وَمَنْ قال إنَّها ليلة النصف من شعبان . . فقد أبعد النُّجْعة . فإنَّ نص القرآن أنَّها في رمضان »[٦] .

***

---

(١) تفسير الطبري : ٢٢/ ٩٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٥٣٦ .

(٢) « مجمع الزوائد » : ٧/ ١٠٠ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٢/ ٩٣ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ١١/ ٣٩٨ رقم (٦٤١٩) في الرقاق .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٤٠ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤/ ١٤٠ .

(٦) تفسير الطبري : ٢٥/ ٦٤ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٤٠ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ٥٧٠ .

المبحث الثالث
المبهمات من الحيوانات والطيور

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [البقرة/ ٣٦] .

هذا خطاب من الله تعالىٰ لمجموعة ، ومن بين المجموعة : هي الحيَّة[١] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ ﴾ [البقرة/ ٢٦٠] .

اختلف أهل التأويل في هذه الأربعة ما هي ؟!

رُوي عن ابن عبَّاس أنَّه قال : هي الغرنوق ـ يعني : الكركي ـ ، والطاووس ، والديك ، والحمامة .

وقال مجاهد وعكرمة : هي : ١ـ حمامة ، و٢ـ ديكٌ ، و٣ـ طاووس ، و٤ـ غراب[٢] .

* * *

من ﴿سورة آل عمران﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ ﴾ [آل عمران/ ٤٩] .

هو الخُفَّاش : فقد أخرج ابن جرير ؛ عن ابن جُرَيج : أنَّ عيسىٰ قال : أيُّ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ١/ ٧٧ ، و« الكشاف » : ١/ ٢٧٤ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ١/ ٢٣٦ـ٢٣٧ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١/ ٢٩٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٣٤ .

الطير أشدُّ خلقاً؟ قال الخُفَّاش ؛ إنَّما هو لحم ففعل .

وأخرج أبو الشيخ ؛ عن ابن عبَّاس قال : إنَّما خلق عيسىٰ طيراً واحداً ، وهو الخُفَّاش[1] .

***

من ﴿سورة المائدة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ [المائدة/ ٢٧] .

القُربان المتقبَّل : كبشٌ .

أخرجه ابن جرير ؛ عن مجاهد ؛ عن ابن عبَّاس[2] .

وذكر ابن كثير في « تفسيره » ؛ عن ابن عبَّاس أنَّ الكبشَ الذي قرَّبه هابيلُ هو نفسُ الكبش الذي فَدَىٰ اللهُ به الذبيح ، وهو مناسبٌ ، والله أعلم[3] .

***

---

(١) « الكشاف » : ١/ ٤٣١ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٢/ ٢١٤ـ٢١٥ ، وتفسير « روح المعاني » للألوسي : ٣/ ١٦٨ .

إن بني إسرائيل طلبوا من عيسىٰ عليه السلام علىٰ سبيل التعنت جرياً علىٰ عادتهم مع أنبيائهم أن يخلق لهم خفاشاً ، فلما فعل قالوا : ساحر ، وإنما طلبوا هذا النوع لأنه أكمل الطير خلقاً وأبلغ دلالة علىٰ القدرة ، لأن له ناباً وأسناناً ، ويحيض ويلد ، ويطير بغير ريش ، وله آذان وثدي ، وضرع ، ويخرج منه اللبن ، ويُرىٰ ضاحكاً كالإنسان ، ولا يبصر في ضوء النهار ، ولا في ظلمة الليل ، وإنما يبصر في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة ، وبعد طلوع الشمس ساعة قبل أن يسفر جداً ، والمشهور أنه لم يخلق غير الخفاش . انظر تفسير « روح المعاني » للآلوسي : ٣/ ١٦٨ .

(٢) تفسير الطبري : ٦/ ١٢١ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٢/ ٤١ .

من ﴿سورة الكهف﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الكهف/ ١٨] .

اختلف أهل التأويل في اسم كلب أصحاب الكهف علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : قال شعيب الجُبَّائيُّ : اسمه حُمران[١] .

القول **الثاني** : قال الحسنُ البصريُّ : اسمه قطمير[٢] .

* * *

من ﴿سورة الصافات﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات/ ١٠٧] .

قال ابن عبَّاس : الذِّبحُ هو الكبش ، وهو الذي قرَّبه ابن آدم فتقبِّلَ منه[٣] .

المبحث الرابع
المبهمات من النباتات

من ﴿سورة البقرة﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة/ ٣٥] .

اختلف أهل التأويل في الشجرة التي نهىٰ الله آدم وحوَّاء من الأكل منها : ما اسمها ؟ علىٰ **أقوال عدَّة** :

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ١٣٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٧٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣/ ٧٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٣/ ٥٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤/ ١٨ .

القول **الأوَّل** : هي السنبلة .

القول **الثاني** : هي اللوز .

القول **الثالث** : هي الأترجُّ .

القول **الرابع** : هي النخلة .

القول **الخامس** : هي الكرم .

القول **السادس** : هي التين .

قال أبو جعفر الطبريُّ رحمه الله بعد أن أوردَ هذه الأقوال : « ولا علمَ عندنا بأيِّ شجرة كانت علىٰ اليقين ، لأنَّ الله لم يضع لعبادِهِ دليلاً علىٰ ذلك في القرآن ؛ ولا في السنَّة الصحيحة »[1] .

***

من ﴿سورة إبراهيم﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم/ ٢٤] .

اختلف أهل التأويل في هذه الشجرة التي جُعلت للكلمة الطيبة مثلاً علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي النخلةُ ، وهو قول الجمهور[2] .

القول **الثاني** : هي شجرة في الجنَّة .

أخرجه ابن جرير ؛ عن ابن عبَّاس[3] .

---

(١) تفسير الطبري : ١/ ١٨٥ ، وتفسير ابن كثير : ١/ ٧٦ .

(٢) تفسير الطبري : ١٣/ ١٣٦ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥١١ .

(٣) تفسير الطبري : ١٣/ ١٣٧ .

والراجح من القولين هو القول **الأوَّل** ، لصحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ!! فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كُنَّا عند رسول الله ﷺ ؛ فقال : « أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ / أَوْ كَٱلرَّجُلِ ٱلْمُسْلِمِ / ؛ لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا ، وَلاَ ، وَلاَ ، وَلا ، تُؤْتِي أُكَلَهَا كُلَّ حِيْنٍ؟ » . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنَّها النخلةُ ، ورأيتُ أبا بكر ، وعمرَ لا يتكلَّمان ، فكرهتُ أن أتكلم!! فلما لم يقولوا شيئاً . . قال رسول الله ﷺ : « هِيَ ٱلنَّخْلَةُ » . . . الخ[1] .

٢ـ وقوله تعالىٰ ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [إبراهيم/٢٦] .

اختلف أهل التأويل في هذه الشجرة الخبيثة التي ضُرِبت للكلمة الخبيثة مثلاً علىٰ **قولين** :

القول **الأوَّل** : هي الحنظلة ، وهو قول أكثر أهل التأويل[2] .

القول **الثاني** : هي الثوم . وأولىٰ القولين بالصواب هو القول الأوَّل ، لصحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ[3] .

* * *

من ﴿سورة الإسراء﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [الإسراء/ ٦٠] .

هي شجرةُ الزقُّوم ؛ كما أخبر رسول الله ﷺ أنَّه رأىٰ الجنَّة والنار ، ورأىٰ شجرة الزقُّوم فكَذَّبوا بذلك ، حتَّىٰ قال أبو جهل عليه لعنة الله (هاتوا لنا تَمْراً

---

(١) صحيح البخاري رقم (٤٦٩٨) ، وتفسير الطبري : ١٣/ ١٣٧ .
(٢) تفسير الطبري : ١٣/ ١٤٠ ، وتفسير ابن كثير : ٢/ ٥١٢ .
(٣) « فتح الباري » : ٨/ ٣٧٨ ، وتفسير الطبري : ١٣/ ١٤١ .

وزُبْداً)!! وجعل يأكل من هذا بهذا ، ويقول : « تَزَقَّمُوا ؛ فلا نعلم الزَّقُومَ غيرَ هذا »[1] .

* * *

من ﴿سورة المؤمنون﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾ . قال الربيعُ : هي شجرة الزيتون[2] .

[المؤمنون/ ٢٠]

* * *

من ﴿سورة القصص﴾ قوله تبارك وتعالىٰ

١ـ ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص/ ٢٤] .

قال السُّدِّيُّ : تولَّىٰ موسىٰ عليه السلام إلىٰ ظِلِّ شجرة سَمُرة ، وهي نفسُ اسمِ الشجرة التي جَلَس تحتَها رسولُ الله ﷺ وصَحَابته ، وذلك عندما بايعوه بيعةَ الرضوان[3] .

* * *

---

(١) تفسير الطبري : ١٥/ ٨٨ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٤٨ ، وتفسير « الدر المنثور » : ٥/ ٣٠٨ ، وصحيح البخاري بشرح الفتح : ٨/ ٣٩٨ رقم (٤٧١٦) في التفسير ، و« أسباب النزول » للسيوطي : ١٣٨ .

(٢) تفسير الطبري : ١٨/ ١١ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٢٣٥ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٠/ ٣٧ ، وتفسير ابن كثير : ٣/ ٣٧١ ، وتفسير « فتح القدير » للشوكاني : ٤/ ١٦٦ .

الخاتمة

بعدَ هذا العرض الذي قدَّمه الباحث عن موضوع « المبهمات في القرآن الكريم » نشير إلىٰ جملةٍ من النتائج التي توصلت إليها الدراسةُ ، والتي أهمُّها :

١ـ أنَّ تعريف المبهم كما ذكره علماءُ اللغة هو : « المجهول الذي لا يُعرف ؛ مأخوذ من البُهم ، بالضَّمِّ جمع (بهيم) » .

٢ـ من خلال دراستي لموضوع المبهمات . . لم أجد تعريفاً في الاصطلاح بخصوص المبهَم!! إلاَّ أنَّه تبيَّن لي أنَّه نوعٌ من أنواع الخَفِيِّ ، وخَرَجت بتعريف له بأنَّه : « لفظٌ لا يُفهم المرادُ منه إلاَّ ببيان » .

٣ـ كما تبيَّن لنا أنَّ هذا العلم يعتَمِدُ علىٰ النقل المحض!! ولا مجالَ للرأي فيه ، وإنَّما يرجِعُ في ذلك إلىٰ ما نقل عن النَّبيِّ ﷺ ، والصحابةِ الآخذين عنه ، والتابعين الآخذين عن الصحابة .

٤ـ علمُ المبهمات علمٌ شريف ، فقد اهتمَّ به السَّلَف الصالح كثيراً ، وممَّا يؤيِّدُ ذلك ما أخرجه البخاريُّ ؛ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّه قال : مكثت سنة أريد أن أسألَ عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا علىٰ رسول الله ﷺ! .

وهذا دليل واضح علىٰ اهتمامهم واعتنائهم بهذا العلم ، وبنفاسته عندهم .

٥ـ كذلك اتَّضح لنا في بحثنا هذا أنَّ بعض العلماء ذكر أسباب الإبهام في القرآن الكريم ، وحَصَرها في سبعة أسباب ، وقد عَرَّجتُ عليها أثناء البحث .

٦ـ كما تبيَّن لي من خلال تتبُّعي لآيات القرآن أنَّ هناكَ أسماءً مبهمةً من الآدميِّيْن والملائكة والجِنِّ وبقيَّة المخلوقات . . والتي فصَّلتُ القولَ فيها أثناء البحث .

٧ـ كذلك وجدتُ لأهل التأويل آراءً متعدِّدة ومختلفة في اسمِ مبهمٍ ما ، أهو فلانٌ ؛ أم فلان؟ فأرجِّحُ ما أراه راجحاً حسبِ صِحَّة الرواية وكثرةِ الطرق وقوَّة الدليل .

٨ـ كما حاولت من خلال البحث بأنَّ أُوفِّق أحياناً بين أقوال العلماء المتباينة ، عندما تكون أدلَّة كلِّ فريق منهم صحيحةً ، فأقول : ولا منافاةَ بين القولين ، بل يُحمَل علىٰ أنَّ النزول يكون لأكثر من سببٍ واحد أيضاً .

وأخيراً فحسبنا أنَّ دراسة هذا الموضوع تقدِّم فائدة مشتركةً للقارىء والباحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

***

تراجم الأعلام

١ـ ابن أبي حاتم[١] : هو أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي الحافظ الزاهد ، توفي سنة ٣٢٧هـ .

٢ـ ابن إسحاق[٢] : هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي بالولاء المدني صاحب السِّيَر والمغازي ، قال سفيان بن عيينة : ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه ، وثقه كثيرون ، توفي ببغداد سنة ١٥١هـ .

٣ـ ابن جريج[٣] : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي ، مولاهم المكي ، محدث ، ثقة ، فقيه قاضل ، وكان يدلس ويرسل ، روىٰ عن أبيه ومجاهد وعطاء وغيرهم ، وحدث عنه ابنه عبد العزيز والثوري والأوزاعي وغيرهم ، توفي سنة ١٥٠هـ .

٤ـ ابن جرير[٤] : هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الحبر البحر ، صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة ، كان مجتهداً لا يقلد أحداً ، قال عنه إمام الأئمة ابن خزيمة : ما أعلم علىٰ الأرض أعلم من محمد ابن جرير ، قال أبو حامد الأسفرايني الفقيه : لو سافر رجل إلىٰ الصين حتىٰ يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً ، ولد سنة ٢٢٤هـ في طبرستان ، وله مؤلفات منها : « جامع البيان في تفسير القرآن » ٣٠ جزءاً ، و« تاريخ

---

(١) « طبقات الحنابلة » : ٢/ ٥٥ .

(٢) « تهذيب التهذيب » : ٩/ ٣٨ـ٤٦ ، و« عيون الأثر » : ١/ ١٠ـ١٧ .

(٣) « تقريب التهذيب » : ١/ ٥٢٠ .

(٤) « شذرات الذهب » : ٢/ ٢٦٠ ، و« الأعلام » : ٦/ ٢٩٤ ، و« تهذيب الأسماء واللغات » : ١/ ٧٨ـ٧٩ .

الطبري » ١١ جزءاً ، توفي سنة ٣١٠هـ .

٥ـ ابن سعد[١] : هو الإمام الحبر أبو عبد الله محمد بن سعد الحافظ ، كاتب الواقدي وصاحب الطبقات والتاريخ ، روىٰ عن سفيان بن عيينة وهشيم وخلق كثير ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن الأهدل : إنه مكث ستين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ، توفي سنة ٢٣٠هـ .

٦ـ ابن سيرين[٢] : هو الإمام محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبوبكر بن أبي عمرة البصري ، تابعي جليل ثقة ، من كبار أئمة عصره ، روىٰ عن مولاه أنس بن مالك ، وزيد بن ثابت ، والحسن بن علي ، وغيرهم من الصحابة وكبار التابعين رضي الله عنهم أجمعين ، وروىٰ عنه الشعبي وثابت البناني وخالد الحذاء وغيرهم ، وحديثه مروي في الصحيحين والسنن توفي ١١٠هـ وهو ابن ٧٧ سنة .

٧ـ ابن شهاب الزهري[٣] : هو الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الزهري القرشي المدني ، الفقيه ، أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام ، روىٰ عن خلق كثير ؛ من بينهم : أنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، وروىٰ عنه خلق كثير من بينهم : عطاء بن أبي رباح ، وأبو الزبير المكي ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمرو بن دينار ، والأوزاعي ، وابن جريج ، ومالك ، ومعمر ، والزبيدي ، كان ثقة ، كثير الحديث والعلم

---

(١) « شذرات الذهب » : ٢/ ٦٩ .

(٢) « تهذيب التهذيب » : ٩/ ١٩٠ـ١٩٢ ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي ص٣٨ـ٣٩ .

(٣) « تذكرة الحفاظ » : ١/ ١٠٢ـ١٠٦ ، و« تاريخ الإسلام » : ٥/ ١٣٦ـ١٥٢ ، و« البداية والنهاية » : ٩/ ٣٤٠ـ٣٤٨ ، و« تهذيب التهذيب » : ٩/ ٤٤٥ـ٤٥١ ، و« وفيات الأعيان » : ٣/ ٣١٧ـ٣١٩ ، و« تهذيب الأسماء واللغات » : ١/ ٩٠ .

والرواية ، فقيهاً جامعاً ، وقد خرَّج له أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة ١٢٤هـ على الأرجح .

٨ـ **ابن الصلاح**[١] : هو شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسىٰ الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي . ولد سنة ٥٧٧هـ ، سمع من عبيد الله ابن السمين ومنصور الفراوي وطبقتهما ، وتفقه وبرع في المذهب وأصوله ، وفي الحديث وعلومه ، وصنف التصانيف مع الثقة والديانة والجلالة . قال ابن خَلِّكان : كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث واللغة ، وإذا أطلق (الشيخ) في علماء الحديث فالمراد به هو ، وإلىٰ ذلك أشار العراقي صاحب الألفية بقوله فيها :

وكلما أطلق لفظ الشيخ ما أريد إلا ابن الصلاح مبهما

له مؤلفات منها : « مشكل الوسيط » في مجلد كبير ، و« كتاب الفتاوىٰ » ، و« علوم الحديث » ، و« كتاب أدب المفتي والمستفتي » ، و« نكت علىٰ المهذب » ، و« فوائد الرحلة » وهي أجزاء كثيرة ، و« طبقات الشافعية » توفي سنة ٦٤٣هـ .

٩ـ **ابن عيينة**[٢] : هو الإمام محمد بن سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي الكوفي ، أحد أئمة الإسلام ، سكن مكة وروىٰ الحديث عن عمرو بن دينار والزهري ومحمد بن المنكدر وغيرهم من التابعين وأتباع التابعين ، وروىٰ عنه الشافعي وعلي بن المديني وابن معين وغيرهم ، قال الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » توفي سنة ١٩٨هـ .

---

(١) « شذرات الذهب » : ٥/ ٢٢١ـ٢٢٢ .

(٢) « تهذيب التهذيب » : ٤/ ١٠٤ـ١٠٧ ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي ص١١٩ .

١٠ـ ابن كثير[١] : هو الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ابن ضوء بن كثير بن زرع البصري الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، ولد سنة ٧٠٠هـ وقد انتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير ، له مؤلفات منها : التاريخ المسمىٰ بـ« البداية والنهاية » ، والتفسير ، وكتاب في جمع المسانيد العشرة ، اختصر « تهذيب الكمال » وأضاف إليه ما تأخر في الميزان سماه « التكميل » ، و« طبقات الشافعية » ، توفي سنة ٧٧٤هـ .

١١ـ ابن ماجه[٢] : هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، الحافظ المشهور ، ولد سنة ٢٠٩هـ ، ورحل في طلب الحديث إلىٰ العراق ، في البصرة والكوفة ، وإلىٰ مصر ، والشام ، له مؤلفات بالتفسير ، والحديث ، والتاريخ أهمها : سنن ابن ماجه ، أحد الصحاح الست ، توفي سنة ٢٧٣هـ .

١٢ـ ابن المنذر[٣] : هو محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، يكنىٰ بأبي بكر ، فقيه مجتهد ، من الحفاظ ، له إلمام دقيق بمواضيع اختلاف العلماء ، ودراية فائقة بمذهب الإمام الشافعي ، ولد سنة ٢٤٢هـ ، له مؤلفات منها : « المبسوط في الفقه » ، و« الأوسط في السنن والإجماع » ، توفي بمكة سنة ٣١٩هـ .

١٣ـ أبو داود[٤] : هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو داود الأزدي، السجستاني ، أحد حفاظ الحديث والعارفين بعلمه وعلله ، وكان في الدرجة

---

(١) « شذرات الذهب » : ٦/ ٢٣١ـ٢٣٢ .

(٢) « تذكرة الحفاظ » : ٢/ ١٨٩ .

(٣) « تذكرة الحفاظ » : ٣/ ٤ ، و« طبقات الأصوليين » : ١/ ١٦٨ـ١٦٩ .

(٤) « وفيات الأعيان » : ٢/ ١٣٨ ، و« الأعلام » : ٣/ ١٨٢ ، و« تذكرة الحفاظ » : ٢/ ١٥٢ .

العالية من النسك والصلاح ، كتب الحديث عن علماء بلاد الإسلام ، جمع من أحاديث النبي ﷺ نحو خمس مئة ألف حديث انتخب منها أربعة آلاف وثمان مئة حديث وجعلها في كتابه ، وليس فيه حديث أجمع الناس علىٰ تركه ، وكانت ولادته سنة ٢٠٢هـ ووفاته سنة ٢٧٥هـ .

١٤ـ أبو القاسم السهيلي[١] : هو الإمام أبو زيد وأبو القاسم وأبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد العلامة الأندلسي المالَقي النحوي الحافظ ، العَلَم صاحب التصانيف منها : « الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام » ، و« الإعلام بما أبهم القرآن من الأسماء والأعلام » ، وكتاب « نتائج النظر » ، ومسألة رؤية الله عز وجل في المنام ، ورؤية النبي ﷺ ، ومسألة السر في الأعور الدجال ، ومسائل كثيرة ، وله أبيات الفرج المشهورة توفي سنة ٥٨١هـ .

١٥ـ أبو موسىٰ الأشعري رضي الله عنه[٢] : هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري ، ولد باليمن ثم أسلم وهاجر إلىٰ الحبشة ، وولاه رسول الله ﷺ مع معاذ بن جبل أمر اليمن ، وبعثه سيدنا عمر إلىٰ البصرة أميراً ووالياً عليها ، ثم استعمله سيدنا عثمان علىٰ الكوفة ، ثم كان أحد الحكمين في معركة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم اعتزل الفريقين ، توفي سنة ٤٢هـ وقيل بعدها .

١٦ـ أبو الوليد الطيالسي[٣] : هو هشام بن عبد الملك الباهلي ، مولاهم البصري الطيالسي ، كان إماماً حافظاً عاقلاً ، أثنىٰ عليه كبار المحدثين ، وروىٰ له البخاري ومسلم وأصحاب السنن ، وقال فيه الإمام أحمد : « أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحداً من المحدثين » توفي سنة ٢٢٧هـ

---

(١) « شذرات الذهب » : ٤/ ٢٧١ـ٢٧٢ .

(٢) « الاستيعاب » : ٢/ ٣٧١ـ٣٧٢ ، و« الإصابة » : ٢/ ٣٥٩ـ٣٦٠ .

(٣) « تهذيب التهذيب » : ١١/ ٤٢ـ٤٣ ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي ص١٦٧ـ١٦٨ .

وله من العمر ٩٤ سنة .

١٧ـ أبو هريرة رضي الله عنه[١] : هو عبد الرحمن بن صخر ، المكنىٰ بأبي هريرة ، صاحب رسول الله ﷺ ، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم حتىٰ كان أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وروىٰ عنه كثيرون ، توفي بالمدينة سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ .

١٨ـ أبو يعلىٰ[٢] : هو الإمام محمد بن الحسين بن محمد ، أبو يعلىٰ الفراء الحنبلي ، كان عالم زمانه وفريد عصره ، إماماً في الأصول والفروع ، عارفاً بالقرآن وعلومه والحديث وفنونه ، والفتاوىٰ والجدل ، له مصنفات منها : « العدة » ، و« مختصر العدة » ، و« الكفاية » ، و« مختصر الكفاية » ، و« المعتمد » ، و« مختصر المعتمد » ، وله « أحكام القرآن » ، و« عيون المسائل » ، و« الأحكام السلطانية » ، و« الخلاف الكثير » وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨هـ .

١٩ـ أُبي بن كعب رضي الله عنه[٣] : هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن يزيد الأنصاري ، أحد الصحابة الكرام ، شهد بدراً ، والمشاهد الأخرىٰ ، توفي سنة ٣٠هـ .

٢٠ـ أحمد ابن حنبل[٤] : هو الإمام الجليل أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي ، أحد الأئمة الأربعة الأعلام ، ولد ببغداد ، ونشأ بها وطلب العلم وسمع الحديث فيها ، وسافر في سبيل العلم أسفاراً كثيرة ، ومناقبه أشهر

---

(١) « الاستيعاب » : ٤/ ١٧٦٨ .

(٢) « طبقات الحنابلة » : ٢/ ١٩٣ـ٢٣٠ ، و« المنهج الأحمد » : ٢/ ١٠٥ـ١٨١ .

(٣) « الإصابة » : ١٠/ ١٩ .

(٤) « تاريخ بغداد » : ٤/ ٤١٢ ، و« وفيات الأعيان » : ١/ ٤٧ ، و« حلية الأولياء » : ٩/ ١٦١ ، و« المنهج الأحمد في تراجم أصحاب أحمد » : ١/ ٥ وما بعدها .

من أن تحصىٰ . من كتبه : « المسند » ، و« التاريخ » ، و« الناسخ والمنسوخ » ، و« علل الحديث » توفي سنة ٢٤١هـ .

٢١ـ الأعمش[١] : هو سليمان بن مهران الأسدي مولاهم الكوفي ، قال عنه سفيان بن عيينة : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض ، وكان ثقة ثبتاً ، توفي سنة ١٤٨هـ .

٢٢ـ الإمام مسلم[٢] : هو الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح ، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين ، رحل إلىٰ الحجاز والعراق والشام ، وسمع يحيىٰ بن يحيىٰ النيسابوري ، وأحمد ابن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن مسلمة وغيرهم ، قال الحافظ أبو علي النيسابوري : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث . توفي سنة ٢٦١هـ .

٢٣ـ البخاري[٣] : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، حبر الأمة ، والحافظ الأمين لأحاديث رسول الله ﷺ ، الذي قال فيه ابن خزيمة : « ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه » ، ولد ببخارىٰ سنة ١٩٤هـ ورحل في طلب الحديث إلىٰ مصر والشام والعراق وخراسان ، وسمع علىٰ نحو ألف شيخ ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث ، توفي سنة ٢٥٦هـ في سمرقند في قرية « خرتنك » ، من مؤلفاته : « الجامع الصحيح » الذي هو أصح الكتب بعد القرآن .

٢٤ـ البزار[٤] : هو الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، كنيته

---

(١) « شذرات الذهب » : ١/ ٢٢٠ .
(٢) « شذرات الذهب » : ٢/ ١٤٤ـ١٤٥ .
(٣) « تذكرة الحفاظ » : ٢/ ١٢٢ ، و« الأعلام » : ٦/ ٢٥٩ .
(٤) « طبقات الحفاظ » للسيوطي : ٢٨٩ـ٢٩٠ ، و« الأعلام » للزركلي : ١/ ١٨٩ .

أبو بكر، وهو من أهل البصرة ، وقد حدث آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام وله سندان في الحديث ، توفي سنة ٢٩٢هـ .

٢٥ـ البغوي[١] : هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفَرَّاء ، ويعرف تارة بـ(الفراء) الشافعي المحدث، المفسر، صاحب التصانيف، وعالم أهل خراسان ، روىٰ عن أبي عمر المليحي وأبي حسن الداودي وطبقتهما ، وكان سيداً زاهداً قانعاً، يأكل الخبز وحده، فليم في ذلك فصار يأكله بالزيت ، وكان أبو ه يصنع الفِرَاء ، له مصنفات منها : « معالم التنزيل » ، و« الجمع بين صحيحين » ، و« المصابيح » وغيرها ، وصنف في الفقه : « التهذيب » ، و« شرح السنة » ، وكان لا يلقي الدروس إلا علىٰ طهارة، توفي سنة ٥١٦هـ .

٢٦ـ البيهقي[٢] : هو الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، من أئمة الحديث ، شيخ خراسان ، وصاحب « السنن الكبرىٰ » ، و« السنن الصغرىٰ » ، و« نصوص الشافعي » ، وغيرها من الكتب القيمة ، كان من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث ، وقد رحل في طلبه إلىٰ العراق والحجاز ، وسمع بخراسان من علماء عصره ، وكذلك بقية البلاد التي انتهىٰ إليها ، وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمَّدالعمري المروزي ، وهو أول من جمع بين نصوص الشافعي في عشر مجلدات ، قال فيه إمام الحرمين : ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منّة إلا البيهقي ؛ فإن له علىٰ الشافعي منّة ، لتصانيفه في نصرة مذهبه وأقاويله ، وقد توفي بنيسابور سنة ٤٥٨هـ عن عمر بلغ أربعاً وسبعين سنة ، ونقل تابوته إلىٰ بيهق .

٢٧ـ الترمذي[٣] : هو الإمام أبو عيسىٰ محمَّدبن عيسىٰ بن سورة بن موسىٰ

---

(١) « شذرات الذهب » : ٤/ ٤٨ـ٤٩ .

(٢) « شذرات الذهب » : ٣/ ٣٠٤ـ٣٠٥ .

(٣) « شذرات الذهب » : ٢/ ١٧٤ـ١٧٥ .

ابن الضحاك السلمي ، أبو عيسىٰ الترمذي الضرير ، تلميذ أبي عبد الله البخاري ومشاركه فيما يرويه في عدة من مشايخه ، سمع منه شيخه البخاري وغيره ، وكان مبرزاً علىٰ الأقران ، وصفه ابن خلكان : بأنه أحد الأئمة الذين يقتدىٰ بهم في علم الحديث ، وصنف كتاب « الجامع » ، و« العلل » ، توفي سنة ٢٧٩هـ .

٢٨ـ الحاكم[١] : هو محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري ، من أكابر حفاظ الحديث ، ولد سنة ٣٢٤هـ ، ورحل إلىٰ العراق وغيرها ، وأخذ عن نحو ألفي شيخ ، وهو أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه ، من مؤلفاته : « المستدرك علىٰ الصحيحين » ، توفي سنة ٤٠٥هـ .

٢٩ـ الخطيب البغدادي[٢] : هو أبو بكر الخطيب أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ ، أحد الأئمة الأعلام وصاحب التآليف المنتشرة في الإسلام ، ولد سنة ٣٩٢هـ ، تفقه في مذهب الإمام الشافعي علىٰ القاضي أبي الطيب الطبري وأبي الحسن المحاملي وغيرهما ، تصانيفه قريب من مئة مصنف في اللغة ، وبرع فيه ثم غلب عليه الحديث والتاريخ ، وكان الشيخ أبو إسحاق يراجعه في الحديث ويعمل بقوله ، قال عنه ابن ماكولا : « لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله » ، من مؤلفاته : « تاريخ بغداد » الذي لم يصنف مثله ، توفي سنة ٤٦٣هـ .

٣٠ـ الذهبي[٣] : هو الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، قال التاج السبكي في طبقاته الكبرىٰ :

---

(١) « ميزان الاعتدال » : ٣/ ٨٥ ، و« الأعلام » : ٧/ ١٠١ ، و« هدية العارفين » : ٢/ ٥٩ ، و« شذرات الذهب » : ٣/ ١٧٦ـ١٧٧ .

(٢) « شذرات الذهب » : ٣/ ٣١١ـ٣١٢ .

(٣) « شذرات الذهب » : ٦/ ١٥٢ـ١٥٧ .

شيخنا وأستاذنا محدث العصر ، اشتمل عصرنا علىٰ أربعة من الحفاظ وبينهم عموم وخصوص المزي ، والبرزالي ، والذهبي ، والشيخ الوالد لا خامس لهم في عصرنا ، له تصانيف كثيرة منها : « تاريخ الإسلام الكبير » في أحد وعشرين مجلداً ومختصره ، و« سير أعلام النبلاء » في عدة مجلدات كثيرة ، و« مختصر العبر في خبر مَنْ غَبَر » ، ومختصر آخر سماه « الدول الإسلامية » ، ومختصره الصغير المسمىٰ بـ« الإشارة » ، ومختصره أيضاً وسماه « الإعلام بوفيات الأعلام » ، واختصر « تهذيب الكمال » وسماه « تهذيب التهذيب » ، و« ميزان الاعتدال » في نقد الرجال ، و« طبقات الحفاظ » مجلدين ، و« طبقات مشاهير القراء » . . . . إلىٰ غير ذلك من المصنفات الكثيرة ، توفي سنة ٧٤٨هـ .

٣١ـ الزبير بن بكار[١] : هو الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار الأسدي الزبيري قاضي مكة ، سمع سفيان بن عيينة فمن بعده وصنف كتاب « النسب » وغير ذلك ، وكان ثقة ، ولا يُلتَفت إلىٰ من تكلم فيه كما قال ابن ناصر الدين ، توفي سنة ٢٥٦هـ .

٣٢ـ الزبير بن العوام[٢] : هو الزبير بن عوام بن خويلد الأسدي ، القرشي ، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة من أصحاب الشورىٰ ، وجاء عن النبي ﷺ : « إن لكل نبي حَوَاريَّ ، وإن حواريّ الزبير » ولد قبل الهجرة بـ (٢٨) سنة ، أسلم وهو ابن ١٢ سنة ، وقتل يوم وقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، وله من العمر ٧٦ أو ٧٧ سنة .

---

(١) « شذرات الذهب » : ٢/ ١٣٣ـ١٣٤ .

(٢) « الإصابة » : ١/ ٥٤٥ـ٥٤٦ ، و« الاستيعاب » : ١/ ٥٨٠ـ٥٨٥ ، و« خصائص العشرة المبشرة » : ٨/ ١ـ١٢٤ ، و« الأعلام » : ٣/ ٧٤ـ٧٥ .

٣٣ـ الزركشي[١] : هو محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي ، ولد في مصر سنة ٧٤٥هـ من أصل تركي ، وكان فقيهاً أصولياً محرراً أديباً محدثاً ، وهو شافعي المذهب ، صنف في كثير من العلوم ، من أهم مصنفاته : « البرهان في علوم القرآن » ، و« البحر المحيط في أصول الفقه » ، و« القواعد في الفروع » ، و« خبايا الزوايا » ، توفي سنة ٧٩٤هـ .

٣٤ـ السُّدِّي الكبير[٢] : هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي القرشي مولاهم الكوفي الأعور ، كان يقعد في سدة باب الجامع في السدي ، روى عن أنس ، وابن عباس ، ورأىٰ ابن عمر ، والحسن بن علي ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهم ، قال عنه الإمام يحيىٰ ابن سعيد القطان : لا بأس به ، وقال أحمد : ثقة ، وقال ابن عدي : هو عندي صدوق ، توفي سنة ١٢٧هـ .

٣٥ـ السرخسي[٣] : هو محمد بن أحمد شمس الدين السرخسي ، مجتهد حنفي ، كان إماماً علامة حجة ، فقيهاً أصولياً مناظراً ، له مؤلفات منها : « أصول الفقه » جزءان ، و« المبسوط » في ثلاثين جزءاً أملاه وهو سجين في الجب بأوزجند توفي سنة ٤٩٠هـ .

٣٦ـ سعيد بن جبير[٤] : هو سعيد بن جبير بن هشام الوالبي ، مولاهم أبو محمد (ويقال أبو عبد الله) الكوفي ، روىٰ عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن

---

(١) « معجم المؤلفين » : ١٠/ ٢٠٥ ، و« حسن المحاضرة » : ١/ ٤٣٧ ، و« الأعلام » : ٦/ ٢٨٦ ، و« الدرر الكامنة » : ٤/ ١٧ ، و« النجوم الزاهرة » : ١٢/ ١٣٤ ، و« هدية العارفين » : ٢/ ١٧٤ـ١٧٥ .

(٢) « ميزان الاعتدال » للذهبي : ١/ ٢٣٦ـ٢٣٧ ، و« تهذيب التهذيب » : ١/ ٢٧٣ـ٢٧٤ .

(٣) انظر ترجمته : « الأعلام » للزركلي : ٦/ ٢٠٨ ، و« مختصر طبقات الفقهاء » لطاش كوبريزاده ص٧٥ـ٧٦

(٤) « تهذيب التهذيب » : ٤/ ١١ـ١٤ .

عمر ، وابن معقل ، وعدي بن حاتم ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي سعيد ، وأبي هريرة ، وأبي موسىٰ الأشعري ، والضحاك بن قيس الفهري ، وأنس ، وعمرو بن ميمون ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعائشة ، وروىٰ عنه ابناه عبد الملك وعبد الله ، ويعلىٰ بن مسلم ، وأبو إسحاق السبيعي ، وأبو الزبير المكي ، وآدم بن سليمان ، وأشعث ابن أبي الشعثاء ، وخلق كثير ، وأخرج له أصحاب الكتب الستة . قتله الحجاج صبراً سنة ٩٥هـ ، وهو ابن تسع وأربعين سنة لخروجه عليه .

٣٧ـ سعيد بن المسيّب[١] : هو الإمام السيد الجليل أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي المدني ، أحد أعلام الدنيا ، سيد التابعين ، قال ابن . . . . : لو رأىٰ رسول الله ﷺ هذا لسره ، وقال مكحول وقتادة والزهري وغيرهم : ما رأينا أعلم من ابن المسيب . وقال علي بن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه وهو عندي أجل التابعين . توفي سنة ٩٤هـ .

٣٨ـ السيوطي[٢] : هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضريري السيوطي ، جلال الدين ، الإمام الحافظ المؤرخ الأديب المصنف الكثير التصانيف ، قالوا: إن له ٦٠٠ مصنف ، منها الكتاب الكبير ، والرسالة الصغيرة ، و« الإتقان في علوم القرآن » ، وقد مات والده وهو ابن خمس سنوات ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس علىٰ النيل ، منزوياً عن أصحابه جميعاً كأنه لا يعرف واحداً منهم ، فألف أكثر كتبه ، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها ، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه ، وأرسل إليه هدايا

---

(١) « شذرات الذهب » : ١/ ١٠٢ـ١٠٣ ، و« تذكرة الحفاظ » : ١/ ٥٤ .

(٢) « شذرات الذهب » : ٨/ ٥١ ، و« الكواكب السائرة » : ١/ ٢٢٦ ، و« حسن المحاضرة » : ١/ ١٨٨ .

فردها ، وبقي علىٰ ذلك إلىٰ أن توفي سنة ٩١١هـ .

٣٩ـ الشعبي[١] : هو عامر بن شراحيل الحميري ولد سنة ١٩هـ ، وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، وسئل عن حفظه فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته ، توفي بالكوفة سنة ١٠٣هـ .

٤٠ـ الشوكاني[٢] : هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، الصنعاني ، اليماني ، فقيه ، محدث ، أصولي ، ولد سنة ١١٧٢هـ ، وله مصنفات منها : « المفيد في حكم التقليد » ، و« نيل الأوطار » ، و« إرشاد الفحول » ، توفي سنة ١٢٥٠هـ .

٤١ـ الضحاك[٣] : هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم (ويقال : أبو محمد) خراساني ، روىٰ عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد ، وزيد بن أرقم ، وأنس ، وقيل: لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة ، وعن الأسود بن يزيد النخعي ، وغيرهم .

وروىٰ عنه جويبر بن سعيد البلخي (وهو ضعيف جداً) والحسن بن يحيىٰ البصري ، وحكيم بن الديلم ، وسلمة بن نبيط وغيرهم ، ومع أنه قد أخرج له أصحاب السنن ، قال فيه الحافظ ابن حجر نقلاً عن أبي قدامة عن يحيىٰ القطان : (تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث) ، ثم ذكر الضحاك ، وجويبر ، ومحمد بن السائب (١/ ٢٨٤ تفسير الطبري) .

---

(١) « أخبار القضاة » : ٢/ ٤١٣ ، و« وفيات الأعيان » : ١/ ٢٤٤ ، و« الأعلام » : ٤/ ١٨ .

(٢) « الفتح المبين » : ٣/ ١٤٤ ، و« الأعلام » : ٧/ ١٩٠ .

(٣) انظر ترجمته في : « تهذيب التهذيب » : ٤/ ٤٥٣ـ٤٥٤ .

٤٢ـ الطبراني[١] : هو سليمان بن أحمد اللخمي الشامي ، من كبار المحدثين ، من طبريا الشام ، ولد بـ(عكا) سنة ٢٦٠هـ ، وله مصنفات منها : « المعجم الكبير » ، و« الأوسط » ، و« الصغير » في الحديث ، توفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ .

٤٣ـ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[٢] : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ، الصحابي وابن الصحابي ، ابن عم رسول الله ﷺ كان يقال له : حبر الأمة ، والبحر لكثرة علمه ، وهو أحد العبادلة الأربعة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، عام الشعب وتوفي رضي الله عنه سنة ٦٨هـ .

٤٤ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٣] : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، من بني مخزوم وأمه تكنىٰ بـ(أم عبد) ، أسلمت وهاجرت ، فهو صحابي وابن صحابية ، أسلم عبد الله قديماً حين أسلم سعيد ابن زيد ، قيل : قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وهو صاحب نعل رسول الله ﷺ نزل الكوفة في آخره أمره ، وتوفي بها سنة ٣٢هـ ، وقيل ٣٣هـ ، وقيل عاد إلىٰ المدينة .

٤٥ـ عطاء بن أبي رباح[٤] : هو عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي ، مولاهم

---

(١) « وفيات الأعيان » : ١/ ٢١٥ ، و« الأعلام » : ٣/ ١١٨ ، و« هدية العارفين » : ١/ ٣٩٦ .

(٢) انظر : « تهذيب الأسماء واللغات » : ١/ ٢٧٤ـ٢٧٥ ، و« الإصابة في تمييز الصحابة » : ٤/ ١٤١ .

(٣) انظر : « تهذيب الأسماء واللغات » : ٢/ ١٨٨ ، و« شذرات الذهب » : ١/ ٣٨ ، و« العبر في خبر من غبر » : ١/ ٣٣ ، و« تهذيب التهذيب » : ٦/ ٢٧ ، و« الفتح المبين » : ١/ ٦٩ .

(٤) « طبقات الفقهاء » للشيرازي ص٦٩ .

المكي أبو محمد ، كان أسود أعور أفطس أشل أعرج ، ثم عمي بعد ، روىٰ عن العبادلة الأربعة وغيرهم ، كان إماماً جليلاً ، في الفقه ، وكان ثقة كثير الحديث ، توفي سنة ١١٤هـ ، وقيل غير ذلك .

٤٦ـ عطاء بن يسار[١] : هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني ، ثقة ، فاضل توفي سنة ٩٤هـ .

٤٧ـ عطية[٢] : هو عطية بن سعد بن جنادة ، وقد اختلف فيه : قال ابن سعد : « كان ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به » ، وقال أحمد : « ضعيف الحديث ، بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير ، وكان الثوري وهشيم يضعفان حديث عطية » ، وقال أبو حاتم : « ضعيف الحديث يكتب حديثه » ، وقد ضعفه النسائي في الضعفاء ، وضعفه ابن حبان جداً في كتاب المجروحين .

٤٨ـ عكرمة[٣] : هو الحبر العالم أبو عبد الله البربري ، ثم المدني الهامشي ، مولىٰ ابن عباس رضي الله عنهما روىٰ عن مولاه ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وغيرهم ، وأفتىٰ في حياة ابن عباس ، فقد كان من بحور العلم كما يقول الذهبي . ولولا أنه تكلم فيه بأنه كان علىٰ رأي الخوارج لشدت إليه المطايا ، ولهذا أعرض عنه الإمام مالك ومسلم . وقد توفي سنة ١٠٧هـ بالمدينة .

٤٩ـ الفخر الرازي[٤] : هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ،

---

(١) « تقريب التهذيب » : ٢/ ٢٣ .

(٢) « الطبقات الكبرىٰ » لابن سعد : ٦/ ٢١٢ـ٢١٣ ، و« التاريخ الكبير » للبخاري : ٤/ ١/ ٨ـ٩ ، و« الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم : ٣/ ١/ ٣٨٢ـ٣٨٣ .

(٣) انظر « تذكرة الحفاظ » : ١/ ٨٩ .

(٤) « شذرات الذهب » : ٥/ ٢١ـ٢٢ .

شافعي المذهب ، أشعري العقيدة ، ولد سنة ٥٤٤هـ ، وهو إمام المتكلمين وأهل الفضل ، صاحب التصانيف المشهورة في التفسير والفقه والكلام ، والأصول والطب وغير ذلك ، كان فريد عصره ومتكلم زمانه ، من أشهر مصنفاته : « المحصول في علم الأصول » ، و« التفسير الكبير » ، توفي سنة ٦٠٦هـ .

٥٠ـ القاضي ابن جماعة[١] : هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكناني الحموي الشافعي ، ولد سنة ٦٣٩هـ بحماة وسمع الكثير واشتغل وأفتىٰ ودرس وأخذ أكثر علومه بالقاهرة عن القاضي تقي الدين بن زيد ، وقرأ النحو علىٰ الشيخ جمال الدين ابن مالك ، وليّ قضاء القدس ، ثم نقل إلىٰ قضاء الديار المصرية وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ، ثم نقل إلىٰ دمشق وجمع بين القضاء والخطابة ومشيخة الشيوخ ، ثم أعيد إلىٰ قضاء الديار المصرية بعد وفاة ابن دقيق العيد ، له تعاليق في الفقه والحديث والأصول والتواريخ وغير ذلك ، توفي سنة ٧٣٣هـ .

٥١ـ قتادة[٢] : هو الحافظ العلامة أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، السدوسي البصري ، الضرير الأكمه المفسر ، ولد وهو أعمىٰ ، وعني بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه ، روىٰ عن أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيّب ، والحسن البصري ، وغيرهم ، وروىٰ عنه ابن

---

(١) « شذرات الذهب » : ٦/ ١٠٥ـ١٠٦ .

(٢) « تذكرة الحفاظ » : ١/ ١١٥ـ١١٧ ، و« طبقات ابن سعد » : ٧/ ٢٣١ ، و« البداية والنهاية » : ٩/ ٣١٣ـ٣١٤ ، و« الأنساب » للسمعاني : ٢٩٣ب ، و« الكامل » لابن الأثير : ٤/ ٢٢٤ ، و« تهذيب التهذيب » : ٨/ ٣٥١ـ٣٥٦ ، و« طبقات الحفاظ » للسيوطي : ص٥٥ ، و« شذرات الذهب » : ١/ ١٥٣ ، و« وفيات الأعيان » : ٣/ ١٤ ، و« طبقات القراء » : ٢/ ٢٥/ ٢٦ ، و« نكت الهيمان » : ٢٣٠ـ٢٣١ ، و« معجم الأدباء » : ١٧/ ٩ـ١٠ .

أبي عروبة ، وشيبان ، وشعبة ، وأبو حنيفة ، وأيوب السختياني ، ومعمر ، وأبان بن يزيد ، وأبو عوانة ، وحماد بن سلمة ، وأمم سواهم . وقد نسب إليه أنه قال : « ما قلت لمحدث قط أعد عليّ ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي » ، وقال سفيان الثوري : أوَ كان في الدنيا مثل قتادة؟ ولد سنة ٦٠هـ وتوفي بالطاعون سنة ١١٧هـ أو ١١٨هـ في مدينة واسط .

٥٢ـ الكلبي[١] : هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، صاحب الإمام الشافعي ، كان أحد الأئمة علماً وفقهاً وورعاً وفضلاً ، ألّف الكتب ودافع عن السنة ، له كتاب في خلاف الشافعي ومالك ، ذكر فيه مذهبه ، وهو يميل إلىٰ الشافعي .

٥٣ـ مجاهد[٢] : هو الإمام أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المخزومي ، مولىٰ السائب ابن أبي السائب ، عرض القرآن علىٰ ابن عباس ثلاثين مرة ، وأثنىٰ عبد الله بن عمر علىٰ حفظه فقال : وددت أن نافعاً يحفظ حفظك ، روىٰ عن العبادلة الأربعة وغيرهم ، وروىٰ عنه عطاء وعكرمة وأيوب وغيرهم ، وكان ثقة أعلم الناس بالتفسير ، توفي سنة ١٠٠هـ وقيل بعدها .

٥٤ـ مكحول[٣] : هو الإمام أبو عبد الله مكحول ابن أبي مسلم بن شاذل بن سعد بن شيروان الكابلي الهذلي ، مولاهم الدمشقي ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام ، روىٰ عن أنس بن مالك وواثلة بن الأسقع وأبي أمامة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، وروىٰ عنه أبو حنيفة والزهري وحميد الطويل وغيرهم ، كان فقيه أهل دمشق ، وأحد أوعية العلم والآثار ،

---

(١)) « تهذيب الأسماء واللغات » : ٢/ ٢٠٠ ، و« الأعلام » : ٣٠ـ٣١ .

(٢)) « طبقات الحفاظ » للسيوطي ص ٤٢ـ٤٣ ، و« شذرات الذهب » : ١/ ١٢٥ ، و« صفوة الأحكام » ص٥٩٦ـ٥٩٧ .

(٣)) « تهذيب التهذيب » : ١٠/ ٢٥٨ـ٢٦٠ ، و« شذرات الذهب » : ١/ ١٤٦ .

توفي سنة ١١٣هـ وقيل غير ذلك .

٥٥ـ الملك النِجاشي[١] : هو ملك الحبشة واسمه أصحمة بن أبحر ، قال ابن حجر : اسمه بالعربية : عطية ، والنجاشي لقب له ، أسلم علىٰ عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في المغازي في إحسانه إلىٰ المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ، توفي في رجب سنة ٩هـ وقيل قبل ذلك ، وصلىٰ عليه النبي ﷺ صلاة الجنائز في المدينة .

٥٦ـ النخعي[٢] : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران ، روىٰ عن مسروق وعلقمة ، كان ثقة قال عنه الأعمش : كان صيرفياً في الحديث ، توفي سنة ٩٥هـ .

٥٧ـ النسائي[٣] : هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار النسائي ، الحافظ صاحب كتاب « السنن » ، كان ثقة ثبتاً ، وإماماً من أئمة المسلمين في الحديث توفي بفلسطين سنة ٣٠٣هـ .

٥٨ـ نوف البِكَالي[٤] : بكسر الباء وفتحها نسبة إلىٰ بكال بطن من حمير ، وهو تابعي جليل من أهل دمشق عالم فاضل ، لا سيما بالقصص والإسرائيليات .

٥٩ـ النووي[٥] : هو محيي الدين بن مرّي أبو زكريا ، النووي الشافعي ،

---

(١) « الإصابة في تمييز الصحابة » : ١/ ١٠٩ ، و« شذرات الذهب » : ١/ ١٣ .

(٢) « تذكرة الحفاظ » : ١/ ٧٣ ، و« مشاهير علماء الأمصار » ص١٠١ .

(٣) « مرآة الجنان » : ٢/ ٢٤٠ .

(٤) انظر : تعليق الدكتور نور الدين علىٰ كتاب « الرحلة في طلب الحديث » للخطيب البغدادي ص٩٧ .

(٥) « طبقات الأصوليين » : ٢/ ٨١ـ٨٢ ، و« الأعلام » : ٩/ ١٨٤ـ١٨٥ ، و« طبقات ابن هداية الله » ص٢٣٥ .

ولد سنة ٦٣١هـ بنوىٰ قرية من قرىٰ حوران من بلاد سُوْرية ، كان ذا تصانيف مفيدة مباركة ، منقحاً لمذهب الشافعي ، ومحققاً له ، من مؤلفاته : « المجموع شرح المهذب » ، و« شرح صحيح مسلم » ، و« رياض الصالحين » . توفي سنة ٦٧٦هـ .

٦٠ـ وهب بن منبّه[١] : هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الصنعاني ، فهو تابعي ثقة ، وثقه أبو زرعة والنسائي وابن حبان ، وقد روىٰ عن جماعة من الصحابة وولي القضاء لعمر بن عبد العزيز ، وكان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم وقصصهم ، وكان يشبّه بكعب الأحبار . توفي سنة ١١٤هـ .

٦١ـ الهيثمي[٢] : هو الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر سليمان ابن أبي بكر الهيثمي الشافعي الحافظ ، ولد سنة ٧٣٥هـ ، صحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير فسمع معه من ابتداء طلبه علىٰ أبي الفتح الميدومي ، وابن الملوك وابن القطرواني وغيرهم من المصريين ، ومن ابن الخباز وابن الحموي وابن قيم الضيائية وغيرهم من الشاميين ، ثم رحل جميع رحلاته مع العراقي ، وحج معه حجاته ، ولم يكن يفارقه حضراً ولا سفراً ، تزوج بنته ، له مصنفات منها : « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » ، جمع فيه زوائد المعاجم الثلاثة : الطبراني ، ومسند الإمام أحمد ابن حنبل ، ومسند البزار ، ومسند أبي يعلىٰ ، وحذف أسانيدها ، وجمع ثقات ابن حبان ورتبها علىٰ حروف المعجم ، وكذلك ثقات العجلي ، ورتب « الحلية » علىٰ الأبواب ، إلىٰ غير ذلك ، توفي سنة ٨٠٧هـ .

٦٢ـ يحيىٰ بن معين[٣] : هو الإمام أبو زكريا يحيىٰ بن معين البغدادي ،

---

(١) « شذرات الذهب » : ١/ ١٥٠ .
(٢) « شذرات الذهب » : ٧/ ٧٠ .
(٣) « شذرات الذهب » : ٢/ ٧٩ ، و« وفيات الأعيان » : ٦/ ١٣٩ .

الحافظ أحد الأعلام وحجة الإسلام ، كان إماماً في الجرح والتعديل ، وإليه المنتهىٰ في علم الناس ، ولقب بـ(سيد الحفاظ) ، حدث عنه الإمام أحمد ، والشيخان ، وجاء عنه أنه قال : كتبت بيدي هذه ست مئة ألف حديث يعني بالمكرر ، وقال أحمد ابن حنبل : « كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس بحديث » ، توفي سنة ٢٣٣هـ .

٦٣- يونس بن عبد الأعلىٰ[1] : هو يونس بن عبد الأعلىٰ بن ميسرة الصدفي ، أبو موسىٰ المصري ، ثقة ، توفي سنة ٦٤هـ ، وله ست وتسعون سنة .

***

(١) « تقريب التهذيب » : ٢/ ٣٨٥ .

المصادر

القرآن الكريم .

الإتقان في علوم القرآن : للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) .

دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

ـ **أحكام القرآن** : لأبي بكر العربي المالكي ، طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

ـ **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد الغزالي :

وبهامشه تخريج الحافظ العراقي ، مصورة عن طبعة نشر الثقافة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

ـ **أسباب النزول** : تأليف علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) .

الطبعة الثانية سنة ١٩٨٥م دار ومكتبة الهلال ـ بيروت .

ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ) مطبوع بهامش الإصابة .

ـ **الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة** : لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) . الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٠م ـ الخانجي بالقاهرة .

ـ **شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه** : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) .

الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، دار الرائد العربي ـ بيروت ـ .

ـ **الإصابة في تمييز الإصابة** : للعلامة ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥١هـ) .

طبعة جديدة عن الأولى ـ دار السعادة ـ سنة ١٣٢٨هـ مكتبة المثنى بغداد .

ـ **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار** : للإمام أبي بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (ت ٥٨٤هـ) تحقيق راتب حاكمي مطبعة الأندلس ، حمص ، حميدية ، سنة الطبع ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

ـ **الأعلام** : للأستاذ خير الدين الزركلي ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، طبعة رابعة ١٩٧٩م .

ـ **الأنساب** : للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) . تحقيق عمر البارودي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، بيروت لبنان .

ـ **البحر المحيط** : لأبي حيان محمد بن يوسف أبي عبد الله الأندلسي الغرناطي (ت٧٥٤هـ) . الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م دار الفكر بيروت .

ـ **البداية والنهاية** : للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) .

دار ابن كثير ، بيروت ـ لبنان سنة الطبع ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٧م .

ـ **البرهان في علوم القرآن** : العلامة بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، مصر سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) .

تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومجموعة من الباحثين ، مطبعة الكويت سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

ـ **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي** : للدكتور حسن إبراهيم حسن . مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة ١٩٦٤م .

ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** : للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) . دار الكتاب العربي ، بيروت بدون تاريخ .

ـ **تاريخ الخلفاء** : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة أوفسيت منير ـ بغداد ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧م .

ـ **تاريخ الطبري** : المسمى تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) .

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الخامسة ، سنة ١٩٨٧م .

ـ **التاريخ الكبير** : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) . دار الكتب العلمية بيروت سنة الطبع ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ **تحذير الخواص من أكاذيب القصاص** : للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ . المكتب الإسلامي ، طبعة ثانية سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي** : للحافظ جلال الدين السيوطي . دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **تذكرة الحفاظ** : للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .

ـ **تعجيل المنفعة** : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) . مطبعة دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان .

ـ **التعريفات** : لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، ٧٤٠ـ٨١٦هـ ، طبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية .

ـ **تفسير البيضاوي** : المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للعلامة القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي .

ـ **تفسير الخازن** : المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي الصوفي ، وبهامشه تفسير النسفي ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر .

ـ **تفسير القرآن العظيم** : للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) . دار المعرفة بيروت ، طبعة ثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **تفسير الطبري** : المسمى بجامع البيان عن تأويل القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ـ٣١٠هـ) تحقيق الأستاذين محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ، مطبعة دار المعارف بمصر ، سنة الطبع ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

وكذلك أخذت عن طبعة غير محققة سنة الطبع ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م مكتبة دار الحديث بالقاهرة .

ـ **التفسير الكبير** : للإمام الفخر الرازي ، الناشر دار الكتب العلمية طهران ، الطبعة الثالثة .

ـ **التفسير والمفسرون** : تأليف الدكتور محمد حسين الذهبي ، مطابع دار القلم ، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **تقريب التهذيب** : للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، طبعة ثانية سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

ـ **تهذيب الأسماء واللغات** : الإمام العلامة أبو زكريا يحيى بن شرف النواوي (ت٦٧٦هـ) . إدارة الطباعة المنيرية ، تصوير بيروت ، لبنان .

ـ **تهذيب التهذيب** : الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، بمحروسة حيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ .

ـ **جمهرة أنساب العرب** : لابن حزم ، طبعة مصر سنة الطبع ١٣٨٢هـ .

ـ **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين** : للعلامة العارف بالله تعالى الشيخ الإمام الصاوي المالكي ، المكتبة التجارية الكبرى ، سنة الطبع ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م .

ـ **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** : للعلامة جلال الدين السيوطي ، مطبعة الموسوعات بمصر .

ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** : لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) مطبعة السعادة ، مكتبة ومطبعة الخانجي بمصر ١٩٦٧م .

ـ **خلاصة الأثر في سيرة سيد البشر** : للشيخ أحمد محمد عساف .

الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، مكتبة دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان .

ـ **خصائص العشرة المبشرة** : أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) بتحقيق وتعليق بهيجة باقر الحسني/ ط المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية ببغداد ١٣٨٨هـ .

ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** : للعلامة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، دار الفكر ـ بيروت .

- **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** : لشيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) . بالأوفسيت على الطبعة الهندية ، حيدر آباد ، دار المعرفة سنة ١٣٥٠هـ .

- **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** : تأليف محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) . دار الفكر بدمشق ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ) .

دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

- **زاد المعاد في هدي خير العباد** : لابن القيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرناؤط . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة ١٥ ، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام** : للإمام محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بالأمير (١٠٥٩-١١٨٢هـ) مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

- **سنن ابن ماجه** : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ) .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي سنة الطبع ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- **سنن أبي داود** : الإمام الحافظ أبو داود بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ) . طبع في سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م بمطبعة دار الحديث بالقاهرة .

- **سنن الترمذي** : الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) ، مع تحفة الأحوذي ، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه عبد الرحمن محمد

عثمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

ـ **سنن الدارقطني** : للإمام أبي الحسين علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ) . عالم الكتب بيروت ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ **سنن النسائي** : الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ) ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية أحمد السندي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

ـ **سير أعلام النبلاء** : للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) . تحقيق شعيب الأرناؤط ومحمد نعيم العرقسوسي ، مطبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

ـ **السيرة الحلبية** : **المسماة بـ(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)** : تأليف علي بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥ـ١٠٤٤هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

ـ **السيرة النبوية** : للإمام عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهبي (ت٢١٨هـ) ، مع شرح أبي ذر الخشني ، تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأدرن ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : للعلامة أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) .

دار السيرة ، بيروت ، طبعة ثانية منقحة ، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **شرح صحيح مسلم** : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) . تقديم فضيلة الشيخ أحمد شاكر ، دار الجيل ، بيروت .

ـ **صحيح البخاري بحاشية السندي** : للعلامة المدقق أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري . الناشر دار الفكر ، بيروت ، بغداد سنة ١٩٨٦م .

ـ **صحيح ابن خزيمة** : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ) .

تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

ـ **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طـ سنة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م .

ـ **صفوة التفاسير** : للأستاذ محمد علي الصابوني .

دار القرآن الكريم ، بيروت ، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : للإمام السخاوي ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، بدون تاريخ .

ـ **طبقات الحفاظ** : للإمام السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ **طبقات الحنابلة** : القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى .

صححه محمد حامد ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة .

ـ **طبقات الشافعية** : لأبي بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ) ، تحقيق عادل نويهض . منشورات دار الآفاق الجديدة ، ط/ ٢ سنة ١٩٧٩م .

ـ **طبقات الفقراء** : للجزري ، تحقيق برجستراسر ، طبعة القاهرة سنة الطبع ١٣٥٢هـ .

ـ **الطبقات الكبرى** : للإمام محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) ، مطبعة صادر بيروت بدون تاريخ .

ـ **طبقات المفسرين** : للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد

الداوردي ، بتحقيق علي محمد عمر ، مطبعة الاستقلال ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

ـ **العبر في خبر من غبر** : لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) . حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ـ **عيون الأخبار وفنون الآثار** : للداعي إدريس بن الحسن بن عبد الله القرشي (ت٨٧٢هـ) . تحقيق مصطفى غالب ، دار الأندلس ، بيروت .

ـ **فتح الباري في شر صحيح البخاري** : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ـ٨٥٢هـ) . تحقيق كل من عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، الناشر ، المكتبة السلفية .

ـ **الفتح الرباني ، ترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل الشيباني** : للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا المشهور بالساعاتي (ت بعد ١٣٧١هـ) . دار الحديث ، القاهرة سنة ١٣٩٦هـ .

ـ **فتح القدير** : الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد ابن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) . الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م مطبعة مطصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

ـ **الفتح المبين في طبقات الأصوليين** : للعلامة الشيخ عبد الله مطصفى المراغي (ت١٣٦٤هـ) . محمد أمين دمج ، بيروت ، سنة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م .

ـ **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** : تأليف شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ **القاموس المحيط** : للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الشيرازي ، دار الفكر ، بيروت .

ـ **الكامل في التاريخ** : تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبو الحسين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، دار الصادر ، بيروت ، سنة الطبع ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : للعلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ). دار المعرفة، بيروت.

ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** : للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ) ، تحقيق أحمد القلاش . مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : للعلامة مصطفى بن عبد الله الشهير بـ(حاجي خليفة) . مطبعة وكالة المعارف في استانبول ١٩٥٥م ، أعادت طبعة بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد .

ـ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** : للشيخ نجم الدين محمد بن محمد بدر الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) . تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

ـ **لباب النقول في أسباب النزول** : للإمام جلال الدين السيوطي .

الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

ـ **لسان العرب** : للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ، إعداد وتصنيف كل من يوسف خياط ، ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، الطبعة السادسة .

ـ **لسان الميزان** : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م ، طبعة مصورة على الطبعة

الأولى في دائرة المعارف الهندية سنة ١٣٢٩هـ .

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) بتحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

ـ **مختار الصحاح** : تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي .

الناشر دار العربي ، بيروت ، لبنان ، سنة الطبع ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

ـ **مختصر طبقات الفقهاء الحنفية** : تأليف عصام الدين أحمد بن مصلح المشهور بـ(طاش كوبري زاده) (ت٩٦٧هـ) . « صوابه ابن الحنائي » .

مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل ، الطبعة الثانية سنة ١٦٨١هـ .

ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** : الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت٦٧٨هـ) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

ـ **المستدرك على الصحيحين** : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، وبذيله « التلخيص » للحافظ الذهبي . دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

ـ **المسند للإمام أحمد ابن حنبل (ت٢٤١هـ)** : تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م . وكذلك أخذت عن نسخة مطبوعة بالمطبعة اليمنية بمصر .

ـ **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأعصار** : للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ) ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، بدون تاريخ .

ـ **المطالب العالية بزوائد المسانيدالثمانية** : للحافظ ابن حجر العسقلاني . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، لم يشر إلى مكان الطبع وتأريخه .

ـ **معجم الأدباء** : للعلامة أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) .

مطبوعات دار المأمون ، سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م .

ـ **معجم البلدان** : للعلامة أبي عبد الله ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

ـ **المعجم الصغير** : للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) . دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ **معجم مصنفات القرآن الكريم** : للأستاذ الدكتور علي شواخ إسحاق .

الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ، منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة ، الرياض .

ـ **معجم مقاييس اللغة** : لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت٣٩٥هـ) .

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

ـ **معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي ، دمشق سنة الطبع ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م .

ـ **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن** : للعلامة جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ **الموطأ** : للإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (ت١٧٩هـ) .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الثقافية ، بيروت سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

ـ **المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد** : لمجير الدين عبد الرحمن ابن محمد العليمي . الأولى ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م .

ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** : لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي ، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** : للعلامة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨١٣هـ ـ ٨٧٤م) (المؤسسة المصرية العامة سنة الطبع ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م) .

ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية** : للعلامة جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت٧٦٢هـ) ، بعناية الشيخ محمد يوسف البنوري ، دار الحديث القاهرة ، بدون تاريخ .

ـ **نظم المتناثر من الحديث المتواتر** : لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (ت١٩٢٧م) ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمد الطناحي ، المكتبة العلمية بيروت بدون تأريخ .

ـ **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأبرار** : للشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) . الناشر دار الحديث القاهرة .

ـ **الوجيز في أصول الفقه** : للدكتور عبد الكريم زيدان . مؤسسة الرسالة بيروت ، ومكتبة القدس بغداد سنة الطبع ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد

ابن أبي بكر خلكان (٦٠٨ـ٦٨١هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان سنة ١٩٧٢م .

ـ **هدية العارفين ـ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** : تأليف إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) . طبع بعناية وكالة المعارف في استانبول سنة ١٩٥١م ، وأعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد ، بدون تاريخ .

***

Abstract

After this exposition, presrnted by the researcher regarding the subject "Ambiguities in the Holy Qur an", we denote upon a group of results approached by the study as:

1- the "Ambiguity"? as mentioned by the scientists of the language? is: (an unknowned ambiguity): which obtained from the ambigious, and when voweled by (,) signal is the plural of" obscured.

2- Through my study concerning the ambiguities, subject, I found non of explanation's expression concerning the "ambiguous", but it appeared to me that is un-obvious type, thus I have resulted to inform it to be: unrealized pronunciation, except in a declaration".

3- As it appeared to us, that such science depends upon deprived dealing, which of non aspect to any opinion, but it refers to what have been essayed upon the prophet Mohammed" (prayers peace of god upon him) and the prophet's fellows who had taken with? and the followers...

4- Ambiguties' Scince is a ranked science, which the worth predecessors mostly concerned, confirmed by what has been obtained by "al Bukhari" concerning "Ibn Al abbas (persuaided by god), while he two women who declaired upon the God's messenger (Prayer peace of God upon him). Thus, is an obvious evidence of their concern and care in this science and its brerth.

5- Also, in this our resrarch, it appeared to us that some of the sceientists mentioned the reasons of "ambiguity" in - Holy

Qur an - and to be bounded in seven reasons; while I ascessed upon during the researching.

6- while my following within "Qur' ans ' Ayats" it appeared to me that there have been ambigious nanes of humans' and angles' also of Jinns' (devils) and of ather rest creatures? in which I have detailed to say within the research.

7- Also I have found different thoughts of the interpretaters' in an ambigious noun, whether be someone.. or? Therefore, I preponderate what I see it preponderant according to the story's property and much of methods or power of indication.

8- Also, I have tried ? through the research ? sometimes to approve between the contradicted says of the scientists, while each of their part's indication be perfect. Thus, Isay: neither of contrast between the rules, but it bears that regression can be for more than one reason, too.

Lastly, and in accordance, that studying this subject presents an associated benefit for the reader and researcher.

Onr last Request:

Thanksgiving to God "Lord of the Universe"

الفهرس

تقديم فضيلة الشيخ عبد الجليل العطا ٧
شكر وتقدير ٩
المقدمة ١١

الفصل الأول
في ماهية المبهمات

المبحث الأول ١٦
المطلب الأول
تعريف المبهمات لغة واصطلاحاً ١٧
المطلب الثاني
أسباب الإبهام ١٨

المبحث الثاني
جهود العلماء في التأليف والتصنيف في مبهمات القرآن ٢٧

الفصل الثاني
المبهمات من الآدميين

المبحث الأول
المبهمون من الأنبياء (تمهيد) ٣٢
﴿سورة البقرة﴾ ٣٣
﴿سورة آل عمران﴾ ٣٥
﴿سورة النساء﴾ ٣٧
﴿سورة يونس﴾ ٣٧
﴿سورة هود﴾ ٣٨
﴿سورة يوسف﴾ ٣٨
﴿سورة إبراهيم﴾ ٣٩
﴿سورة الكهف﴾ ٣٩
﴿سورة مريم﴾ ٤٢
﴿سورة الأحزاب﴾ ٤٢
﴿سورة فاطر﴾ ٤٢
﴿سورة الصافات﴾ ٤٣
﴿سورة يس﴾ ٤٣
﴿سورة الزمر﴾ ٤٥
﴿سورة الشورى﴾ ٤٦
﴿سورة الأحقاف﴾ ٤٧
﴿سورة الذاريات﴾ ٤٧
﴿سورة النجم﴾ ٤٨
﴿سورة نوح﴾ ٤٨
﴿سورة الإنسان﴾ ٤٨
﴿سورة البلد﴾ ٤٩
﴿سورة الشمس﴾ ٤٩

المبحث الثاني
المبهمون من غير الأنبياء ٥٠
المطلب الأول
المبهمون من الأسباط وذرية آدم من صلبه ٥٢
الفرع الأول
المبهمون من الأسباط ٥٢
﴿سورة البقرة﴾ ٥٢
﴿سورة يوسف﴾ ٥٤
الفرع الثاني
المبهمون من ذرية آدم من صلبه ٥٥
﴿سورة المائدة﴾ ٥٥
﴿سورة فصلت﴾ ٥٦
المطلب الثاني
المبهمون من الحواريين والنقباء ٥٦
الفرع الأول
المبهمون من الحواريين ٥٦
﴿سورة آل عمران﴾ ٥٦
الفرع الثاني
المبهمون من النقباء ٥٧
﴿سورة المائدة﴾ ٥٧
المطلب الثالث
المبهمون من الصالحين والأولياء ٥٩
الفرع الأول
أصحاب الأعراف ٥٩
﴿سورة الأعراف﴾ ٥٩
الفرع الثاني
المبهمون من المؤمنين من الأمم السابقة ٦١
﴿سورة هود﴾ ٦١
﴿سورة الكهف﴾ ٦٢
﴿سورة النمل﴾ ٦٤
﴿سورة القصص﴾ ٦٤
﴿سورة لقمان﴾ ٦٤
﴿سورة يس﴾ ٦٤
﴿سورة غافر﴾ ٦٦
المطلب الرابع
المبهمون من الصحابة رضي الله عنهم ٦٦
﴿سورة البقرة﴾ ٦٦
﴿سورة آل عمران﴾ ٦٩
﴿سورة النساء﴾ ٧٢
﴿سورة المائدة﴾ ٧٧
﴿سورة الأنعام﴾ ٨٠

﴿سورة الأعراف﴾ ٨١
﴿سورة الأنفال﴾ ٨٢
﴿سورة براءة﴾ ٨٢
﴿سورة الرعد﴾ ٨٨
﴿سورة النحل﴾ ٨٩
﴿سورة الكهف﴾ ٨٩
﴿سورة الحج﴾ ٩٠
﴿سورة النور﴾ ٩٠
﴿سورة الشعراء﴾ ٩٠
﴿سورة العنكبوت﴾ ٩١
﴿سورة السجدة﴾ ٩١
﴿سورة الأحزاب﴾ ٩١
﴿سورة ص﴾ ٩٣
﴿سورة الأحقاف﴾ ٩٣
﴿سورة محمد ﷺ﴾ ٩٤
﴿سورة الفتح﴾ ٩٤
﴿سورة الحجرات﴾ ٩٥
﴿سورة الرحمان﴾ ٩٦
﴿سورة المجادلة﴾ ٩٦
﴿سورة الممتحنة﴾ ٩٧
﴿سورة التحريم﴾ ٩٧
﴿سورة عبس﴾ ٩٨
﴿سورة الليل﴾ ٩٨

المطلب الخامس

المبهمون من الكافرين والمشركين ٩٨

﴿سورة الفاتحة﴾ ٩٨
﴿سورة البقرة﴾ ٩٩
﴿سورة آل عمران﴾ ١٠٤
﴿سورة النساء﴾ ١٠٨
﴿سورة المائدة﴾ ١١١
﴿سورة الأنعام﴾ ١١٥
﴿سورة الأعراف﴾ ١١٨
﴿سورة الأنفال﴾ ١٢٠
﴿سورة براءة﴾ ١٢٣
﴿سورة هود﴾ ١٢٥
﴿سورة يوسف﴾ ١٢٥
﴿سورة الرعد﴾ ١٢٧
﴿سورة الحجر﴾ ١٢٨
﴿سورة النحل﴾ ١٢٩
﴿سورة الإسراء﴾ ١٣٠
﴿سورة الكهف﴾ ١٣٢
﴿سورة مريم﴾ ١٣٢
﴿سورة طه﴾ ١٣٣
﴿سورة الحج﴾ ١٣٤

﴿سورة الفرقان﴾ ١٣٤
﴿سورة النمل﴾ ١٣٥
﴿سورة القصص﴾ ١٣٦
﴿سورة العنكبوت﴾ ١٣٦
﴿سورة لقمان﴾ ١٣٧
﴿سورة السجدة﴾ ١٣٧
﴿سورة الأحزاب﴾ ١٣٨
﴿سورة يس﴾ ١٣٨
﴿سورة ص﴾ ١٣٩
﴿سورة الزخرف﴾ ١٣٩
﴿سورة النجم﴾ ١٤٠
﴿سورة الحشر﴾ ١٤٠
﴿سورة ن﴾ ١٤٠
﴿سورة المعارج﴾ ١٤١
﴿سورة المدثر﴾ ١٤١
﴿سورة القيامة﴾ ١٤١
﴿سورة عبس﴾ ١٤٢
﴿سورة الفجر﴾ ١٤٢
﴿سورة الشمس﴾ ١٤٢
﴿سورة العلق﴾ ١٤٣
﴿سورة الفيل﴾ ١٤٣
﴿سورة الكوثر﴾ ١٤٣
﴿سورة الكافرون﴾ ١٤٤

المطلب السادس

المبهمون من المنافقين ١٤٤
﴿سورة آل عمران﴾ ١٤٤
﴿سورة النساء﴾ ١٤٥
﴿سورة المائدة﴾ ١٤٨
﴿سورة الأنفال﴾ ١٤٨
﴿سورة براءة﴾ ١٤٩
﴿سورة النور﴾ ١٥٣
﴿سورة الأحزاب﴾ ١٥٣
﴿سورة المنافقين﴾ ١٥٤

المطلب السابع

المبهمات من النساء ١٥٤

الفرع الأول

النساء من الأمم السابقة ١٥٥
﴿سورة البقرة﴾ ١٥٥
﴿سورة آل عمران﴾ ١٥٥
﴿سورة هود﴾ ١٥٦
﴿سورة يوسف﴾ ١٥٦
﴿سورة الكهف﴾ ١٥٧
﴿سورة النمل﴾ ١٥٨
﴿سورة القصص﴾ ١٥٨
﴿سورة التحريم﴾ ١٥٩

الفرع الثاني

المبهمات من النساء من هذه الأمة ١٦٠

﴿سورة الأحزاب﴾ ١٦٠

﴿سورة المجادلة﴾ ١٦٣

﴿سورة الممتحنة﴾ ١٦٣

﴿سورة التحريم﴾ ١٦٥

﴿سورة المسد﴾ ١٦٦

﴿سورة الفلق﴾ ١٦٦

الفصل الثالث

المبهمون من الجن والملائكة ١٦٧

المبحث الأول

المبهمون من الجن ١٦٨

﴿سورة الكهف﴾ ١٦٨

﴿سورة النمل﴾ ١٦٩

﴿سورة ص﴾ ١٦٩

﴿سورة فصلت﴾ ١٧٠

﴿سورة الأحقاف﴾ ١٧١

﴿سورة الجن﴾ ١٧١

المبحث الثاني

المبهمون من الملائكة ١٧١

﴿سورة البقرة﴾ ١٧١

﴿سورة آل عمران﴾ ١٧٤

﴿سورة الأعراف﴾ ١٧٤

﴿سورة الأنفال﴾ ١٧٥

﴿سورة هود﴾ ١٧٥

﴿سورة مريم﴾ ١٧٦

﴿سورة طه﴾ ١٧٦

﴿سورة السجدة﴾ ١٧٦

﴿سورة الأحزاب﴾ ١٧٧

﴿سورة سبإ﴾ ١٧٧

﴿سورة الصافات﴾ ١٧٧

﴿سورة ص﴾ ١٧٧

﴿سورة ق﴾ ١٧٨

﴿سورة الذاريات﴾ ١٧٨

﴿سورة النجم﴾ ١٧٨

﴿سورة القمر﴾ ١٧٩

﴿سورة الحاقة﴾ ١٧٩

﴿سورة النازعات﴾ ١٧٩

﴿سورة التكوير﴾ ١٨٠

الفصل الرابع

المبهمات من بقية المخلوقات ١٨١

المبحث الأول

المبهمات من الأماكن ١٨٢

﴿سورة البقرة﴾ ١٨٢

﴿سورة النساء﴾ ١٨٣

﴿سورة المائدة﴾ ١٨٣
﴿سورة الأنعام﴾ ١٨٤
﴿سورة الأعراف﴾ ١٨٥
﴿سورة براءة﴾ ١٨٧
﴿سورة يونس﴾ ١٨٧
﴿سورة الحجر﴾ ١٨٨
﴿سورة الإسراء﴾ ١٨٨
﴿سورة الكهف﴾ ١٨٨
﴿سورة مريم﴾ ١٨٩
﴿سورة المؤمنون﴾ ١٨٩
﴿سورة الفرقان﴾ ١٩١
﴿سورة الروم﴾ ١٩١
﴿سورة يس﴾ ١٩١
﴿سورة الحشر﴾ ١٩٢
﴿سورة النازعات﴾ ١٩٢

المبحث الثاني

المبهمات من الأزمنة ١٩٣
﴿سورة البقرة﴾ ١٩٣
﴿سورة براءة﴾ ١٩٥
﴿سورة يونس﴾ ١٩٨
﴿سورة هود﴾ ١٩٨
﴿سورة يوسف﴾ ١٩٨
﴿سورة طه﴾ ١٩٩
﴿سورة الروم﴾ ٢٠٠
﴿سورة فاطر﴾ ٢٠٠
﴿سورة الدخان﴾ ٢٠١

المبحث الثالث

المبهمات من الحيوانات والطيور ٢٠٢
﴿سورة البقرة﴾ ٢٠٢
﴿سورة آل عمران﴾ ٢٠٢
﴿سورة المائدة﴾ ٢٠٣
﴿سورة الكهف﴾ ٢٠٤
﴿سورة الصافات﴾ ٢٠٤

المبحث الرابع

المبهمات من النباتات ٢٠٤
﴿سورة البقرة﴾ ٢٠٤
﴿سورة إبراهيم﴾ ٢٠٥
﴿سورة الإسراء﴾ ٢٠٦
﴿سورةالمؤمنون﴾ ٢٠٧
﴿سورة القصص﴾ ٢٠٧
الخاتمة ٢٠٨
تراجم الأعلام ٢١٠
المصادر ٢٣٠
Abstract ٢٤٤
الفهرس ٢٤٦

من منشوراتنا :

مورد الظمآن

في

تسبيع القرآن

المسمى

« مصحف القراءات السبع »

تأليف

فضيلة المقرىء الجامع

الدكتور محمد عبطان الشمري

دار النعمان للعلوم

دمشق ٠٩٣٢٦٦٧٣٣٩